

# أرسيث لوبيث

## اللعن الظريف



# مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس. وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

## ثمن النسخة

Canada	\$5	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	ل ٢٠٠٠	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	د ١٠	الإمارات	ل ٧٥	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	د ١	البحرين	د ١	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١.٥	تونس	ر ١٠	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	د ١	مسقط	ر ٦	السعودية

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

## اللس الظريف

( ٦٠ )

رواية بوليسية طريفة بطلها اللس الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٢٠٢٠م

ص.ب 374 جونية - لبنان

تلفون : 961 9 262 939 00

فاكس : 961 9 260 401 00

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة .... إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

## الفصل الأول

غمرت الشمس البهو الكبير في قصر الدوق "دي شارميراس" ودبت الحياة في ذلك البناء المعتم الذي خلفته الأجيال المتعاقبة تراثا يتحدث عن تاريخ حافل بالمجد والنبل والكفاح من أجل اسم مجيد عظيم .

وهناك على الجدران كانت صفوف طويلة من صور أولئك الذين طوتهم القبور من آل "دي شارميراس" وقد انسكبت عليها الأشعة المتألثة فاضاعت منها وجوها صارمة رزينة لرجال الحرب والسياسة أو وجوها ناعمة وديعة للغيد الحسان اللائي لمسن من القلوب اعماقها . وحتى السجاجيد العجمية النفيسة . والأواني الأثرية . والتحف النادرة كل هذا بدا في فيض من ضياء الشمس وقد نبض بالحياة وتدفقت فيه عاصفة من المشاعر .

على أنه بين كل ما كان جميلا ومتالقا في هذا البهو لم يكن هناك ما هو أجمل من وجه تلك الفتاة الجالسة إلى مكتب صغير قبالة النافذة المشرفة على الحديقة .

كان جمالها من ذلك النوع الوديع الذي يفيض عذوبة ورقة . إن لها بشرة رائقة صافية يخيل إليك أنها شفاقة كالببلور أما وجنتاها فيضرجهما لون الورد .

وحين تتأملها تحار في مبعث فتنتها : أيفتنتك منها العينان المتالقتان أم الخصلات المتهدلة على الجبين الناصع كأنها ضياء ذهبي ينسكب في قدح من البلور ؟ أم الشفتان اللتان تغريان بالقبلات ؟

ومع هذا فقد كانت هناك سحابة من الاكتئاب تظل وجهها وقد جمعت امامها بعض الظروف أخذت تسجل عليها بعض العناوين وكلما فرغت من واحد منها دست فيه بطاقة دعوة إلى عرس مطبوعة عليها هذه الكلمات :

"يتشرف مسيو "جورناي مارتان" بأن يخطركم بزواج ابنته "جرمين" بالدوق "دي شارميراس" .

واستمرت الفتاة تعنون الظروف .. واحدا بعد واحد وتضيفه إلى

الكومة المكدسة امامها . وعندما تتعالى من الحديقة ضحكات الفتيات  
اللاهيات يشرد ذهنها من حين إلى آخر فترسل بصرها من خلال النافذة  
وتستقر نظرتها عليهن وقد ارتسمت على شفثيها ابتسامة خفيفة ثم لا  
تلبث أن تعاود عملها وقد انفجرت شفثاها عن تنهيدة مكتومة .

\* \* \*

وفجأة ارتفع من الحديقة صوت ينادي : "سونيا" . "سونيا" !  
ورفعت الفتاة رأسها وأجابت :

- نعم يا أنسة "جرمين" .

- الشاي ، هل لك أن تامري بإعداد الشاي ؟ !

وكان الصوت رنانا تشيع فيه نبرة تدل على الاعتداد والصلف .  
وقالت "سونيا" مجيبة :

- سامر بإعداده يا أنسة "جرمين" ثم زائلت مقعدها ودقت الجرس ،  
وحين دخل الخادم قالت له .

- هل لك أن تأتي بالشاي يا "الفريد" من فضلك ؟

- لكم شخص يا أنسة ؟

- لأربعة . إلا إذا كان سيدك قد رجع .

- إنه لم يرجع بعد يا أنسة لقد ذهب إلى "زين" ليتناول الغداء

ولن يعود إلا بعد ساعة على الأقل .

- والدوق ؟ أظنه لم يعد بعد من جولته ؟

- نعم .. إنه لم يعد .

وتحول "الفريد" يريد الانصراف فابتدته "سونيا" بقولها :

- لحظة واحدة . هل أعددت الحقائب للمسفر إلى "باريس" ؟ وهل

استعدت الخادومات جميعهن ؟

- لقد استعد الرجال أما النساء فلا اعرف من امرهن شيئا .

- إذن ينبغي أن تحلثن على الإسراع وأرجو أن تعجل بإعداد الشاي .

انصرف "الفريد" و عادت "سونيا" إلى منضدة الكتابة .

وتناولت إحدى بطاقات الدعوة واستقرت عيناها عليها وغمرتها

موجة من الشرود واصابعها تعبت بالقلم .

وانتزعتها من استغراقها ذلك الصوت المتعجرف :

- ليت شعري ما الذي تصنعين يا "سونيا" ؟ الست ماضية في كتابة هذه الرسائل ؟

كان الصوت غاضبا وفي نبراته حنق ظاهر .. ومن باب الشرففة المفضية إلى الحديقة اقبلت الأنسة "جرمين جورناي مارتان" . وكانت وريثة ملايين "جورناي مارتان" تحمل في يدها مضربا للتنس . وبدت عيناها متالقتين ، ووجنتاها متضرجتين احمرارا . وكان جمالها خشنا متجردا من عناصر الرقة والطلاوة على نقيض جمال "سونيا" الوديعه التي تبدو كالطيف .

واقبلت في اثرها صديقتها "جان جوتيه" و"ماري بوليه" واقتربت من منضدة الكتابة و اومات "ماري" إلى اكداش الظروف وهتفت :

- اكل هذا بطاقات الدعوة إلى العرس ؟

فقالت "جرمين" في زهو وخيلاء :

- نعم . وتصوري اننا لم نبلغ منها إلا الحرف السادس من حروف الهجاء !

فجرت "ماري" باصابعها على بعض الظروف وراحت تقرأ عناوينها :

- الأميرة "دي فرنان" .. الدوقة "دي فوفبير" . المركيزة "مار شيونيس" . إنك قد دعوت جميع سكان ضاحية "سان جرمان" !!

فقالت "جان" في شيء من التهكم :

- ولكنك لا تعرفين من هؤلاء المدعوين إلا عددا قليلا ؟

فقالت "جرمين" في انفة وكبرياء :

- عفوا يا صديقتي .. منذ أيام اقامت مدام "دي ريلزير" ابنة عم خطيبي حفلة ساهرة تكريما لي فقدمتني في خلالها إلى نصف أهل باريس أعني أولئك الذين ينبغي ألا اتعرف إلى سواهم ، أولئك الذين يباح لهم أن يترددوا على داري ! النبلاء والأشراف من ذوي الألقاب العظيمة .

فقالت "جان" :

- واسفاه ! إننا لا نلحق بأن نكون في عداد صديقاتك إذا ما أصبحت الدوقة "دي شارميراس" .

- ولم لا ؟

ولكنها لم تنتظر جوابا بل أردفت على عجل مغيرة مجرى الحديث :

- إياك يا "سونيا" أن تنسي "فوليجليز" .. بشارع الجامعة رقم ٣٣ .

فقالت "سونيا" مرعدة وقد تناولت ظرفا وبدأت تعنونه :

"فوليجليز" رقم ٣٣ شارع الجامعة .

فهتفت "جرمين" مقاطعة وقد بدت عليها إمارات التفكير :

- انتظري ! لا تلصقي الظرف . ليت شعري أتستحق "فوليجليز"

صليبيا واحدا أم صليبين أم ثلاثة صلبان ؟

فصاحت "ماري وجان" في نفس واحد :

- مامعنى هذا ؟

- صليب واحد مغناه دعوة إلى الكنيسة وصليبان دعوة إلى الكنيسة

ومأدبة العرس وثلاثة صلبان دعوة إلى الكنيسة والمأدبة وحفل توقيع

العقد فما رأيكما ؟

فقالت "جان" :

- لا تساليني رأيي ، فما سبق لي شرف التعرف إلى هذه السيدة

العظيمة .

فقالت "ماري" :

- ولا أنا .

فهتفت "جرمين" :

- وأنا أيضا لا أعرفها ، ولكن اسمها مدرج في قائمة صديقات

المرحومة الدوقة "دي شارميراس" والدّة "جاك" ولقد كانت الدوقتان على

صلات وثيقة من المودة ، وقد اعتزلت الدوقة "دي فوليجليز" المجتمعات

ولكن الناس لا يزالون يحترمونها لتقواها وورعها .

فقالت "جان" :

- إذن ذيلي بطاقتها بثلاثة صلبان .

ولكن "ماري" انبرت تقول :

- لو أنني كنت مكانك لما تصرفتي في الأمر من تلقاء نفسي ولرجعت

فيه إلى رأي خطيبي .

- خطيبي ! رباه إنه لا يحفل بشيء من هذا كله لقد غيرته هذه

السنون السبع الأخيرة . ! منذ سبعة أعوام لم يكن ينظر إلى الحياة إلا

نظرة العبث واللغو .. تصوري أنه لم يقم برحلته إلى القطب الجنوبي  
إلا استجلابا للشهرة ورغبة منه في أن يجعل الصحف والناس  
يتحدثون عنه لقد كان في تلك الأيام دوقا حقيقيا !

- واليوم ؟

- اليوم ؟ إنه أصبح يزدي المظاهر وليس في نفسه ذرة من الخيلاء !  
لقد انقلب رزينا جادا كالقضاة .

قالت "سونيا" معترضة :

- والله إنني لأراه مرحا طروبيا ..

فنظرت إليها "جرمين شزرا" وقالت :

- إنه لا يعرف المرح إلا حين يعمد إلى التهكم على الناس . أما ما عدا  
ذلك فهو الوقور الصموت !

فقالت "جان" :

- أغلب ظني أن هذا التطور قد راق لأبيك !

- بلا ريب . وهو ما ذهب اليوم يتغدى مع الوزير في "رين" إلا ليسأله  
وساما لـ "جاك" !

قالت "ماري" :

- أه .. ما أجمل أن يزين وسام "اللجيون دونير" صدر الدوق !

فقالت "جرمين في استخفاف :

- يا عزيزتي .. إن وسام "اللجيون دونير" لا يصلح إلا لأبناء الطبقة  
الوسطى ولكنه بالنسبة إلى دوق شيء لا قيمة له .

واقبل "الفريد" يحمل أنية الشاي فصفها على منضدة صغيرة بالقرب  
من الشرفة .

وفجأة أومات "جرمين" إلى تمثال صغير قائم على "البيانو" وقالت :

- ما هذا ؟ من الذي وضع التمثال هنا ؟

فأرسلت إليه "سونيا" بصرها وقالت في استغراب :

- عجباً ؟ عندما جئنا كان فوق الدولاب في موضعه المألوف .

فقالت "جرمين مخاطبة الخادم :

- هل دخلت البهو أثناء وجودنا في الحديقة يا "الفريد" ؟

فقال "الفريد" مجيباً :



- لا يا سيدتي .
- ولكن لا ريب ان شخصا ما دخل هذا البهو ونقل التمثال ؟
- إني لم أسمع وقع أقدام مطلقا يا سيدتي .
- هذا عجيب جدا .
- فقالت "سونيا" :
- نعم . عجيب جدا ، فالتمثيل لا تنتقل من مكانها من تلقاء نفسها .
- وراحو جميعا يحملقون إلى التمثال كأنما توقعوا ان يروه ينتقل وحده إلى موضع آخر تحت أسماعهم وابصارهم .
- تناوله "الفريد" فردّه إلى مكانه فوق أحد الدواليب ثم غادر الغرفة .
- صبت "سونيا" الشاي في الأقداح وقدمتها إلى الحاضرات ثم رحن يتحدثن عن حفلة الزفاف و ثوب العرس والهدايا التي تلقتها "جرمين" .
- وقالت "جرمين" :
- ألم يسال عني أحد تليفونيا من بيت أبي في باريس ؟
- وحين أجابتها "سونيا" بالنفي استرسلت "جرمين" :
- هذا شيء يضايق إذ معناه أن أحدا لم يذكرني بهدية اليوم !
- وهزت كتفها في غيظ شأن الطفلة التي أفسدها التدليل، فقالت "سونيا" ترفه عنها :
- هذا يوم الأحد والمتاجر لا تفتح فيه أبوابها .
- وقالت "جان" :
- واين دوقك الجميل ؟ ألا ينوي أن يتناول معنا الشاي ؟
- إني أتوقع عودته في منتصف الساعة الخامسة فقد ذهب يزور الأخوين "دي بوي" و سيدعوهما إلى تناول الشاي .
- فهتفت "ماري" :
- ومتى ذهب إليهما ؟
- بعد ظهر اليوم .
- هذا محال فقد ذهب أخي بعد الغداء لزيارة "أندريه وجورج" فقليل له
- إنهما سافرا منذ الصباح الباكر ولن يعودا إلا في ساعة متأخرة من الليل .
- فقالت "جرمين" وقد قطبت جبينها :

- إذن . إذن لماذا ذكر لي الدوق هذا ؟  
 - لو أنني كنت مكانك لتحريت الأمور ! فإن بعض الدوقات يا صديقتي يتفننون في الكذب وانتحال الأعذار !  
 وينبغي أن ترقبيه جيدا وإلا أقلت منك .  
 وابتسمت "جان" ابتسامة تنطوي على الخبث وتضرج وجه "جرمين" احمرارا واتقدت عيناها وقالت في جفوة ظاهرة :  
 - اشكرك .. إن لي بـ"جاك" كل الثقة وإنني لشديدة الاطمئنان إليه .  
 فهزت "جان" كتفيتها وقالت :  
 - حسنا مادمت مطمئنه إليه فلا شأن لي بالأمر .  
 وقطع الحديث رنين جرس التليفون . وفزعت إليه "جرمين" وامسكت السماعه وقالت :  
 - هالو . أهذا أنت يا "بيير" ؟ ها . أنت "فيكتوار" ؟  
 نعم ؟ هه جاءتني بعض الهدايا ! حسن جدا .. ما هي ؟  
 ماذا تقولين ؟ مدية لتقطيع الورق ! يا إلهي ! ومقطع آخر ؟ ودواة أخرى من طراز "لويس السادس عشر" رباه ما أبغض هذه الهدايا إلى قلبي ! ومن أصحاب هذه الهدايا ؟ ها . الكونت "رودلف" والبارون "دي فاليري" !  
 ثم تحولت إلى صديقاتها وهي لا تزال ممسكة بالسماعة وهتفت :  
 - وعقد من اللؤلؤ أيضا يا صديقاتي ! عقد كبير !  
 فهتفت "ماري" :  
 - إنها هدية رائعة !  
 وعادت "جرمين" تتكلم في التليفون قائلة :  
 - ومن الذي أرسل هذا العقد ؟  
 ثم ما لبثت أن اردفت وفي صوتها نبرة من اليأس :  
 - إنه صديق لأبي ! ومع ذلك فحسبي أنه عقد من اللؤلؤ ! اسمعي يا "فيكتوار" . يجب أن تغلقي الأبواب جيدا و اودعي العقد الدرج السري .  
 شكرا جزيلا سارك غدا يا "فيكتوار" .  
 وردت السماعه إلى مكانها وتحولت إلى صديقاتها مقبلة الجبين .  
 وهي تقول :

- إن أصدقاء أبي وأقرباءه يبعثون إلي بهدايا قيمة أما الآخرون فلا يرسلون إلا مدى الأوراق ! هذه غلطة "جاك" على أية حال فهو لا يحفل بالمظاهر والعلاقات الاجتماعية إن أهل ضاحية "سان جرمان" لا يكادون يعرفون أننا خطيبان !

فابتسمت "جان" وقالت متهمكة :

- لعلك تريد مني أن أجوب الأسواق والطرقات يحمل على ظهره لافتة كتب عليها النبا العظيم ؟

- تهكمي ما شئت ولكن اعلمي أنه كان ينبغي أن يعقل هذا ! ولقد كان هذا هو رأي ابنة عمه مدام "دي ريلزير" . لقد حدثتني في ذلك عندما قابلتها في الحفلة الساهرة التي أقامتها تكريما لي .

فهمست "جان" مخاطبة "ماري" في صوت منخفض :

- إنها لن تمل الحديث عن هذه الحفلة الساهرة .

وساد الصمت برهة ثم قالت "ماري" فجأة :

- وبمناسبة الحديث عن مدام "ريلزير" .. اتعلمين أنها اليوم فريسة القلق لأن ابنها سيشارك في إحدى المبارزات :  
فقالت "سونيا" متسائلة :

- ومن الذي سيبارزه ؟

- لا يدري أحد !

فقالت "جرمين" :

- إنني مطمئنة إلى نتيجة المباراة فإن "ريلزير" مبارز من الطبقة الأولى ، وما هزمه أحد حتى اليوم .

ولكن سحابة من القلق شاعت بغتة في وجه "سونيا" .

وبدت كأنما نمت عينها عن الخوف وقالت :

- أما كان "ريلزير" صديقا حميما لخطيبك في يوم من الأيام ؟

- بلى . وما تعرفنا إلى "جاك" إلا عن طريق آل "ريلزير" .

فقالت "ماري" :

- وأين كان ذلك ؟

- هنا في هذا القصر نفسه .

فقالت "ماري" في استغراب :

- عجباً . أيتم التعارف في قصره ؟

- نعم .. هذا هو ما وقع بالفعل . وكم في الحياة من غرائب !! فبعد أشهر من وفاة والد "جك" أراد أن يبيع هذا القصر ليهيئ المال اللازم للإنفاق على رحلته إلى القطب الجنوبي ولكن لولا أن أبي كان مصاباً بالروماتيزم لما كان منتظراً أن أصبح الدوقة "دي شارميراس" .  
فقالت "جان" في استغراب :

- ولكن أية علاقة بين روماتيزم أبيك وبين زواجك من الدوق "دي شارميراس" ؟

- علاقة وثيقة فقد كان أبي يخشى أن يكون هذا القصر رطباً .. فما كان من "جك" إلا أن دعاه إلى الإقامة هنا ليبرهن له على أنه قصر صحي ، وبالفعل أمضينا في هذا القصر ثلاثة أسابيع .  
فقالت "ماري" :

- الحق أن هذا السلوك من الدوق ينطوي على نبل عظيم !

فانبرت "سونيا" قائلة :

- إنه ذو سلوك نبيل على الدوام ..

فهتفت "جرمين" :

- هذا صحيح وإن كنت مع ذلك أخذ عليه اعتزاله المجتمع ، وقد عول أبي على شراء القصر أما أنا فخطبت "جك" .  
فهتفت "ماري" :

- أنت التي خطبته ؟ ولكنك كنت إذ ذاك في السادسة عشرة من

العمر !

فضحكت "جرمين" وقالت :

- ومع ذلك فينبغي أن تدرك الفتاة حتى وإن كانت في السادسة عشرة أن الدوقية لقب عظيم !

ولما كان "جك" مزعماً القيام برحلته ، ولما كان أبي يرى أنني أصغر من أن أتزوج فقد وعدت "جك" بأن أنتظر عودته .

فهتفت "ماري" في مرح :

- إذن فقد كانت علاقة حافلة بالجو الروائي .

فقالت "جرمين" :

- هذا صحيح !  
ولكنها ما لبثت أن مطت شفتيها وارذفت :  
- ولكن لو أنني عرفت أنه سيمضي كل هذه السنين الطوال في  
الاصقاع الجنوبية لترددت في الأمر كثيرا قبل أن أقدم عليه!  
- أصبت .. فما كان من الإنصاف أو المجاملة أن يعدك بالتغيب ثلاثة  
أعوام ثم لا يعود إلا بعد سبعة !  
فقالَت "جان" وعلى شفتيها الخبث المعهود :  
- نعم . لقد رجع بعد أن كاد شباب "جرمين" يولي !  
فقالَت "جرمين" في غضب وتهكم :  
- شكرا على هذا الإطراء .  
- ماذا ؟ أتذكرين أنك اليوم في الثالثة والعشرين وأن هذه السن هي  
المرحلة الأخيرة من مراحل الشباب !  
فبادرت "جرمين" تقول :  
- ومع ذلك فأني لم أبلغ الثالثة والعشرين بعد ! وتصوري سوء حظي  
فقد مرض الدوق مرضا شديدا فأقام في "مونتفيدو" تحت العلاج وما  
كاد يشفى حتى عاود رحلته لأنه ليس بالرجل الذي يتراجع أو يرضخ ،  
وقد استمر في رحلته الطويلة - عاما بعد عام- لا يبعث إلينا بكتاب أو  
بكلمة واحدة وقد مرت بنا ستة أشهر ونحن نعتقد أنه قد مات .  
فصاحت "سونيا" :  
- مات ! أوه ما كان أشقاك إذن !  
فتحولت إليها "جرمين" وقالت :  
- بالله عليك لا تذكريني بهذه الأيام المفجعة !  
فهمست "جان" متهمكة في أذن "ماري" :  
- لا ريب أنها كانت تحب أن تصبح دوقة .  
واسترسلت "جرمين" في حديثها قائلة :  
- ولحسن الحظ فوجئنا ذات يوم بخطاب منه وبدأت رسائله بعد ذلك  
تتوالى علينا ومنذ ثلاثة أشهر تلقينا برقية منبئة بعودته وأخيرا يرجع  
إلينا الدوق !  
فقالَت "سونيا" :

- لا ريب أنك تعذبت كثيرا .. سبعة أعوام وانت تنتظرين عودة الرجل الذي تحبين .

فابتسمت "جان" وقالت في تهكم :

- أه ... يلوح لي يا آنسة كريتشنوف أنك فتاة خيالية . إن الأمر كله لم يكن يعدو نشوة اللقب .  
- ماذا تعنين ؟

- اعني أن "جرمين" لم تكن تحب في الدوق إلا لقبه وقصره التاريخي  
التليد ! ينبغي أن تصبح الفتاة دوقة اليس كذلك ؟  
فقالت "ماري" باسمه :

- بلى .. وبسبب هذا العناد كادت "جرمين" تتزوج رجلا آخر في خلال  
الأعوام السبعة ! نعم لقد كادت تصبح بارونة !  
فقالت "سونيا" متسائلة :

- أصبح هذا ؟

- كيف ؟ أما سمعت بالنبا يا آنسة "كريتشنوف" ؟ لقد أصبحت شبه  
خطيبة لابن عمه الدوق ، اعني البارون "دي ريلزير" .  
فقالت "جرمين" :

- تهكمي ما شئت أنت و "ماري" ولكنكما لا تعلمان أن البارون هو  
الوريث الوحيد للقب ابن خاله الدوق "دي شارميراس" . فلو أنني  
تزوجته لآل إليه اللقب حتما في يوم من الأيام و لأصبحت دوقة أيضا !  
فقالت "جان" :

- وكل ما يعنك من أمر هذا الزواج هو ذلك اللقب التليد ! ثم ما لبثت  
أن تاهبت للقيام وهي تقول :

- والآن ينبغي أن تنصرف فقد وعدنا الكونتس "دي جروجان"  
بزيارتها اليوم .

وشيعتهما "جرمين" حتى باب القاعة ، وإذ أغلقته تحولت إلى  
"سونيا" قائلة :

- ها . لشد ما أبغض هاتين الفتاتين ! إن لهما لسانا لازعا مقيتا .

فقالَت سونيا : إنهما تبدوان طيبتي القلب !  
- هه . إنهما أيتها البلهاء تكادان تموتان حسدا ..  
نعم إنهما تحسدانني على اللقب الذي سأظفر به .  
وضحكت متشفية .

## الفصل الثاني

رجعت "سونيا" إلى عملها تكتب عناوين الظروف وتودعها بطاقات الدعوة على حين جلست "جرمين" بالقرب منها تلقي عليها من حين لآخر سؤالاً سخيفاً أو تذكرها بأمر لا يحتاج إلى تذكير .

وأخيراً فتح الباب ودخل "الفريد" ينبئها بأن رجلين يطلبان لقاءها .

- ومن يكونان ؟ هما الأخوان "دي بوي" ؟

- إنهما لم يذكرنا اسميهما يا سيدتي .

فقال "جرمين" :

- أحدهما كهل والآخر في عنفوان الشباب ؟

- نعم يا سيدتي .

- هذا هو ما ظننت . أدخلهما إذن .

- امرك يا سيدتي .. وهل تحب سيدتي أن أبلغ "فيكتوار" شيئاً عند

وصولنا إلى باريس ؟

- لا ولكن متى ترحلان ؟

- بقطار الساعة السابعة .

- وهل أعدتكم كل شيء ؟

- نعم كل شيء .. وقد مضت المركبة إلى المحطة بالحقائب الثقيلة ولم

يبقى إلا حقائب اليد الصغيرة .

- حسناً . أدخل إذن مسيو "دي بوي" وأخاه .

تناولت مقعداً وادنته من النافذة وجلست عليه في انتظار الضيفين .

واستقرت عيناها على النافذة فهتفت :

- هذا عجيب ! ما معنى هذا ؟

فقال "سونيا" متسائلة دون أن ترفع رأسها عن الرسائل المقدسة

أمامها :

- أي شيء تعنين ؟

- النافذة ! انظري .. إن أحد الألواح الزجاجية منزوع من مكانه . إنه

يبدو كأنه قطع قطعاً !



فقالت "سونيا" وهي تنظر إلى فجوة اللوح المنزوع :

- وإنه كذلك !

- ألم تفتني إلى الأمر من قبل ؟

لا ولا ريب أن اللوح سقط في الحديقة .

وفتح الباب في هذه اللحظة فتحولت عن النافذة إلى استقبال الزائرين . وعلى عتبة الباب وقف رجلان يبدو الشبه بينهما قويا لا يفرق بينهما إلا السن فأحدهما كهل والآخر لا يزال في عنفوان الشباب وحسب المرء نظرة واحدة ليدرك أنهما أب وابنه .

ونظرت إليهما "جرمين" في دهشة إذ كانت تتوقع أن يكون الزائران هما الأخوين "دي بوي" ..

تقدم الكهل صوب الفتاة وانحنى لها باسمها وقال :

- إنني مسيو "كاروليه" من أصحاب الأملاك في "رين" .

وحائز على وسام "الشيغالبيه" وهذا هو ابني يا سيدتي ، وقد جئنا من "رين" في هذا الصباح وتغدينا في مزرعة "كيرلور" .

وهمست "سونيا" :

- هل أمر بإعداد الشاي لهما ؟

فقالت "جرمين" في حدة وإن بدا صوتها منخفضا :

- لا بالتأكيد :

ثم تحولت إلى مسيو "كاروليه" قائلة :

- وما غرضكما من هذه الزيارة ؟

- لقد جئنا لتلبية للإعلان الذي قرأناه في صحيفة الإعلانات بـ "رين" وعلمنا من الخادم أن مسيو "جورناي مارتان" غائب عن داره وأن ابنته موجودة فلم يكن في وسعنا .. نعم لم يكن في وسعنا باية حال من الأحوال أن نحرم أنفسنا شرف مقابلتك .

وما إن نطق الرجل بهذه الكلمات حتى استوى جالسا على أحد المقاعد دون أن ينتظر دعوة من ربة الدار وحذا ابنه حذوه .

وبوغت "جرمين" بذلك فراحت تنظر في حيرة وارتياب إلى "سونيا" .

وما لبث "كاروليه" الابن أن قال :

- أه ! ما أجمل هذا القصر يا ابتاه !!

فقال الأب مجيباً :

- نعم ، إنه قصر رائع يا بني .

واعقب هذا سكتة قصيرة ثم قال الأب :

- نعم .. إنه قصر رائع يا سيدتي .

فقالت "جرمين" :

- نعم . ولكن اسمح لي بأن أسالك عن الدافع لك إلى زيارة أبي؟

وتراجع مسيو "كاروليه" قليلاً في مقعده ولف ساقاً بساق .. ووضع

أصابعه في جيبي صديريته وقال :

- لقد جئنا ننشد مقابلة أليك بشأن الإعلان .. لقد جاء فيه أن مسيو

"جورناي مارتان" يريد أن يبيع إحدى سياراته ، ولقد كان ابني دائماً

مولعاً باقتناء سيارة يرتقي بها التلال أعني أن تكون قوتها ستين

حصاناً .

فقالت "جرمين" : إن لدينا سيارة قوتها ستون حصاناً ولكنها ليست

معروضة للبيع ، والواقع أن أبي قد استقلها اليوم .

- ربما كانت هي السيارة التي رايناها في فناء الإصطبلات ؟

- لا ، فتلك قوتها أربعون حصاناً ، وهي خاصة بي ولكن إذا كان ابنك

مولعاً حقاً بارتقاء التلال بالسيارات فإن لدينا سيارة ثالثة قوتها مائة

حصان وهي التي يريد أبي أن يبيعها . انتظر ، إن لدينا لها صورة

فوتوغرافية .. أين الصورة يا "سونيا" ؟ لا ريب أنها موجودة في مكان

ما .

نهضت الفتاتان وراحتا تبحثان عن الصورة في أدراج منضدة قريبة

من النافذة وما كادت الفتاتان تديران ظهريهما إلى الزائرين حتى

انطلقت يد "كاروليه" الفتى في حركة سريعة أشبه بانطلاق السهم

فانطبقت على التمثال الفضي الصغير الموضوع فوق الدولاب المجاور

له ودسه في جيبه .

وكان الأب ملقياً ببصره إلى الفتاتين يرقبهما حتى لكانه لا يرى

سواءهما ولكنه همس في صوت غاضب :

- أعدده مكانه أيها المجنون أعدده !

ولكن الشاب زمجر متمرداً فعاد الأب يقول :

- عليك اللعنة ... اعدده مكانه !

وبنفس السرعة انطلقت يد الابن فاخرج التمثال من جيبه ورده إلى حيث كان فانفجرت أسارير الأب وتنفس الصعداء .

وجاءت "جرمين" تحمل إليه الصورة فقال وهو يتأملها في إعجاب :

- أه ، هذه هي السيارة المنشودة ! قوتها مائة حصان .. ترى ما هو أقل سعر تقبلون بيعها به ؟  
فقالت "جرمين" :

- هذه مسألة لا دخل لي فيها . ! وينبغي أن تقابلا أبي وهو لا يلبث أن يرجع من "رين" .

فنهض مسيو "كاروليه" واقفا وهو يقول :

- إذن سننصرف الآن ، ولكننا سنعود عاجلا ..

وإني لأسف إذ ازعجتكما يا سيدتي بهذه الزيارة غير المنتظرة .

فردت عليه "جرمين" مجاملة فأنحنى لها قائلاً :

- إلى اللقاء إذن ؟

وغادر القاعة مع ابنه .

وقالت "جرمين" تخاطب "سونيا" :

- يا لهذه المخلوقات التي لا تطاق ، ومع ذلك ينبغي أن نجاملهما ما داما سيشتريان السيارة .

ثم تحولت إلى النافذة وقالت :

- الحق أن مسألة هذا اللوح الزجاجي تحيرني ! ليت شعري كيف

حدث هذا ؟ الغريب أيضا أن "جاك" لم يعد حتى الآن .. لقد أخبرني بأنه

سيعود بين منتصف الخامسة والخامسة

فتهاوت "جرمين" على أحد المقاعد ولكنها لم تلبث فيه إلا عشرين

ثانية ثم انبعثت واقفة مرة أخرى وهي تقول :

- الساعة الآن الخامسة إلا عشر دقائق ! لقد تأخر "جاك" !

ومشت إلى النافذة وراحت تطل على الأرض الغضاء والغابة المتصلة

بالقصر . وقالت "سونيا" محاولة أن تخفف عنها :

- لعله ذهب إلى قصر "دي ريلزيير" لزيارة البارون ابن عمه .. وإن

كنت اعتقد أن الدوق لم يعد يحفل بالبارون وإن من يراهما يظن أن كلا

منهما يكره صاحبه.

فقالت "جرمين" :

- أه ! لاحظت ذلك إذن ؟ ولكني لا ألوم إلا "جك" فهو يظهر الكثير من عدم المبالاة . ولقد رأيت منذ أيام ونحن في قصر دي ريلزير يتشاحن مع البارون .

فقالت "سونيا" في انفعال :

- يتشاحن معه ؟

- نعم ، وعند انتهاء الزيارة تبادلوا التحية بطريقة تدل على الغضب .

- إذن فقد تصافحا يدا بيد .

- لا .. لقد اكتفيا بإحناء الرأس في جفاء وخشونة .

وهبت "سونيا" واقفة وقد بدا الخوف والانعراج في عينيها وغمغمت :

- إذن . إذن .

ولكن الكلمات اختنقت في حلقها .. فقالت "جرمين" وقد اقلقها ما

رأته من فزع في وجه "سونيا" .

- إذن ماذا ؟ تكلمي !

فصاحت "سونيا" : المبارزة ! مبارزة البارون دي ريلزير .

- ماذا ؟ إنك لا تعتقدين أنه سيبارز "جك" حقا ؟

- لا أدري ولكن هذه المشاحنة التي جرت بينهما ؟ وفي هذا الصباح

كان سلوك الدوق غريباً وقد خرج مع الاخوين دي بوي على ظهور

الجياذ .

فصاحت "جرمين" :

- أه .. بالتأكيد .. كل هذا محتمل بل إنه مؤكد !

فصاحت "سونيا" :

- ولكن الامر فظيع . تصوري .. تصوري أنه قد يصاب بسوء !

فقالت "جرمين" في زهو وخيلاء :

- إنني أعلم السبب في هذه المبارزة . إن الدوق يتبارز من اجلي انا .

وجعلت تثب في أرجاء القاعة في مرح وابتهاج وجعلت "سونيا"

تحملق إليها وقد غامت عيناها .. كان وجهها شاحبا كوجوه الاموات

وبدنها يرتعد اضطرابا ، اما "جرمين" فلم تكن تفكر إلا في أن الدوق

يتبارز من أجلها .

وقالت "سونيا" في انزعاج :

- تصوري انه يبارز الآن مبارزا من الطبقة الاولى .. انت نفسك قلت منذ لحظات إنه مبارز لا يقهر .

وسترت وجهها بيديها حتى لا تتخيل الصورة المفزعة ..

اما "جرمين" فكانت في هذه اللحظة تتأمل جمالها في المرأة مفتونة معجبة .

ومشت "سونيا" إلى النافذة كأنما تريد أن تقطع الأرض ببصرها لترى الدوق في مبارزته . وبغته صاحت :

- أنسة "جرمين" . انظري . انظري ..

- ماذا ؟

- فارس . انظري هناك . إنه هو .. الدوق ! فقالت "جرمين" :

- اتظنين ذلك ؟

- إنني موقنة ! فكان كل مقالته "جرمين" :

- حسنا . يسرني انه رجع في الوقت المحدد . إنه يعلم انني امقت أن

أظل في انتظاره لقد قال لي إنه سيعود في الساعة الخامسة على الأكثر .  
وها هو ذا قد رجع . فقالت "سونيا" :

- ولكن من المحال أن يصل في الموعد المحدد إذ لا بد أن يدور حول القصر ليبلغ الباب فإن الأرض التي تفصلنا عنه حافلة بالأعشاب والحفر ولا يستطيع الجواد السير فيها

- ومع ذلك فما هو ذا قادم إلينا في خط مستقيم . وكان هذا صحيحا

فقد انحرف الفارس عن الطريق العام وراح يخوض هذه المراعي غير الممهدة وأخيرا بلغ أول الحديقة فهتفت "جرمين" في إعجاب :

- يا له من جواد أصيل . ! لقد اشتراه أبي بثلاثمائة جنيه .

## الفصل الثالث

اخذت "سونيا" موجه من الفرع الجارف إذ رات الدوق "دي شاميراس" مقبلا لم يصبه اذى من اثر المبارزة وطفرت الدموع من عينيها فتنتحت عن النافذة واتجهت إلى مائدة الشاي حتى لا تفتن جرمن إلى عبراتها .

واقبل الدوق من الباب المتصل بالحديقة وقال و في صوته الفرع الفياض المرح حين رأى "سونيا" إلى جانب مائدة الشاي :

- إذا كان هذا الشاي لأجلي فأني أريد قدحا يفيض به وثلاث قطع من السكر مع القليل من الكريمة . وأرسل بصره إلى ساعته وقال : حسنا ! لقد جئت في الموعد تماما .

- وانحنى أمام "جرمن" ومال على يدها يقبلها على طريقة الممثلين .

وقالت "جرمن" تساله :

- أتيارزت اليوم ؟

فنظر إليها في استغراب وقال :

- عجيب جدا ! أيمثل هذه السرعة جاءك نبا المبارزة ؟

- وما كان سببها ؟

كان كل ما يعينها من الأمر أن تسمع من بين شفتيه انه إنما تبارز من أجلها ولكن قبل أن يجيب انبرت "سونيا" قائلة في قلق :

- إن سموك لم تصب بجرح ؟

فابتسم لها في رقة وقال :

- حتى ولا بخدش !

فقالت "جرمن" في صوت تبدو فيه نبرات الحنق :

- "سونيا" . عجلي بإنجاز هذه البطاقات من فضلك .

ثم التفتت إلى الدوق وقالت :

- أكنت تبارز من أجلي ؟

- وهل يسرك أن تعلمي أنني بارزت من أجلك ؟

نطق بهذه الكلمات وقد التمع في عينيه بريق من السخرية .

وقالت "جرمين" :

- نعم يسرني بالتأكيد ولكن لا .. إنك لم تبارز من أجلى إنك بارزت من أجل امرأة أخرى فابتسم وقال :

- إذا كنت قد بارزت بسبب امرأة فلن تكون هذه المرأة سواك بالتأكيد.

فأسرعت تقول :

- بالتأكيد بالتأكيد .. فليس معقولا أن تبارز من أجل امرأة أخرى ! ليس معقولا أن تبارز من أجل "سونيا" مثلا أو من أجل خادمتي ولكن ما سبب هذه المباراة ؟

- أوه . إنه سبب سخيف . كنت قليل الحلم ضيق الصدر وقد قال "دي ريلزير" ما أغاظني.

- إذن ما كانت هذه المباراة من أجلى ! وما دام أنها ليست بسببي فلا ريب أنها مباراة سخيصة لا داعي لها على الإطلاق .

واكتاب وجه "جرمين" بخيبة الرجاء واشتد بريق السخرية في عيني الدوق "دي شارميراس" . وقال :

- ولكن هبي أنني قتلت في هذه المباراة ؟! حينذاك كان أخرى بالناس أن يقولوا : "لقد قتل الدوق "دي شارميراس" في مباراة من أجل الأنسة "جرمين جورناي مارتان" ! ولقد كان يسرك - بلا ريب - سماع هذا النبا . ولم تكن عيناه وحدهما هما الساخرتان بل كانت نبرات صوته حافلة بالسخرية أيضا .

وقالت "جرمين" في دلال :

- أه .. هانتذا قد بدأت تغیظني مرة أخرى .

- أنا ؟ محال أن يجري لي هذا الخاطر ببأل أيتها العزیزة .

- وما كان من شأن البارون "دي ريلزير" ؟ هل جرح ؟

فضحك الدوق ضحكته الرنانة المرحية وقال :

- البارون ؟ مسكين ! إنه لن يغادر فراشه قبل انقضاء ستة أشهر .

فبدا الجزع في وجه "جرمين" وهتفت :

- يا إلهي !

وكانت "سونيا" تختلس النظر في خلال هذا الحديث إلى وجه الدوق

فترى ما يشيع فيه من امارات الانفعال لكل كلمة ينطق بها ، لم يكن له هذا الوجه الجامد الرصين بل كان له وجه يتدفق فيه سيل من المشاعر الطاغية .

وكانت إذا التقت عيناها بعيني الدوق غضت من بصرها او اشاحت بوجهها وقد تضرجت وجنتها حياء .  
وإذ فرغ الدوق من تناول الشاي اخرج من جيبه علبة صغيرة من الجلد وهو يقول:

- يا إلهي .. لقد انقضت ثلاثة أيام لم انتشر في خلالها بتقديم هدية إليك .

وانكشف غطاء العلبة عن عقد من اللؤلؤ باهر فهتفت "جرمين" :  
- اه ! ما أبدعه !

واسرعت إلى "سونيا" تريها العقد ثم تحولت إلى المرأة .  
ووقفت تطالع فيها جمالها وقد زان جيدها العقد اللؤلؤي .  
واقترب الدوق من "سونيا" وهو يقول :

- يا إلهي .. أكل هذه بطاقات الدعوة إلى الزفاف ؟  
فاجابته "جرمين" في زهو وفخار :

- و تصور أننا لم نبلغ بعد إلا الحرف السادس من حروف الهجاء؟  
- عجا ! لعلك نويت أن توجهي الدعوة إلى الناس جميعا ؟  
فقال "جرمين" في جدل :

- سيكون زفافي حفلة الموسم التي لا تنسى ! وإنني لموقنة بأنه ستحدث مصادمات بين السيارات لشدة الزحام . او على الأقل سيغمى على بعض السيدات .  
فقال الدوق :

- ينبغي إذن أن تتخذي الحيلة حتى لا يقع شيء من هذا القبيل .  
فهزت كتفها بلا مبالاة وقالت :

- وهل تحسب أن وقوع هذه الحوادث يضايقني ؟ إنها على النقيض ستترك في الأذهان أثرا لا ينسى فيظل الناس يتحدثون عن حفلة عرسي اشهرها طوالا .

برقت عينا الدوق وكادت نظراته توحى بالازدراء ولكنه كتم ما جاش



بصدره وهز كتفيه وتحول إلى "سونيا" قائلاً :

- هل لك يا أنسة "كريتشنوف" أن تعزفي لي على "البيانو" إحدى مقطوعات "جريج" ؟ لقد سمعتك بالأمس تعزفين ولا ريب عندي من أنك خير من تعزف موسيقى "جريج" !

ولكن "جرمين" ابتدرته بقولها :

- عفوا يا "جاك" . ولكن ألا ترى أن الأنسة "كريتشنوف" منهمكة في العمل ؟

- إن الراحة كفيلة بأن تجدد نشاطها . هيا يا أنسة "كريتشنوف" أرجوك .

فاحمر وجه "جرمين" غضبا وقالت وهي تغالب غيظها :

- "جاك" .. إن لدي حديثا مهما أحب أن أكشفك به .

فابتسم الدوق وقال :

- آه . وأنا أيضا لدي شيء مهم كدت أنساه . ها هو ذا .

وأخرج من جيبه صورة فوتوغرافية وهو يقول :

- إنها آخر صورة أخذتها لك وللأنسة "سونيا" .

فقال "جرمين" في غيظ :

- "جاك" .. أهذا ما تسميه شيئا مهما ؟

فضحك الدوق بلا اكتراث وقال :

- ولم لا ؟ إنه مهم كسائر السخافات التي تملأ هذه الأرض . انظري ..

ما أجمل هذه الصورة !

- أتراها جميلة ؟ إنها صورة فضيحة مخيفة .. ما أقبح وجهي في

هذه الصورة .

فابتسم الدوق وقال في صوت رقيق :

- إن وجهك لا يمكن أن يكون قبيحا حتى لو كان المصور حمارا

جاهلا . ومع ذلك فلتكن الأنسة "سونيا" هي الحكم .

ولكن "جرمين" قاطعته في جفوة :

- "جاك" .. !

فقال معتذرا :

- حقا ! لقد كدت أنسى أن لديك حديثا مهما فما هو يا ترى ؟

- لقد اتصلت بي "فيكتوار" تليفونيا من باريس وانبأني أن بعض  
الأصدقاء أهدوا إلينا عقدا من اللؤلؤ !  
فعاد الدوق يهتف مرة أخرى :  
- هذا عظيم جدا .  
فقطبت "جرمين" جبينها وقالت :  
- يالك من غرساذج !  
أيكون هتافك للعقد اللؤلؤي هو نفس هتافك للمدية و المحبرة ؟  
الحق أنك لا تكاد تفرق بين الهدايا .  
فقال الدوق يسالها :  
- إن العقد بالتاكيد من أصدقاء أبيك !  
- بالتاكيد .  
- والمدية ؟ اليست من أحد أصدقائي ؟  
- بلى .  
فهز رأسه وقال في نبرة ذات مغزى :  
- وهذا ما توقعت حين رأيت اهتمامك بالعقد وتحقيرك للمدية .  
فقال "جرمين" وقد بدا الغضب في نبرات صوتها :  
- "جاك" ! إنك لا تكاد تكثرث بي .  
- وكيف هذا ! إنني أراك دائما فتاة ساحرة !  
فسارت "جرمين" إلى النافذة غضبي دون أن تجيبه بكلمة واحدة وراح  
الدوق يتمشى في القاعة وهو يرسل بصره من حين لآخر إلى الصور  
المعلقة على الجدار ثم قال بغتة :  
- عجباً ! لماذا انتزعتم صورتني من بين صور أجدادي ؟  
فتحولت "جرمين" تنظر إليه .. ورفعت "سونيا" بصرها إليه متسائلة  
فقال الدوق مسترسلا :  
- نعم .. فإني أذكر أن صورتني كانت معلقة هنا مكان هذه السجادة .  
فقال "جرمين" :  
- ولكننا كتبنا إليك في هذا منذ ثلاثة أعوام ، أما وصلتك الصحف  
التي بعثنا بها إليك ؟  
فهز رأسه نفيا وقال :

- منذ ثلاثة أعوام كنت على مقربة من القطب الجنوبي ولم يكن  
البريد يصل إلي .  
فقال "جرمين" :

- لقد كتبت صحف باريس في هذا الشأن طويلا .. لقد سرقت  
صورتك.

- سرقت ؟ ومن الذي سرقها ؟  
- ستري .

ومشت "جرمين" إلى الجدار فأزاحت السجادة عن موضعها قليلا  
فانكشفت عن هذه الكلمات مخطوطة بالطباشير :  
"أرسين لوبين"

فقال الدوق في استغراب :

- "أرسين لوبين" !

فقال "سونيا" :

- نعم . إنه السارق ومن عادته أن يوقع باسمه حيث يرتكب سرقة .  
فعاد الدوق يقول متسائلا :

- ولكن من يكون "أرسين لوبين" هذا ؟

- كيف هذا ... أهنك من يجهل هذا الاسم ؟!

- إنني أجهله لأنني أمضيت سبعة أعوام في القطب الجنوبي كما  
تعلمين .

فقال "جرمين" في حماسة :

- إن "أرسين لوبين" هو بلا ريب أطرف وأجرا لص في فرنسا . إنه في  
خلال الأعوام القليلة الماضية دوخ رجال الشرطة السريين في العالم  
بأسره ..

لقد هزأ بـ "جانيمار" أعظم رجال شرطة فرنسا السريين وقهر "شرلوك  
هولمز" الشرطي الإنجليزي العظيم وكذلك غلب "جوشار" الشرطي  
الباريسي الشهير .. هذا يا صديقي هو "أرسين لوبين" .. فهل علمت من  
يكون ؟

فقال الدوق متسائلا :

- عجباً ! ولكن .. أشاب هو أم كهل ؟ وهل هو ..

فقاطعته "جرمين" بقولها :

- هذا مالا علم لأحد به ! إنه أبرع الناس في التكرار .. حتى ليلقبه "جانيمار" بذى المائة وجه . تصور أنه تناول العشاء في السفارة الإنجليزية ليلتين متواليتين دون أن يفتن أحد إلى أمره .

فقال الدوق في استغراب :

- إذن فكيف عرف أنه تعشى هناك مرتين ؟

- لأنهم أتركوا في الليلة الثانية أن أحد المدعويين قد اختفى بغتة ومعه اختفت جميع جواهر السفارة .

- جميع جواهر السفارة ؟

- نعم . وقد ترك "أرسين لوبين" بطاقته في مكان الحادث وعليها هذه الكلمة : "هذه ليست سرقة بل هي تعويض عن مجموعة "الاس" التي استوليتم عليها أيها الإنجليز"

فابتسم الدوق وقال :

- إنه لص وطني ! لقد ثار لفرنسا من الإنجليز !

فأ قالت "سونيا" وقد تألقت عيناها :

- وهو أيضا لص شريف . هل تذكر حادث بنك "داراي" بنك الاقتصاد

للفقراء ؟

فقال الدوق :

- بنك "داراي" ! أه . اتعنين ذلك المالي الذي أقام منشأة تجارية

لاستثمار مدخرات الفقراء ؟

كان مشروعا وهميا وكان صاحبه محتالا .. استولى على ما أخرجه الفقراء بعرق الجبين وخرب بيوت المئات مئات من الأسر الفقيرة .

فأ قالت "سونيا" :

- تماما . لقد سطا "لوبين" على بنك "داراي" فسرق ما في خزانته من

جواهر وأموال ووزعها على أولئك الفقراء الذين سلبهم "داراي" أموالهم في مشروعه الاحتيالي .

فقال الدوق :

- إنه ليس باللص إذن بل هو على النقيض لص شريف . بل هو

محسن كبير ..

فقال "جرمين" في احتقار :

- وهل كان شريفا أم محسنا حين سرق الصور النفيسة التي يقتنيها  
أبي؟

فقال الدوق في استغراب :

- لكن كيف استطاع أن يسرقها وأبوك - كما أعلم - من أشد الناس  
حرصا؟

- وهذا الحرص ذاته هو الذي اتاح لـ "أرسين لوبين" فرصة الاستيلاء  
على هذه الصور !

- لا ريب إذن أنه كان له شركاء في المنزل عاونوه على إتمام هذه  
السرقه .

- بالتأكيد وهل تدري من كان شريكه ؟ إنه أبي نفسه !

فقال الدوق في دهشة :

- أبوك ؟ وكيف هذا ؟ قصي علي ما حدث !

- لقد تلقى أبي رسالة في أحد الأيام ولكن انتظر ثم التفتت إلى  
"سونيا" قائلة : "سونيا" هاتي رسالة "لوبين" من درج المكتب .

واتت "سونيا" بالرسالة فقدمتها إلى الدوق فنظر إلى غلافها وقال :

- إن خطها غريب وله طابع خاص .

فص الرسالة وراح يتلوها في صوت مرتفع :

"سيدي العزيز"

"معذرة إذا كتبت إليك على غير سابق معرفة ولكنني موقن بأنك  
تعرفني بالاسم على الأقل .

إن لديك صورة رائعة من ريشة "جونسبرج" موضوعة في قاعة  
الاستقبال المجاورة للبهو في قصرك ، ولهذه الصورة في نفسي مكانة  
عظيمة وفي نفس القاعة صور خالدة لـ "جويا" ولـ "كان نايك" . وفي  
البهو - أعني على جدرانها - سجاجيد أثرية مرسومة عليها صور فنية  
غاية في الإبداع والروعة أما ذلك التاج الذي ابتعته في المزاد الذي أقيم  
في قصر المركز "فيروناي" فهو بلا ريب خليق بأشد الإعجاب .

وقد كان من قبل من مقتنيات الأمير "دي لامبال" .

هذا التاج يفتنني جدا لأن تاريخه يتصل اتصالا وثيقا بماساة اليمه

.. فضلا عن انه مرصع بجواهر تبلغ قيمتها نصف مليون فرنك على اقل تقدير .

"فارجو يا سيدي ان تحزم هذه التحف وتبعث بها طردا باسمي إلى محطة "بانينيول" فاكون ممثنا لك اشد الامتنان ، اما إن أبيت أن تقدمها لي هدية فسأزور القصر في مساء الخميس الموافق ٧ أغسطس وانتزعها بيدي ..

"واخيرا ارجو ان تصفح عني إذا كانت رسالتي هذه قد أزعجتك وثق بانني لك دائما المخلص .

"أرسين لوبين"

حاشية : إذا كانت الصور غير مغطاة بالزجاج كما اذكر فارجو قبل إهدائها إلي أن تامر بتركيب الزجاج للإطارات وقاية لها من التلف ..  
" ل . "

وإذ فرغ الدوق من قراءة هذا الخطاب راح يقهقه ضاحكا وقال :  
- الحق انه لص ظريف .. ! لاشك أن هذه الرسالة أضحكت أباك طويلا .. !

- أضحكته ! إنه يعرف يا عزيزي أن "أرسين لوبين" ليس بالرجل الذي يمزح أو يهزل !

- كيف ؟ اتعنين أنه أهداه هذه التحف النادرة ؟  
- لا بالتأكيد . ولكن هذا الإنذار ملا نفسه غضبا وقلقا . وكان يعلم أن "لوبين" داهية لا يشق له غبار وأنه دوخ رجال الشرطة في أنحاء العالم ولذلك رأى أن يضع بنفسه خطة يحبط بها ما ينويه هذا اللص الجريء ، فما كان منه إلا أن ذهب من فوره إلى صديق له من ضباط الجيش وروى له ما حدث فبث الضابط الاطمئنان في نفسه ووعد بان يبعث إليه بسبعة من جنوده يخفرون القصر في الليلة المعهودة التي حددها "لوبين" للمسطو . وبالفعل جاء الجنود وعلى رأسهم أحد المساعدين ولبثوا يحرسون القاعة التي فيها التحف حتى الصباح .  
فقال الدوق :

- وبالتأكيد عجز "أرسين لوبين" عن تنفيذ وعيده ؟  
- لا .. بل سرق الصور والسجاجيد والساعة الأثرية وغيرها ؟

- وتاج الأميرة "دي لامبال" هل ظفر به أيضا ؟  
- لا . لأنه كان مودعا في بنك بفرنسا ولعله سرق صورتك على سبيل التعويض لأنه لم يذكر في رسالته أنه سيسرق هذه الصورة .  
- ولكن كيف يمكن أن تقع السرقة وهؤلاء الجنود يخفرون القاعة؟  
اتراه قد قتلهم ؟

- لا . لم يقتلهم لأنه ما كان في حاجة إلى شيء من هذا فقد كان المساعد هو نفسه "أرسين لوبين" أما الجنود السبعة فما كانوا إلا أعدائه متكرين .

فصاح الدوق في دهشة .

- هذا عجيب ، إذن فقد كان ضابط الجيش صديق أبيك من أعوان "لوبين" أيضا .

- لا . ولكن التحقيق أثبت أن الجنود دخلوا أحد المقاهي وهم في طريقهم إلى القصر ليتناولوا شيئا من الشراب ...فدعاهم أحد الحاضرين إلى مائدته وقدم إليهم الشراب على حسابه ثم دعاهم إلى ركوب سيارته لينقلهم إلى القصر ، ولا ريب أنه دس مخدرا في الشراب لأن الأهالي عثروا على الجنود وهم مكتمون موثقون وقد نزع عنهم ثيابهم العسكرية . وهكذا ارتدى "لوبين" ورجاله هذه الثياب وحضروا إلى القصر منتحلين صفة الجنود الذين أوفدهم الضابط لحراسة التحف .

فابتسم الدوق وقال :

- الحق أنه بطل عظيم .

- وقد دعا أبي الشرطي الباريسي الشهير "جوشار" ليحقق الحادث لعلمه بأن بينه وبين "لوبين" عداوة قديمة مستحكمة ولكن "جوشار" أخفق في مهمته .

وساد الصمت برهة ثم قالت "جرمين" فجأة :

- إنني لا استبعد أن يكون "لوبين" الآن على مقربة من القصر .

وقال الدوق في استغراب :

- ماذا تقولين ؟

- لقد حدثت اليوم بعض حوادث مريبة أثارت شبهاتي انظر .. أترى

هذا التمثال الفضي ؟ لقد نقل من موضعه دون أن يلمسه أحد منا وهذا اللوح الزجاجي مكسور أو منزوع من مكانه. ومن الغريب أنه يقع فوق المزلاج مباشرة كان أحدا نزع لينفذ يده من الفجوة ويحرك المزلاج .  
الا يسبب هذا الحيرة والشك ؟



## الفصل الرابع

اقترب الدوق "دي شارميراس" من النافذة وراح يفحصها ثم قال :  
- إن الأمر فيما أرى خطير هذا اللوح لم يكسر . وإنما انتزع من موضعه انتزاعا . وينبغي إذن أن نبليغ أباك بما حدث حتى يصون تحفه ونفائسه .

فقال "جرمين" :

- أرايت إذن أنني كنت على حق حين قلت : إن "أرسين لوبين" هو اللص الوحيد الموجود في فرنسا ؟ قد يكون هناك لص آخر ينوي أن يسطو على القصر .

فتح الباب في هذه اللحظة ودخل حارس الصيد يقول :

- بالباب زائران يطلبان مقابلتك يا سيدتي .

- هل عهدوا إليك بحراسة الباب يا "فيرمان" ؟

- نعم يا سيدتي فقد ذهب الخدم جميعا إلى المحطة ولم يبق هنا أحد غيري وزوجتي .

- ومن هذان الزائران ؟

- إنني أسف يا سيدتي فإنك تعلمين أن ذاكرتي ضعيفة لا تعي الأسماء .

فابتسم الدوق وقال متهمكا :

- هذه والله صفة ينبغي أن يتصف بها كل من يعهد إليه بمقابلة الزائرين .

فقال "جرمين" :

لا اضنهما "كاروليه" وابنه .. لقد أنباتهما أن أبي لن يعود إلا بعد ساعة على الأقل . ادخلهما يا "فيرمان" .

وقال الدوق :

- "كاروليه" . إنني ما سمعت من قبل بهذا الاسم .

- منذ برهة قصيرة طلب رجلان مقابلتي فإذا بهما ريفيان لهما هيئة مضحكة و ..

غير انها بترت جملتها إذ فتح الباب :

وكان الداخل هو "كاروليه" الأب وكان في رفقته شاب وقال الأب :

- هذا هو ابني الثاني وهو يعمل في إحدى الصيدليات .

فقال "جرمين" في جفاء :

- يؤسفني أن أبي لم يحضر بعد .

فقال "كاروليه" باسم :

- لا حاجة بك إلى الاعتذار يا سيدتي .

وجذب مقعدا وجلس دون أن ينتظر منها دعوة إلى الجلوس ، وحذا ابنه حذوه فقالت "جرمين" :

- إنني أخشى أن تطول غيبة أبي ولا أحب أن تضيعا وقتكما في انتظاره .

فهز "كاروليه" رأسه متجاهلا إشارتها إلى انصرافه قال :

- ليس لي ما يشغلني مطلقا ولا أحب إلي من انتظاره .

ثم التفت إلى الدوق وقال :

- هل تعلم يا سيدي ما هو أقل مبلغ يرضي مسيو "مارتان" ثمنًا لسيارته ؟

فقال الدوق مجيبا :

- الحق أني لا أعلم شيئا عن هذا الموضوع .

وفتح الباب في هذه اللحظة ودخل القاعة شاب آخر فلما رآه مسيو "كاروليه" قال :

- "برنارد" ! لماذا جئت أما سالتك أن تبقى في الحديقة ؟

فقال "برنارد" مجيبا لقد جئت لاتفرج على السيارة ، ونظر مسيو "كاروليه" إلى "جرمين" وقال :

- هذا هو ابني الثالث يا سيدتي وهو يدرس الحقوق .

فقال "جرمين" في صوت خافت :

- ترى هل لك أبناء آخرون ؟

وقبل أن يلقي بجوابه دخل "فيرمان" وخطر الحاضرين بأن سيده قد رجع من الخارج فقالت "جرمين" :

- حمدا لله . والآن تفضلوا معي أيها السادة لأقدمكم إلى أبي .

سارت إلى الباب وتبعها كارولية واثنان من ابنائه أما 'برنارد' فقد تباطا عنهم قليلا ومضى يتأمل ما في القاعة من صور وتحف ثم اقترب من أحد الدواليب وفي حركة سريعة مد يده واختطف شيئين كانا فوقه ودسهما في جيبه خلسة .

ورأه الدوق فهب واقفا وجرى في اثره وأخذ بذراعه ثم أوصد باب القاعة وقال له في صوت خافت :

- لم يكن يليق بك يا صديقي أن تفعل هذا .

فقال الشاب متظاهرا بعدم الفهم :

- أفعل ماذا ؟

فابتسم الدوق وقال :

- لقد رايتك تأخذ علبة سجائر قضية من فوق دواليب الكتب .

فقال الشاب متحديا :

- إنني لم آخذ شيئا .

فما كان من الدوق إلا أن دس يده في جيب الفتى وأخرج علبة للسجائر فامتقع وجه المسكين وقال :

- إنها . إنها غلطة يا سيدي .

فمد الدوق يده في الجيب الثاني وأخرج العلبة الجلدية التي تحتوي على العقد اللؤلؤي المهدى إلى 'جرمين' وقال باسمها :

- وهذه فيما أظن - غلطة أخرى ؟

فصاحت 'سونيا' في قلق : يا إلهي - العقد اللؤلؤي ؟

وقال الشاب متوسلا :

- سيدي . أتوسل إليك أن تصفح عني سألتك بالله أن تكتم الأمر عن

أبي .

واغرورقت عيناه بالعبرات فقال الدوق :

- إنك لص .

- رحمة بي أقسم أنني لن أرتكب هذا العمل مرة أخرى .

تخلى الدوق عن ذراع الشاب وهو يقول :

- حسنا سأخلي سبيلك على أن تكون هذه هي المرة الأخيرة أغرب

من أمامي .

وانطلق الشاب مسرعا وهو يقول :

- شكرا .. شكرا .

واوصد الدوق باب القاعة مرة أخرى ثم قال يخاطب "سونيا" :

- لا ريب عندي في أن هذا الشاب سيزج به في السجن يوما ما ...

بالجسارته ! ايسرق على مرأى منا ؟ كان ينبغي أن أرسله إلى السجن .

فقال "سونيا" :

- لقد أحسنت صنعا بالعفو عنه .

ووضع لعبة العقد فوق الدولاب واقترب من "سونيا" وهو يقول :

- ولكن ما بك ؟ إنني أراك بادية الشحوب ؟

- لقد هز الحادث أعماق نفسي هذا عنيفا ! يا له من مسكين .

واغرورقت عينها بالعبرات .

- أتشفقين عليه إذن ؟

- إنه جدير بالشفقة . كانت نظراته حزينة ووجهه ناطقا بالهلع .

فقال الدوق في صوت رقيق :

- يا لك من فتاة رقيقة الإحساس .

فقال "سونيا" :

- قد تكون رقة الإحساس ضربا من السخافة والحمق . ولكن ما كان

يسعني أن أتجاهل عينيه المتوسلتين . وأنت نفسك اشفقت عليه . نعم

.. إنني أعلم أن لك قلبا رقيقا رحيمًا في الصميم ؟

فقال الدوق متسائلا :

- ولم في الصميم ؟

- لأنك تحاول دائما أن تتظاهر بقلّة الاكتراث وبلادة الإحساس

والرغبة في التهمك ولكني أعلم أن هذا كله ليس لإقناعا كاذبا يعمد إلى

الاختفاء وراء أولئك الذين تعذبوا وقاسوا كثيرا .

وأعقبت هذا سكتة قصيرة وتاملها الدوق مليا .. ثم قال في صوت

غريب النبرات :

- "سونيا" ، إنك لست سعيدة هنا .

فقال على عجل :

- أنا ؟ ولماذا ؟

- إن في ابتسامتك حزنا وفي نظراتك ألما وشقاء ..

أأنت وحيدة في هذا العالم ؟

وكان صوته نابضا بالإشفاق ونظراته فياضة بالحنان .

واحمر وجه الفتاة واجابت :

- نعم .. إنني وحيدة في هذا العالم .

- اليس لك أهل أو اصدقاء ؟

- كلا

- لا أعني هنا في فرنسا بل أعني في بلادك في روسيا ؟

وبدت على شفيتها ابتسامة حزن وقالت :

- ليس لي أهل أو اصدقاء حتى في وطني ومع ذلك فإنني لا أكاد

أكثر لهذا ، غير أنني في بعض الأحيان ..

وامسكت بغتة ونظرت إليه متفلسة وقالت :

- أخشى أن تهزأ بي .

فهز رأسه وقال :

- - محال فإنني أحترم القلوب الحساسة .

- في بعض الأحيان أتمنى أن تصلني رسالة ما من صديق أو من

شخص يعطف علي ، وأجدني على الرغم مني أبكي حين أذكر أنني

وحيدة في هذه الدنيا .

وكانت سكتة أخرى ثم هزت الفتاة كتفها بلا اهتمام وقالت :

و مع ذلك فإنني لا أنفك أهون من شأن هذه المشاعر كلما طافت

بنفسي وانعتها بالسخافة . وأنا أرجو أن أجد في هذا بعض العزاء .

وفتح باب القاعة في هذه اللحظة في حركة عنيفة وبخلت "جرمين"

وهي بادية الغضب وصاحت بـ "سونيا" في حدة :

- "سونيا" ! إنك أصبحت لا تحتملين . ألم أنبئك بأن تودعي حقيقتي

الخطابات التي في درج مكتبي ولكتك نسيت أن تفعلي هذا ؟

فقالت "سونيا" معذرة :

- إنني أسفة . كنت أنوي أن ..

ولكن "جرمين" قاطعتها في جفوة :

- وما فائدة هذا الاعتذار ؟! أتحسبين نفسك ضيفة علينا لا تؤدين

عملا في هذه الدار ؟ لقد أصبحت شديدة الإهمال وإهمالك لا يطاق .

فقال الدوق محاولا تسكين غضبها :

- إن السهو مغتفر يا "جرمين" ..

ولكنها صاحت به ثائرة :

- "جاك" : ليس من حقك أن تتدخل في شؤون الدار . إنك فعلت

هذا بالأمس فهل تريد أن تحرم علي توجيه اللوم إلى خدمي ؟!

فقال الدوق في عتاب :

- "جرمين" !

وتحولت "جرمين" إلى "سونيا" وصاحت بها :

- أذهبي بهذه الرسائل والأدوات إلى غرفتي أسرعي .

ثم غادرت الغرفة بعد أن صفقت الباب خلفها في عنف .

همت "سونيا" بأن تجمع الرسائل التي نثرتها "جرمين" على الأرض

وهي في فورة غضبها ولكن الدوق ابتدرها بقوله :

- دعيني أجمعها بدلا عنك .

وجمع الرسائل ووضعها على المكتب ثم قال :

- لا تغضبك ثورة "جرمين" فإنها طيبة القلب وعيبتها الوحيد سرعة

انفعالها . لقد أفرط أبوها في تدليلها فاعتادت أن ترى كل رغباتها

ملبأة .

- لا . إنني لست متكدر .

- يسرني أن أسمع منك هذا .

وتفرس فيها الدوق برهة ثم مال فوق يدها يقبلها في احترام .

وتضرج وجه "سونيا" أحمرارا وراحت تحمق إلى وجه الدوق ثم

انطلقت تجري صوب الباب وإذ بلغته استدارت وألقت على الدوق نظرة

خاطفة ثم غادرت القاعة .

## الفصل الخامس

- لبث الدوق "دي شارميراس" برهة في القاعة يرقب الباب الذي مرقت منه "سونيا" بعينين شاربتين .. ثم تنهد وهبط إلى الحديقة فرأى مسيو "جورناي مارتان" يتحدث إلى مسيو "كاروليه" وهو يقول :
- لا يا سيدي ، هذا أقل ثمن أبيع به سيارتي .
- فقال مسيو "كاروليه" والياس باد في صوته :
- ولكنه ثمن باهظ يا سيدي .
- باهظ ؟ كيف هذا ؟ إنك لن تجد مجنونا يبيعك سيارة قوتها مائة حصان بالف جنيه . .
- إنني أعتقد يا سيدي أنني مغبون في هذه الصفقة .
- فقال المليونير :
- بل أنا المغبون يا سيدي .
- سيارة جديدة فاخرة تباع بالف جنيه وقد كان ثمنها ألفا وخمسمائة منذ أشهر .
- ولكن ؟
- أوه . كفى يا سيدي حسبك جدلا الآن .. ينبغي أن تجربها أولا .
- ولكن ألف جنيه مبلغ جسيم .
- جسيم ! ألا ما أشد عنادك يا سيدي !
- جربها أولا :
- ونادى مسيو "مارتان" سائق سيارته وقال له :
- "جان" دع هؤلاء السادة يجربوا السيارة .
- ثم التفت إلى مسيو "كاروليه" وقال :
- إنك يا سيدي من أروع رجال الأعمال الذين قابلتهم في حياتي .. لقد غلبتني على أمري وإلا لما بعثك هذه السيارة بالف جنيه .
- ومضى "كاروليه" هو وابناه إلى الجراج في رفقة سائق السيارة ..
- وقال المليونير مخاطبا الدوق :
- لقد خدعته وأوقعته في الفخ .

فابتسم الدوق وقال :

- إنك رجل أعمال لا نظير له .

فقال المليونير في زهو وفخار :

- إن السيارة قديمة ولا تساوي إلا بضع مئات ولكني سابعها له

بالب جنيه .

ثم صعدا الدرج الرخامي ودخلا البهو وجلس مسيو "مارتان" علي  
مقعد أثري من الطراز الإمبراطوري وقال :

- كيف نسيت يا عزيزي الدوق أن تسألني عن نتيجة مقابلي للوزير

اليوم ؟ ألا تعلم أنني تناولت معه طعام الغداء ؟

قال الدوق في غير اهتمام :

- لديك أنباء مهمة ؟

- بالتأكيد .. غدا سيصدر قرار بالإنعام عليك بوسام اللجيون "دونير"

فينبغي أن تكون مسرورا .

فقال الدوق بلا اهتمام :

- بالتأكيد .. هذا بديع .

فقال مسيو "مارتان" :

- أما أنا فإنني سعيد .. سعيد جدا .. والآن ينبغي يا صديقي أن

تطمح إلى ما هو اعظم من هذا الوسام .. ينبغي أن تلتحق بالاكاديمية ..

فقال الدوق في استغراب :

- الأكاديمية ؟ ! ولكن ما اللقب العلمي الذي يجيز لي هذا الانضمام

إلى الأكاديمية ؟

- لقب الدوقية .. ألا تعلم أن هذا اللقب خليق بأن يفتح أمامك جميع

الأبواب ؟

- ولكني ..

غير أن المليونير قاطعه بقوله :

- إنني أريد يا عزيزي الدوق أن أزوج ابنتي رجل كفاح من رجال

الاعمال .. أريد أن يكون صهري حائزا على وسام "اللجيون دونير"

وعضوا في الأكاديمية .

وحين رأى صهره يضحك قال يسأله :



- ما الذي يضحكك ؟

- لا شيء .. لا شيء ولكن صدقني إنك رجل مدهش .

- بالتأكيد إنني رجل مدهش فأنتي رجل أحب العمل وأحب الآداب والفنون . إنني كما ترى شديد الولع باقتناء التحف واللوحات الفنية والأثاثات الأثرية وفي وسعي أن أفخر بأن لدي متحفا يضم أبداع ما أخرجته أيدي المصورين .

- هذا أمر اتفق عليه الجميع .

فابتسم المليونير وقال :

- ومع ذلك فإنك لم تر أبداع تحفي . أعني تاج الأميرة "دي لامبال" . إن ثمنه لا يقل عن نصف مليون فرنك .

- لا غرابة إذن في أن يمني "أرسين لوبين" نفسه بسرقة هذا التاج .  
فصاح مسيو "مارتان"

- بالله عليك لا تذكرني بهذا الشيطان .

- لقد أرتني "جرمين" الخطاب الذي أرسله إليك ولا أكتمك أنه خطاب ظريف .

- ظريف ؟ إنه شيطان رجيم . لقد كدت أصاب بصدمة عصبية بسبب هذا الخطاب المشؤوم . نعم عندما جاءني هذا الخطاب كنت جالسا في هذا البهو نفسه ...

ولكنه أمسك عن متابعة الحديث ففي هذه اللحظة نفسها فتح الباب ودخل "فيرمان" يحمل خطابا وقدمه إلى سيده ..

فقال مسيو "مارتان" مسترسلا في الحديث وهو يقلب الخطاب بين يديه :

- نعم .. كنت جالسا في هذا البهو حين دخل علي "فيرمان" يحمل إلي خطابا كتب عليه اسمي بخط غريب .. خط

ولكنه أمسك عن متابعة الحديث وأخذ يتأمل الخطاب الذي قدمه إليه "فيرمان" منذ لحظات وهتف يقول في انزعاج !!

- يا إلهي .

فقال الدوق :

- ماذا جرى ؟

فصاح مسيو "مارتان" وهو يقف في انفعال :

- الخط .. هذا الخطاب إنه مكتوب بنفس الخط !

وتهاوى جالسا في إعياء فوق المقعد الأثري الإمبراطوري وسمعت  
فرقة عالية ثم تذاغت قوائم المقعد العتيق وإذا بالمليونير قد سقط على  
الأرض وقد تعالت ساقاه في الهواء .

وأسرع إليه الدوق يساعده على النهوض وهو لا يستطيع أن يغالب  
ضحكاته إذ كانت هيئة مسيو "مارتان" مثيرة للضحك .

قال الدوق :

- ماذا تعني بقولك إن هذا الخطاب مكتوب بنفس الخط ؟

- نعم .. نفس الخط ! ومن رأى هذا الخط مرة استحال عليه أن

ينساه ...

وفض الظرف وراح يقرأ الرسالة بصوت مرتفع :

"سيدي العزيز

" منذ ثلاثة أعوام بدأت أجمع مجموعة من الصور النادرة وقد ضمنت  
إليها بعض صورك ولكن هذه المجموعة لاتزال حتى الآن ضئيلة الشأن .  
ولما كنت أعلم أن لديك في قصرك في "باريس" صورا رائعة يسرني أن  
أستولي عليها فقد عولت على أن أزور قصرك في "باريس" في صباح  
اليوم التالي لأخذ هذه الصور "

فقال الدوق في هدوء :

- لاريب أنه يمزح .

فقال المليونير :

- انتظر فإن بالخطاب حاشية . وقرأها قائلا :

"حاشية : ما دمت أبقيت تاج الأميرة "دي لامبال" لديك ثلاثة أعوام ،

فقد عولت على أن أنتهز هذه الفرصة أيضا لأخذ هذا التاج - ١ . ل "

صاح المليونير في غضب :

- يا للشيطان ؟ يا للمجرم أوه ! إنني اختنق ، إنني اختنق !

وأسرع يفك ياقته وقد تهالك في مقعده ممتقع اللون فصاح الدوق

يفادي :

- "فيرمان" إلي بقدر من الماء .. إن سيدك مريض .

وحل رباط عنق المليونير وتناول إحدى المراوح الأثرية المعلقة على  
الجدار وجعل يروح بها على وجه مسيو "مارتان".  
وصاح المليونير وقد استرد روعه قليلا :  
- ابلغ إدارة الأمن العام . أخطر رجال الشرطة .  
وأقبلت "سونيا" و "جرمين" مسرعتين إذ سمعتا نداء الدوق . فقال  
هذا :

- اسرعي يا "جرمين" .. إلي بالأكمام المنعشة .  
وجاءت "سونيا" بزجاجة الأملاح المنعشة فاستنشقت منها المليونير  
وقالت "جرمين" في جزع :  
- ولكن ماذا جرى ؟ فأجابها الدوق :  
- لقد جاء خطاب من "أرسين لوبين"  
- أما أنباتك أنه لابد أن يكون على مقربة من القصر ؟  
وصاح مسيو "مارتان" :  
- "فيرمان" .. من الذي جاء بهذا الخطاب ؟  
- لقد وجدته زوجتي في صندوق البريد عند الباب .  
- يا للنكبة .. يا للكارثة .  
فقال الدوق :

- تجلد يا سيدي .. إنني اعتقد أن المسألة ليست إلا مزاحا .. وهل  
كانت مزاحا منذ ثلاثة أعوام ؟  
فنظر الدوق في الخطاب وقال :

- إنه مؤرخ بتاريخ اليوم .. و "لوبين" ينذرك بالاستيلاء على صورك  
غدا ، فإن كان الأمر جادا فلدينا إذن متسع من الوقت للحيلولة دون  
وقوع هذه السرقة . فلنتصل تليفونيا ببائيس على الفور .  
فقالت "سونيا" :

- اليوم الأحد والتليفون الخارجي لا يعمل يوم الأحد في مثل هذه  
الساعة .

فامتقع وجه المليونير وصاح :

- هذا صحيح . إذن فما العمل ؟

فقالت "جرمين" :

- فلنبحث ببرقية .

فقال "سونيا" :

- وهذا ايضا مستحيل فمكاتب التلغراف توصل ابوابها عند الظهر .

فصاح المليونير في غضب :

- يالها من حكومة ، يالها من حكومة ! ما الذي يدعوها إلى وقف

اعمال الخدمة العامة في أيام الأحاد ؟ !

وراح يجفف جبينه الذي تصبب عرقا ، فقال الدوق :

- ولكن ينبغي أن نجد مخرجا من هذه الورطة على أية حال .

- وما هذا المخرج ؟ ما هذا المخرج ؟

وساد السكوت ثم صاح الدوق "دي شارميراس" :

- لقد وجدت حلا !

- حقا ؟ وما هو ؟ تكلم .

فاخرج الدوق ساعته ونظر فيها وهو يقول :

- كم الساعة الآن ؟

أخرج المليونير ساعته ايضا وحذت "جرمين" حذوه . ولم يشأ

"فيرمان" أن يكون دونهما إدراكا لخطورة الموقف فاخرج ساعته بدوره

ونظر فيها واثارت مناقشة حادة بين الثلاثة وكل منهم يحاول أن يؤكد

أن ساعته هي الدقيقة المضبوطة دون ساعات الآخرين .

وأخيرا تدخل الدوق بينهم قائلا :

- كفى فمهما يكن من خلاف بينكم فمما لا نزاع فيه أن الساعة الآن قد

تجاوزت السابعة ببضع دقائق ، فلو أنني سافرت الآن إلى "باريس"

لبلغتها فيما بين الساعة الثانية والثالثة بعد منتصف الليل فأبلغ

البوليس بالامر ونقبض على اللصوص متلبسين .

فصاح المليونير وقد سرى عنه :

- هذا بديع .. الحق أنك رجل أعمال بصدقي وسأرافك إلى باريس

لا يطاوعني قلبي علي أن أظل هنا وتحفي النفيسة مستهدفة للضياع

ولكن ما عسانا أن نفعل بـ "جرمين" و"سونيا"؟ اندعهما هنا ومن

المحتمل جدا أن يقتحم الشيطان هذا القصر ايضا .. لا .. فلنذهب

جميعا إذن إلى "باريس" ولا ريب أن السيارتين تتسعان لنا جميعا .

فقلت "جرمين في امتعاض :

- ولكننا سنبلغ "باريس" قبل وصول الخدم فكيف يكون حالنا والخدم غائبون ؟

فصاح أبوها في غيظ :

- إن تحفي أنفك من هذه الصغائر كلها يا "سونيا" .. هاتي من درج الدولاب حلقة مفاتيح قصري في "باريس" .. أسرع وحذار أن تنسيها سأتولى أنا بنفسى قيادة إحدى السيارتين وسيقود الدوق السيارة الأخرى وليبق "جان" مع "فيرمان" لحراسة القصر . هيا أسرعوا .

## الفصل السادس

لم يكد القوم يغادرون البهو ويوصدون الباب خلفهم حتي بدا في الشرفة مسيو "كاروليه" وهو ذلك الريفي الذي جاء يبتاع سيارة مسيو "مارتان" .. وكان يمشي في حذر وهو ينظر هنا وهناك كأنما لا يريد ان يراه احد .

ثم صفر في صوت خافت فظهر على الاثر اولاده الثلاثة ومعهم "جان" سائق السيارة . وقال مسيو "كاروليه" يخاطبهم :  
- وزعوا انفسكم على الابواب .. إنهم ينوون ان يسافروا إلى "باريس" فيجب ان نعجل وإلا استقلوا السيارات :  
فقال "جان" متذمرا :

- لولا ولعه بان يخطر الناس بما ينوي ان يفعل لما وقعنا في هذه الورطة ، أكان من الضروري ان يبلغهم انه سيسرق قصر "باريس" صباح الغد ؟  
فقال مسيو "كاروليه" :

- واي ضرر يمكن ان ينجم عن هذا الإنذار أيها الغبي ؟ إن مكاتب التليفون والتلغراف مغلقة اليوم فمن المستحيل ان يتمكنوا من الاتصال بباريس ..

وغدا سنظفر بالتاج فقد فتشت هذا القصر تفتيشا دقيقا ولا ريب عندي في انه في قصر "باريس" .

وقام بعض الرجال عند الابواب يرقبون اما الآخرون فمضوا يفتشون الادرار . وقال مسيو "كاروليه" :

- ترى أي دولاب هو المقصود بين هذه الدواليب ؟ ولكن ينبغي ان نبحث عنها بعناية .

فقال "برنارد" :

- لقد وصف الدولاب بأنه مطعم بالنحاس .

فصاح "كاروليه" :

- ولم لم تقل هذا من قبل أيها الابله ؟

وسار إلى دولا ب مطعم بالنحاس وعالج درجه بما لديه من ادوات  
فانفتح وهمس "جان" :

- اسرعوا لقد رجع مسيو "مارتان".

واختطف "كاروليه" من الدرج حلقة من المفاتيح واخرج من جيبه حلقة  
اخرى وضعها مكان تلك التي اخذها وصاح برفاقه :

- هيا بنا .. اسرعوا .

فانطلقوا جميعا إلى الحديقة من خلال الشرفة مسرعين وفي هذه  
اللحظة فتح الباب ودخل مسيو "جورناي مارتان" .. وفي بخوله لمح  
راس مسيو "كاروليه" وهو يهبط درج الشرفة . فصرخ ينادي :

- لص ! النجدة "فيرمان" ! .

وركض إلى الشرفة وفي طريقه إليها تعثر في بقايا الكرسي الاثري  
المحطم فسقط أرضا وتحامل على نفسه وجلس على الأرض ثم لم  
يستطع ان يغالب انفعاله فبدأ يبكي كالاطفال .

ولما هدأت نائثرته قليلا صاح ينادي مرة أخرى :

- "فيرمان" ! "فيرمان" ! شارميراس" .

وسار إلى النافذة وراح يردد ندائه وفتح الباب ودخل الدوق وهو  
يقول في صوت هادئ :

- اكننت تنادي ؟!

- انا ديك . لقد ببح صوتي لكثرة النداء . لقد اقتحم اللصوص هذا  
البهو .. ولمحت احدهم وهو يهرب من الشرفة .

فابتسم الدوق وقال :

- هل .. هل تسلط عليك الوهم ؟

- الوهم ؟ اؤكد لك أنني رايت اللص كما اراك الآن .

فقال الدوق باسم :

- وانا اؤكد لك انك الآن لاتستطيع ان تراني ما دام هذا البهو الفسيح  
مضاء بمصباحين فقط .

- آه . هذه غلطة ذلك الاحمق "فيرمان" . افي مثل هذه الليلة لا يضيء  
إلا مصباحين ؟ كان ينبغي ان يضيء ستة مصابيح على الأقل .

وقال الدوق :

- يحسن بنا أن نوصد النوافذ قبل رحيلنا ويجب أن نعهد إلى  
"فيرمان" بحراسة هذا البهو ونسلحه ببندقية محشوة فإنه إذا استطاع  
أن يصيب أحد اللصوص برصاص بندقيته فر الآخرون هاربين . الحق  
أن قلبي لا يطاوعني على أن أترك في هذا القصر مع "جرمين" و"سونيا"  
لا يقوم بحراستكم إلا هذا الأبله "فيرمان" .

فقال المليونير :

- ومن أنباك باننا سنبقى ؟ لقد كان "فيرمان" جنديا وقد اشترك في  
حرب السبعين وفي وسعه أن يخفر هذا القصر .. إنه شجاع لا يهاب  
اللصوص .

فتح باب القاعة ودخلت "جرمين" وفي أثرها "سونيا" والخادمة "إيرما"  
وقد ارتدين معاطف السفر . وقالت "جرمين" :

- إنه لمزعج يا ابتاه أن تضطربنا إلى السفر إلى "باريس" بهذا الشكل  
في جوف الليل .

فقال مسيو "مارتان" :

- ابقى في هذا القصر إن شئت .

ولكن اعلمي أنني رأيت في هذا البهو لصا منذ لحظات وقد هرب من  
الشرقة حين رأيته .

فقال الدوق في صوت جاد :

- نعم .. لقد رأى أبوك لصا وكان أسود الوجه وله عينان يتطاير  
منهما الشرر .

فقالت "جرمين" أسود الوجه وله عينان يتطاير .. أواه "جاك" ! ألا  
تنوي أن تقلع عن هذه الدعابات ؟

- ولكني لا أمزح .. إن هذا الضوء الخافت هو الذي جعل أباك يرى  
للص وجها أسود ولو أن الضوء كان أشد من هذا لراء أحمر الوجه  
مثلا .

فقال مسيو "مارتان" في لهجة عتاب :

- يا عزيزي الدوق ..

إن هذا الهذر لا يليق بمن سيحلي صدره وسام اللجيون "دونير" ومن  
سيصبح عاجلا عضوا في المجمع العلمي .



إنني أؤكد أنني رأيت لصا في هذا البهو .

فقال الدوق متهكما :

- هل تراني أنكر عليك ما رأيت ؟ لقد كنت منذ لحظة أصف لـ

جرمين وجه هذا اللص .

فصاحت الفتاة :

- كفى مزاحا إنه مزاح سخيف .

وقال والد :

- وليس هذا وإن المزاح على أية حال تحفي النادرة وتاج الأميرة

دي لامبال في خطر وانت تمزح يا عزيزي الدوق ؟ هذا كثير .

فنظر الدوق إلى سونيا وقد ارتسمت على شفثيه ابتسامة وقال :

- إذن ينبغي أن اعترف بذنبي . نعم . إنني مخطئ وصاح مسيو

مارتان .

- "سونيا" .. أين المفاتيح ؟

وسارت الفتاة إلى الدولاب ولكنها حين رأت القفل مهشما صاحت :

- رباح . إن القفل محطم .

فصاح المليونير في لهجة تدل على الانتصار :

- اصدقت الآن يا عزيزي الدوق أنني رأيت لصا في البهو ؟ لا ريب

أنه كان يسعى إلى سرقة المفاتيح .

وفتحت "سونيا" الدرج وفتت :

- ولكن المفاتيح موجودة وغاب عنها أن اللصوص أبدلوا بالمفاتيح

سواها . وقال المليونير :

- لو أنني لم أباغتهم في الوقت المناسب لظفروا بالمفاتيح . أرايت يا

عزيزي الدوق أنني لم أكن واهما أو مخدوعا فقال الدوق باسم :

- إنني الآن أسحب ما قلت وأشهد شهادة الحق بانك رأيت لصا في

هذا البهو ولكني مازلت مصرا على أنه كان أسود الوجه يتطاير الشرر

من عينيه من فضلك أعطيني المفاتيح يا أنسة "سونيا" مادمت سابلغ

باريس قبلكم .

وعندما تناول منها المفاتيح ضغط يدها في رفق فتضرج وجهها

احمرارا ولم يقطن أحد إلى ما حدث إذ كان الضوء خافتا .

غادر المليونير القاعة ليرتدي معطفه . وبغته بدأت السماء تمطر  
فقالت "جرمين" ساخطة :

- كانما لا تكفينا متاعبنا حتى تمطر السماء ؟!  
أما الدوق فقد أشعل سيجارة وراح يدخن ثم رمى السيجارة فجأة  
وصاح في مزاح :  
- رباه . كيف لم يخطر لي هذا من قبل ، كيف تصبر على البقاء في  
هذا البهو المظلم ؟

وراح يشعل عشرات المصابيح الأثرية الموجودة بالقاعة وجعلت  
"جرمين" تنظر إليه في استغراب وامتعاض أما "سونيا" فكانت تنظر  
إليه باسمه وقد سرتها منه هذه الروح المرحه الطروب .  
وأخيرا جاء مسيو "مارتان" فلما رأى جميع المصابيح مضاءه صاح :  
- ما هذا البترول . البترول يا عزيزي الدوق ، أم لعلك تريد مني أن  
أنفق كل ثروتي في شراء البترول ؟  
فقال الدوق دون أن يحفل بالإجابة :

- ما أشد كسل "جان" لقد أبطأ في إعداد السيارتين . هيا بنا إليه .  
وتباط ذراع المليونير وغادر القاعة فلما صارا عند الباب الخارجي  
قال الدوق :

- والآن هيا ازعق وناد "جان" .  
فقال مسيو "مارتان" في استغراب :  
- ولم لا تناديه أنت ؟  
فضحك الدوق وأجاب :

- لأن لك حنجره قوية لا نظير لها وقد فتنني صوتك حين رأيت اللص  
وزعقت تدعوني أنا و "فيرمان" .. هيا ازعق .. ازعق .  
وأخذ المليونير يزعق مناديا سائق سيارته "جان" .

## الفصل السابع

كان صوت المليونير يدوي وهو ينادي "جان" و "فيرمان" ولكن احدا لم يبادر إلى تلبية نداءه . فقال الدوق في دهشة :

- هذا عجيب . اين ذهب هذان الاحمقان ؟! فلنذهب إليهما إذن .

فقال مسيو "مارتان" في تردد :

- ائذهب إليهما في هذه الظلمة السائدة والقصر مكتظ باللصوص ؟

- وهبنا لم نذهب . فهل لديك من نوافذه مكاننا ؟

ولا تنس أن كل لحظة تمر يستفيد منها أولئك اللصوص الذين سيهاجمون قصرك في "باريس" .

تابط ذراع المليونير وجره جرا صوب الجراج وحين بلغاه تسمر الدوق مكانه وقد نمت أسارير وجهه عن الدهشة .

لم يكن في الجراج إلا سيارة واحدة بدلا من السيارات الثلاث ومن العجب أن هذه السيارة كانت هي القديمة التي أراد مسيو "مارتان" أن يتبعها إلى "كاروليه" .. وكان "جان" و "فيرمان" جالسين على مقعد السيارة جامدين كأنهما تمثالان من الحجر .

وصاح بهما مسيو "مارتان" :

- تحركا .. هل أنتما تمثالان من الحجر .

ولكنهما لم يتحركا ولم ينطقا بكلمة واحدة . وحمل الدوق مصباحا واقترب منهما ثم مال بث أن صاح :

- إنهما مكمان مشدودا الوثاق .

- ماذا تقول ؟

و أخرج الدوق مدية من جيبه فقطع القيود وأزاح الكمامتين . فصاح "فيرمان" :

- إنه "كاروليه" ! عليه اللعنة !

وقال "جان" معززا :

- لقد هاجمنا من وراء هو وابناء وصرعونا أرضا .

وقال "فيرمان" :

- ثم قيدونا وكمموننا .

وقال "جان" :

- ثم سرقوا السيارتين وقروا هارين .

وقهقه الدوق بملء صوته وقال :

- إذن فلم يكن صديقك "لوبين" بالرجل الذي يمزح . لقد سرق

السيارتين حتى يحول دوننا ومفاجاته متلبسا في قصر "باريس" ما  
الطف هذه القصة !!

فصاح المليونير وقد كادت الصدمة تفقده الرشد :

- ما الطف هذه القصة ؟! إذن فانت تراها قصة لطيفة ان تحفي

ونفائسي تكاد تسرق .

فامسك الدوق عن الضحك وقال :

- ينبغي ان نسلك طريقا آخر .. ساذهب وحدي إلى "باريس" في هذه

السيارة العتيقة .

- ولكنها قديمة لا تصلح للرحلات الطويلة .

- ولو . إن هذا لن يقعدني .. يجب ان اصل إلى "باريس" بطريقة ما

والمسافة لا تزيد على ثلثمائة كيلو على أية حال ولكن ما يكون من

شأنكم انتم ؟ إنني لا احب ان ادعكم وحدكم في القصر وقد يهاجمه  
للصوص بين لحظة وأخرى .

فصاح مسيو "مارتان" :

- ومن قال لك: إننا سنبقى؟ إننا سنسافر إلى "باريس" بالقطار .

- ولكنها تكون رحلة مضنية قاسية .

- فليكن فلنسرع .

رجعا إلى القصر وروى مسيو "مارتان" لابنته نبأ ما حدث فثارت

ثائرتها وراحت تعترض على فكرة السفر بالقطار وقسوتها إذ كيف

تطبق البقاء في القطار عشر ساعات .

ولما سكن روعها قالت "سونيا" :

- وهل هناك قطار الآن ؟

فصاح المليونير :

- أين جدول المواعيد ؟! أين الجدول .

فقال الدوق :

- إنني أعتقد أن هناك جدولا في هذا الدرج .  
وأخرج جدولا من أحد الأدراج وقدمه إلى مسيو "مارتان" فجعل هذا  
يتصفحه ثم قال :

- نعم .. يوجد قطار الآن في الساعة التاسعة تماما فلنسرع إذن وإلا  
فإننا ..

فقال "جرمين" .

- ولكن كيف نذهب إلى المحطة مادام الدوق سيستقل السيارة ؟  
فقال "فيرمان" :

- إن مركبة النقل التي تحمل الحقائق مازالت موجودة .

فصاحت "جرمين" في استخفاف :

- مركبة النقل ؟ أتريدون مني أن استقل مركبة نقل ؟! هذا جميل جدا .  
فقاطعها أبوها بقوله :

- ليس لدينا الآن سواها فلا حيلة لنا في الأمر وساتولى قيادتها  
بنفسي هيا يا "فيرمان" شد الجواد إليها .

وفي هذه اللحظة سأل الدوق عن الوقت . فكان من حسن الحظ أن  
"فيرمان" ليس موجودا . ولهذا اقتصر الخلاف على "جرمين" وأبيها .  
وأخذ كل منهما يؤكد أن ساعته هي المضبوطة . فلو أن "فيرمان" كان  
موجودا أيضا لبلغ الخلاف أشده لأن ساعته لا تتفق مع ساعتيهما .

أخيرا قال الدوق :

- إنني منصرف . واعتقد أنكم ستبلغون المحطة بعد نصف ساعة .  
ونادته "جرمين" قائلة :

- ولكن خبرني . إنني أكاد أموت جوعا فهل في القطار مركبة للطعام ؟  
فقال أبوها :

- لا أعلم ويحسن بنا أن نحمل معنا شيئا من الطعام .

فصاحت "جرمين" :

- "سونيا" ، "فيرمان" ، "إيرما" ! أعدوا لنا شيئا من الطعام .

وإذ مرت "سونيا" بجوار الدوق همست في صوت منخفض :

- كن حريصا ولا تستهدف للأخطار . إنني لا أحب لك أن تذهب إلى

باريس" في مثل هذه الليلة الممطرة العاصفة .

فقال الدوق باسم :

- ساكون حريصا .

وبعد لحظات كان في طريقه إلى "باريس" ، والسيارة تطوي به الأرض طيا .

دخل السائق "جان" وقال :

- لقد أمرني سيدي الدوق بأن ألزم القصر لاساعد "فيرمان" في حراسته .

وراح المليونير يلقي إليهما تعليماته . فعهد إلى "فيرمان" بحراسة البهو لأنه جندي قديم والبهو في رأيه هو مبدأ الهجوم . وعهد إلى "جان" بحراسة قاعة الاستقبال المتصلة بالبهو ولا سبيل للصعود إليها إلا إذا عبروا البهو أولا .

ثم قدم مسيو "مارتان" إلى كل منهما بندقية محشوة وقال يخاطب "فيرمان" :

- إنني أعتمد عليك ولقد أقمته في موقف الخطر والشرف . موقف يفتن الجندي الفرنسي الشجاع وأنت جندي شجاع .

ورفع "فيرمان" رأسه في أنفة وكبرياء . وقال مسيو "مارتان" مسترسلا :

- إنها مهمة خطيرة . فقد تواجه وحدك عشرات من اللصوص المسلحين .

فقال "فيرمان" في فخار :

- وإني أهل للمهمة يا سيدي فكن مطمئنا لقد اشتركت في حرب السبعين ومن كان مثلي لا يمكن أن يهاب شيئا .

- حسنا . إنني مطمئن إلي أن تحفي ونفائسي الموجودة في هذا القصر ستكون بين يديك في أمان . والآن فلنسرع إلى المحطة وإلا فاتنا القطار .

جلس المليونير في مقعد السائق من مركبة النقل وجلس "جرمين" وراءه وهي تدمدم غاضبة . ورفع المليونير سوطه وهوى به على ظهر الجواد فوثب دفعة واحدة حتى كاد يخلع أجسادهم خلعا . وراحت

المركبة تميل يمينا وشمالا فوق الطريق الحجري وتخض منهم الأجسام  
خضا شديدا .

التفت "فيرمان" إلى "جان" وقال في أسى :

- إنها مهمة مزعجة . إن اللصوص قوم لا يترددون في شيء . وما

يدريني قد يقطعون أعناقنا .

فقال "جان" :

- وما العمل ؟ لا مفر لنا من أداء هذه المهمة ومع ذلك فإنني غير

مستهدف للخطر مثلك فإنهم لن يبلغوا قاعة الاستقبال حتى يقطعوا

عنقك . إنك يا صديقي في موقف الشرف والخطر .

فصاح "فيرمان" .

- ألا تبأ لهذا الشرف .

قال "جان" :

- وسأوصد الباب الذي بيني وبينك .

فصاح الرجل الذي اشترك في حرب السبعين :

- كلا محال أن أسمح لك بأن توصله .

- بل سأوصله بلا ريب .

ثم دخلا إلى القصر واتى "جان" بمجموعة من الصحف ومضى إلى

قاعة الاستقبال وهو يقول :

- سأظل أقرا حتى يغلبني النوم . وأوصيك يا صديقي بأن تظل

ساهرا طول الليل وإلا باغتك اللصوص وقطعوا عنقك وإياك أن تتردد

في إطلاق النار عندما تلمح شبحا . والآن طاب مساؤك .

ودخل إلى قاعة الاستقبال وأوصد الباب خلفه بالمفاتيح وقد ترك

"فيرمان" وحده في البهو .

وحين وجد "فيرمان" نفسه وحيدا في هذا البهو فسيح الأرجاء بدا

الخوف يتسرب إلى نفسه ونمت نظراته عن الذعر وما لبث إلا لحظات

حتى أسرع إلى المطبخ .. وكانت زوجته هناك في انتظاره فقال لها :

- من الغريب أنني لم أعرف للخوف طعما منذ حرب السبعين إلا

اليوم .

ومسح جبينه الذي كان يتصبب عرقا .

فقال زوجته :

- وم تخاف ؟

- مم أخاف ؟ من اللصوص . اللصوص الذين يقطعون الأعناق .

وقص عليها ما حدث وكيف أن مسيو "مارتان" عهد إليه بموقف الشرف والخطر ، فصاحت في انزعاج :

- ألا سحقا لموقف الشرف والخطر ، أغلق باب البهو بالمفتاح وتعال إلى المطبخ فإن من المؤكد أن اللصوص لن يهاجموا المطبخ مطلقا . ألا فليحفظنا الله .

- ولكن تحف سيدي ونفائسه ؟

- تبا لها ! وهبهم قطعوا عنقك ، فهل تعيد إليك الحياة هذه التحف ؟

هيا اسرع وعد إلي .

وحين رجع "فيرمان" إلى زوجته وجدها قد أعدت له طعاما شهيا فراح يلتهمه وهو يرهف السمع من حين لآخر كأنما يتوقع أن يسمع للصوص جلبة وهم يسطون على القصر .

ولما فرغ من الطعام أخذ يعب الشراب كأسا بعد كأس فالفهب الشراب دماء وأثار في نفسه ما خمد من شجاعته فراح يتحدث عن الواجب وكيف أنه لن يتردد لحظة واحدة في أن يبذل دمه فداء مولاه وأن اللصوص إذا حضروا وجدوه على استعداد لمنازلتهم ، وكيف أنه سيهاجمهم بمفرده حتى وإن كانوا عشرات ويقتلهم واحدا بعد واحد .

وبينما هو ماض في هذا الحديث إذا بطرقات عنيفة فجائية تنهال على الباب الخارجي للقصر فاجفل وجمد في مكانه كالتمثال وقد اتسعت حدقاته رعبا أما زوجته فقفزت إلى باب المطبخ فاوصدته بالمفتاح ثم ارتدت إلى زوجها فانكمشت إلى جواره وهي ترتعد .

وظل الطريق مستمرا على الباب الخارجي مصحوبا بأصوات صاخبة تنادي .

وبعد خمس دقائق قالت زوجة "فيرمان" في تردد :

- ماذا ؟ يخيل إلي أن هذا صوت مسيو "مارتان" !

- نعم ، إنه صوت سيدك .

وجعل الاثنان ينصتان ثم صاح "فيرمان" :



- يا إلهي .

- نعم . إنه صوته وهو بعينه ..

وقفز وأقفا وحمل بندقيته وغادر المطبخ وهو يجري صوب الباب الخارجي وإذا فتحه رأى نفسه وجها لوجه أمام سيده و "جرمين" و "سونيا" و "إيرما" .

وصاح به مسيو "مارتان" ثائرا :

- تبا لك ! أين كنت ؟ أتدعني ساعة على قارعة الطريق والمطر ينهمر فوق رأسي ؟

فقال "فيرمان" في ارتباك :

- اللصوص . لقد ظننت أنكم أنتم اللصوص .

- وهل تراني أشبه اللصوص أيها الأحمق ؟

ودفعه من طريقه في غضب ودخل القصر .

وقالت "جرمين" في تذمر :

- كان ينبغي قبل أن تحملنا مشاق هذه الرحلة أن نتأكد ما إذا كان هناك قطار في الساعة التاسعة أم لا ؟  
فقال أبوها :

- كيف كان لي أن أعرف أن بجدول المواعيد خطأ ؟

أين هو هذا الجدول اللعين ؟

وتناول الجدول ونظر فيه ثم صاح :

- تبا ! إن هذا الجدول خاص بسنة ١٩٠٣ ولقد مضت عليه ثلاث سنوات .

فصاحت "جرمين" في غضب :

- هذا بلا ريب مزاح سخيف من "جاك" ! يقدم إلينا متعمدا جدولا قديما ويحسب أنه نذهب إلى المحطة في هذا المطر الشديد .

وحانت منها التفاتة إلى أحد دواليب الكتب وهتفت :

- رباه ! لقد نسيت العقد اللؤلؤي الذي أهداه لي "جاك" اليوم .

وأسرعت تتناول العلبة ولكنها ما لبثت أن صاحت .

- عجبا إن العلبة فارغة .

فصاح أبوها :

- إذن فقد سرق العقد ؟!

فقلت جرمين :

- لا أظن ذلك بل يغلب على ظني أن جاك أخذه معه عند سفره إلى

باريس .

## الفصل الثامن

كان رجال الشرطة جالسين على مقاعدهم في كسل وتراخ وقد كاد النعاس يغلبهم لكنهم استفاقوا حين سمعوا دوي سيارة تقف بباب المخفر .

ونظر المفتش إلى القادم مستفسرا فقال هذا :

- إنني الدوق "دي شارميراس" صهر مسيو "جورناي مارتان" لقد تلقى مسيو "مارتان" بالأمس رسالة من اللص الشهير "أرسين لوبين" ينذره فيها بأنه سيسطو على قصره في صباح اليوم .  
وما إن سمع المفتش اسم "لوبين" حتى هب واقفا وقد تجلى الاهتمام في عينيه وقال :

- واين هذه الرسالة يا سيدي ؟

فناول الدوق الرسالة إلى المفتش الذي نظر فيها ثم قال :

- حقا إن هذا هو خطه المعروف لنا .

فقال الدوق :

- إن الوقت ضيق جدا وكان ينبغي أن اصل قبل ذلك ولكن السيارة قديمة لا تصلح للرحلات الطويلة وقد أصيبت بعطب في الطريق .  
فقال المفتش :

- هيا بنا إذن يا سيدي .

و أمر اثنين من رجاله بمرافقته .

ولما بلغوا القصر أخرج الدوق من جيبه حلقة المفاتيح ودس المفتاح ذا الشعب وأداره ولكن الباب لم ينفتح وراح يجرب المفاتيح واحدا بعد واحد ولكن بلا جدوى .

وقال المفتش :

- دعني أجرب حظي يا سيدي الدوق .

ولكنها كانت تجربة مخففة ، فقال الدوق :

- إذن فقد أخطئوا وأعطوني حلقة أخرى . ولكنه ما لبث أن قال

مستبركا :

- ولكن لا . إن هذه المفاتيح قد أبدلت .

فقال المفتش في استغراب :

- أبدلت ؟ كيف ؟ .

- نعم .. فقد رأى مسيو "مارتان" بالأمس لصنا يفر هاربا من شرفة

البهو في قصره الريفي وقد وجدنا الدرج الذي به هذه المفاتيح محطما

فلا شك أن هذا اللص سرق المفاتيح الحقيقية ووضع هذه الحلقة

تضليلا لنا .

فقال المفتش لأحد رجاله :

- اذهب وانظر إلى الباب الخلفي .

وعاد الرجل يقول : إن الباب الخلفي موصد أيضا .

وراح المفتش يطرق الباب في عنف دون أن يلبي نداءه أحد .

وقال المفتش في استغراب :

- هذا عجيب . اليس للقصر بواب ؟

- إن له بوابا وهناك أيضا خادمة عجوز تدعى "فيكتوار" فارجو ألا

يكون للصوص قد فتكوا بها .

فهز المفتش رأسه نفيا وقال :

- لا . إن "أرسين لوبين" لا يسفك الدماء فإنه يمقت العنف .

- ألا ترى أنه يحسن بنا أن نقتحم الباب ؟

- ألا يغضب تحطيم الباب مسيو "مارتان" ؟

فقال الدوق :

- إنني اتحمل المسؤولية وحدي .

- فليكن إذن .

ومضى أحد رجال الشرطة يدعو نجارا . فحص النجار الباب برهة ثم

قال :

- إن تحطيم هذا القفل المتين يستغرق ساعة على الأقل ولكن في

وسعي أن انشر الخشب حول القفل وأنزعه من موضعه ، وهذه عملية

سهلة لا تستغرق غير دقائق قليلة ولكنها ستشوه الباب بالتأكيد .

فقال الدوق :

- بل انشر الباب فإن الوقت ضيق ونحن نريد أن نكسب وقتا .

ولم تمض لحظات حتى كان الباب مفتوحا . ودخل المفتش القصر  
وهو شاهر مسدسه وفي أثره الدوق والشرطيان . وكانت النوافذ  
موصدة فأسرع أحد الشرطة وفتحها فغمر النور المكان .  
وأشار المفتش إلي غرفة البواب وقال لأحد رجاله :  
- انظر ماذا حل بالبواب ؟  
وعاد الرجل يقول :  
- إنه مكتم مشدود الوثاق وكذلك زوجته .  
فقال الدوق :

- إن توبين ينوي أن يسطو على القاعات الواقعة في الطابق الأول  
لأنها هي التي تضم التحف التي ينوي أن يسرقها ، فلنسرع إليها فإنه  
من المحتمل أن يكون اللصوص هناك .  
وصعدوا راكضين إلي الطابق الأول . ودفع الدوق باب قاعة  
الاستقبال ثم وقف مكانه جامدا وقد أدرك أنه وصل بعد فوات الوقت .  
كانت القاعة عارية الجدران من الصور والسجاجيد الاثرية وكانت  
النافذة مفتوحة وقد تهشم أحد الواحها الزجاجية ، وكان هناك سلم  
خشبي مسند إلى النافذة من الخارج وكانت هناك منضدة اثرية  
موضوعة بالقرب من هذه النافذة وقد برزت حافتها إلى الخارج .  
وكانت هناك في ركن القاعة مدفأة كبيرة مقامة من الجدار نفسه  
وامامها حاجز للنار مصنوع من الحديد المبطن بمواد عازلة للحرارة  
وكانت المقاعد موضوعة أمام هذا الحاجز في شبه دائرة وقد شدت  
بالحبال استعدادا لنقلها .

أسرع الدوق والمفتش يطلان من النافذة فالفيا الحديقة خالية ورأيا  
في طرفها الأقصى وخارج السياج "سقالات" خشبية مقامة في البيت  
المجاور الذي كان اصحابه شارعين في بنائه وإصلاحه .  
وادرک الدوق أن اللصوص دخلوا إلى القصر من فجوة في سياج  
الحديقة عند الجزء الملاصق للبيت الذي لم يتم بناؤه بعد ، وتحول  
الدوق عن النافذة ونظر إلى الجدار حيث كانت إحدى الصور المسروقة  
وهتف :

- انظر . انظر .

فقد كان اسم "أرسين لوبين" مكتوبا على الجدار .

وقال المفتش :

- ينبغي أن ندعو مسيو "جوشار" فهو الذي يستطيع أن يتولى التحقيق في هذه القضية .

ومضى إلى مقصورة التليفون و أما الدوق فدخل قاعة الاستقبال الصغرى فالفأها هي أيضا كانت فريسة للصوص إذ لم يكن فيها إلا توقيع "لوبين" ظاهرا على الجدران حيث انتزعت الصور والسجاجيد الأثرية .

رجع المفتش بعد لحظات ومضى يفتش الغرف بحثا عن آثار تفيد التحقيق فلم يجد حتى بصمات الأصابع ..

فقال في ياس :

- والآن ينبغي أن نبحث عن الخادمة "فيكتور" .. ولا يبعد أنها مازالت مستغرقة في النوم لا تدري بشيء مما وقع .

ولكنهم لم يجدوا "فيكتور" في غرفة الخدم ولا في أية غرفة أخرى فقال الدوق :

- غريب جدا .. أين ذهبت يا ترى ؟

فقال المفتش :

.. لا ريب أنها شريكة للصوص وقد رافقتهم عند فرارهم .

فقال الدوق :

- لا أظن هذا فإن مسيو "مارتان" شديد الثقة بها .

- إذن فقد كان مخدوعا في ثقته بها .

ولما أزيلت الكمائن عن فم البواب وزوجته قال هذا إن للصوص باغتهوه فشدوا وثاقه ، ولما سئل عن "فيكتور" قال إنه لا يعلم من أمرها شيئا .

وقال المفتش :

- سأتصل الآن بمدير الأمن العام .

فقال الدوق :

- واسأله أن يبعث إلينا بـ "جوشار" .

- ولكن قاضي التحقيق مسيو "فورمري" لا يحب "جوشار" .

- ومن يكون مسيو "فورمري" هذا ؟ إنني لم اسمع اسمه إلا اليوم !  
أترأه كفتا ؟

- نعم . إنه كفاء جدا .

فقال الدوق :

- ولكن لا مفر من أن ندعو "جوشار" فبهذا اوصاني مسيو "مارتان" ،  
إذ إنه يعتقد أن "جوشار" هو أصلح من يتولى منزلة "أرسين لوبين" .  
وراح المفتش يتحدث تليفونيا إلى مدير الأمن العام ويروي له  
تفاصيل ما حدث . وأخيرا تدخل الدوق في الأمر وقال :

- إنني أحب أن اتحدث إليه بنفسني .

ثم تناول السماعه وقال يخاطب مدير الأمن العام :

- إنني الدوق دي شارميراس وقد عهد إلي مسيو "مارتان" أن  
أرجوك تكليف "جوشار" بتحقيق هذه القضية .

فوعده المدير بذلك . والتفت الدوق إلى المفتش وقال :

- ومتى يحضر مسيو "فورمري" قاضي التحقيق ؟

- بعد ساعة .. فور فراغه من تناول الفطور .

فقال الدوق باسمه :

- الفطور ؟ والله لقد نسيت أنني لم أتناول طعاما منذ ليلة أمس .

وأمر البواب بأن يبتاع له شيئا من الطعام ثم مضى إلى قاعة  
الاستقبال وتهالك على أحد المقاعد وراح يدخن صامتا .

وبعد فترة من الوقت سمع نقرا على الباب وصوت المفتش وهو يقول :

- لقد جاء مسيو "فورمري" يا سيدي الدوق .

## الفصل التاسع

دخل مسيو "فورمري" يتبعه مفتش البوليس الذي قام بواجب التعارف . وقال القاضي :

- يسرني ان اتعرف بسموك وإن كان هذا التعارف قد تم في ظروف مزعجة .

وحنى الدوق رأسه وردد بعض كلمات المجاملة .  
وقال الدوق في نفسه : "ليت شعري كيف يفلح هذا في اقتناص "لوبين" إذا كان "جوشار" قد أخفق وهو المعروف بالذكاء .  
وقال قاضي التحقيق :

- أهنا مكان الجريمة ؟

فاجابه المفتش :

- نعم يا سيدي إلا إذا كانت قد وقعت سرقات أخرى لا نعرفها .

ولكننا سنتبين الحقيقة من مسيو "مارتان" عند قدومه .

فقال الدوق باسم :

- إنني أخشى أن يكون مسيو "مارتان" عند قدومه في حالة لن يتمكن معها من الإدلاء بأي بيان فقد كان وهو في قصر "دي شارميراس" أشبه بالمجانين ، ولكن في وسعي أن أقرر مبدئيا أن السرقة وقعت في هاتين الغرفتين إذ كان مسيو "مارتان" يودعهما مجموعة نادرة من التحف .  
فقال القاضي :

- أرجو ألا تكونوا قد لمستم شيئا أو غيرتم موضع شيء حتى لا تضع آثار اللصوص .

- لا يا سيدي، إن كل شيء على حاله .

وراح المفتش يروي للقاضي تفاصيل ما حدث فقال هذا :

- من المحتمل جدا أن البواب وزوجته و "فيكتوار" شركاء اللصوص .

فقال الدوق متسائلا :

- وهل من عادة "أرسين" أن يتخذ شركاء ؟ معذرة عن جهلي فقد

امضيت سبعة أعوام في القطب الجنوبي .



فقال مسيو "فورمري" في استغراب :

- "لوبين" ؟ وما شأن "لوبين" بهذه السرقة ؟

- لقد بعث إلى مسيو "مارتان" برسالة ينذره فيها بهذه السرقة وعقب وصول الإنذار سرقت سيارتان من جراج قصر "دي شارميراس" .. وهذه توقيعاته على الجدران .

فقال مسيو "فورمري" في ازدراء :

- "لوبين" .. "لوبين" ؛ دائما "لوبين" . كل سرقة تقع ينسبها الناس إلى "لوبين" ، ماذا ؟ اليس في هذه الدنيا لص غير "لوبين" ؟ وهذه الإمضاءات لم لاتكون مزورة ؟  
فقال الدوق :

- ترى هل يشاطرك "جوشار" هذا الرأي ؟

- "جوشار" ؟ إنه لايفهم شيئا .. وشبح "لوبين" دائما ماثل امام عينيه ولكننا لن نستعين بـ "جوشار" .

- ولكن مسيو "مارتان" الخ في دعوته و قد اتصلت به تليفونيا ودعوته .

فهز مسيو "فورمري" كتفيه وقال :

- هه . مادمت قد دعوته فقد انتهى الامر . ومع ذلك فما كانت هناك ضرورة تدعو إلى الاستعانة به على الإطلاق .

وراح مسيو "فورمري" يدير بصره في القاعة وهو يقول :

"أرسين لوبين" ؟ هذه أوهام . إن "لوبين" ليس بالرجل الذي يترك وراءه أثرا . والقاعة كما أرى مكتظة بالأثاث .

فقال المفتش موافقا :

- إن السرقة تبدو في نظري عادية و "لوبين" لايقدم على مثل هذا النوع من السرقات .

بالتأكيد .. إنها سرقة عادية تجردت من الإبهام والغموض . لقد دخل اللصوص إلى القاعة من هذه النافذة بواسطة هذا السلم ثم رجعوا بنفس الطريقة .

ورأى خزانة كبيرة في ركن القاعة فاقرب منها وأدار مقبضها ولكنها لم تفتح فقال :

- إنهم إذن لم يقربوا هذه الخزانة .

فقال الدوق :

- هذا من حسن الحظ لأن تاج الأميرة دي لامبال مودع في هذه الخزانة كما اعتقد .

- ولكن كيف لم يمسسها مع أنه قرر في خطابه سرقة التاج ؟

قال الدوق :

- هذا صحيح .. فقد أئذر مسيو "مارتان" بأنه سيسرق التاج .

فابتسم قاضي التحقيق وقال :

- أرايت إذن ؟ هذا دليل جديد على أنه لا دخل لـ "أرسين لوبين" في هذه السرقة .

فهو إن توعد نفذ وعيده ولكن من الذي يقوم على حراسة هذا البيت ؟

فقال المفتش مجيبا :

- البواب وزوجته وامرأة عجوز تدعى "فيكتوار" . وقد أمرت أحد رجالي بإحضار الملفات الخاصة بهم .

- وهل وجدتهم مكممين موثقين عند قدومك ؟

- نعم . عدا "فيكتوار" التي لم نعثر عليها حتى الآن .

وكانت الحبال زرقاء والكمامة صفراء . أي نفس الألوان التي اعتاد لوبين أن يستعملها .

- ولكن كيف لم تعثروا على "فيكتوار" ؟

- لقد فتشنا البيت تفتيشا دقيقا فلم نقع لها على أثر .

فانفجرت أسابير "فورمري" وقال :

- عظيم جدا . إذن فهي شريكة للصصوص ، ومادما قد اهتدينا إلى

أحد الشركاء فقد هانت مهمتنا وسهل الاهتداء إلى الباقين .

فقال الدوق :

- ولكن مسيو "مارتان" يثق بهذه الخادمة "فيكتوار" ثقة مطلقة غير محدودة وقد كانت الجواهر وهدايا العرس في حراستها .

- وابن هي هذه الهدايا والجواهر ؟ هل سرقت هي أيضا ؟

- إذا كان للصصوص لم يسطوا إلا على هاتين القاعتين فلاشك إذن أن

الجواهر باقية لم يقربها أحد .

- هذا غريب جدا . ولكن هل فتشتم جميع الغرف ؟
- نعم ، ومع ذلك لم نعثر لها على أثر .
- ألم تعثروا على ثياب ممزقة أو بقع من الدم ؟
- نعم .. لم نجد شيئا من هذا قط .
- غريب جدا ، وهل كان فراشها منسقا ؟
- كان فراشها مشوشا ولكني وجدت ثيابها كاملة لا ينقص منها شيء إذ ظننت أن من المحتمل أنها فرت .
- فبانت امارات التفكير في وجه مسيو "فورمري" وقال :
- غريب جدا . إن الأمر يبدو معقدا غامضا .
- فقال الدوق :
- ربما استطاع "جوشار" أن يجلو هذا الغموض .
- فقطب مسيو "فورمري" جبينه وقال :
- نعم . ربما .
- وإنني لا أغمت "جوشار" حقه من الذكاء ولكنه منذ صار يعتقد أن لـ
- "أرسين لوبين" يدا في كل حادث أصبح رجلا لا نفع فيه .
- إن هذا الوهم السخيف يجعله يتخبط في استنتاجاته وأرائه ويضله كثيرا عن الحقيقة :
- ورأى الدوق كتابا ملقى على الأرض فهم بأن يرفعه ولكن مسيو "فورمري" ابتدره بقوله :
- أرجوك أن تدعه مكانه فقد تفسد برفعه - اثرا مهما .
- وغمغم الدوق يقول :
- غريب جدا ؟
- ما هذا الشيء الغريب ؟
- إن تحت الكتاب أثر قدم .
- فأزاح مسيو "فورمري" الكتاب ورأى الأثر جليا فقال :
- هذا الأثر ملوث بما يشبه الجير ، فمن أين جاء هذا الجير ؟
- فقال الدوق :
- ألا يجوز أن اللصوص اتوا من الحديقة ؟
- فقال قاضي التحقيق :

- وهل في ذلك ريب ؟ لقد جاءوا بالتأكيد من الحديقة ، وفي أقصى الحديقة منزل جديد لم يكمل بناؤه بعد .  
فقال مسيو "فورمري" :

- هذا صحيح . إذن فقد مر اللصوص من هذه البناية فتلوثت أحتيتهم بالجير وعند انصرافهم أزالو آثار أقدامهم ولكن اتفق أن سقط الكتاب فوق هذا الأثر فأخفاه عن عيونهم فظل مكانه لم يمسخ ...  
أه .. عظيم جداً ! هذا دليل جديد يؤيد نظريتي في أنهم دخلوا القاعة بواسطة السلم المسند إلى هذه النافذة . وهذا هو التفسير الوحيد لوجود السلم مسنداً إلى النافذة ولوجود المنضدة إلى جوار النافذة وحافتها بارزة منها أرجوك أن تأخذ مقاسات هذا الأثر يا حضرة المفتش ولا ريب عندي في أننا سنجد آثاراً أخرى متشابهة في الجير الموجود في العمارة .

ودخل أحد رجال الشرطة يقول :

- لقد وصل الخدم يا سيدي الدوق قادمين من "دي شارميراس" .  
فقال قاضي التحقيق :

- فلينتظروا في جناح الخدم ثم التفت إلى الدوق وقال :  
- أرجوك يا سيدي الدوق أن تروي لي حادث سرقة السيارتين .  
فقال الدوق :

- بعد أن وصلتنا رسالة "أرسين لوبين" قررنا أن نساfer إلى باريس بالسيارات لنحول دون وقوع السرقة ولكننا وجدنا الخادم وحارس الصيد مكمنين موثقين في الجراج ولم نجد أثراً للسيارتين السريعتين اللتين كنا نعتمد عليهما إذ لم يترك لنا اللصوص سوى السيارة القديمة .

- هذا شيء له خطورة ولكن .. ألم يسرق شيء آخر عدا السيارتين ؟  
ألم تقع سرقات أخرى ؟  
فتردد الدوق هنيهة ثم قال :

- وقعت سرقة أخرى أو بعبارة أصح وقعت محاولة للسرقة .  
وحدثه بما كان من زيارة "كاروليه" وابنه للقصر وكيف حاول سرقة العقد اللؤلؤي لولا أن ضبطه الدوق متلبساً .

وفرك مسيو "فورمري" كفيه فرحا وهتف :  
 - عظيم جدا ! إنن لقد عرفنا أحد أفراد العصابة ..  
 ولا بد لي من استجوابه .  
 فقال الدوق :  
 - أخشى أن يكون هذا الاستجواب مستحيلا .  
 - مستحيلا ؟ ولماذا ؟ هل هرب من البوليس ؟  
 - لا ولكنني لم أسلمه قط إلى البوليس .  
 فصاح مسيو "فورمري" في حدة :  
 - كيف هذا ؟ هل أطلقت سراحه ؟  
 - نعم .. كان المسكين شديد الهلع وأخذ يتوسل إلي أن أصفح عنه  
 فاشفقت عليه وأخليت سبيله وقنعت من الأمر باستعادة العقد .  
 فصاح مسيو "فورمري" :  
 - وواجبك نحو الهيئة الاجتماعية يا سيدي ؟ وراح يتمشى في أرجاء  
 الغرفة وقد لاحظ عليه امارات التفكير ثم قال بغتة :  
 - لا ريب أن هناك علاقة قوية بين السرقة التي وقعت في هذا القصر  
 و السرقة التي وقعت في قصر "شارميراس" .  
 وهز المفتش رأسه إعجابا بما أبدى قاضي التحقيق من براعة في  
 الاستنتاج أما الدوق فارتسمت على شفتيه ابتسامة استخفاف إذ كان  
 هذا الاستنتاج من البديهيات الواضحة .  
 وقال القاضي بعد فترة من السكوت :  
 - لقد بدأت الأمور تتجلى وبدأت أجمع في يدي خيوط الحادث .. يا  
 حضرة المفتش أرجو أن تستدعي البواب وزوجته .  
 وكان البواب عجوزا تجاوز الستين أما زوجته فكانت أصغر منه  
 بسنوات قليلة .  
 وقال القاضي يخاطب البواب :  
 - هل أصابك سوء ؟  
 - لا يا سيدي . وإن كنت لا أكتمك أن الرعب استولى علي .  
 وصاحت زوجته :  
 - إن من العار أن نهاجم بهذا الشكل ونحن في عقر دارنا لو أن

البوليس يفهم واجبه لما وقع هذا الحادث .

وقال القاضي يقاطعها :

- أما سمعت ما يريب أو رأيت شيئا غير عادي ؟

- كلا على الإطلاق .

- ألم تسمعا مثلا وقع أقدام ؟

فأسرعت زوجة البواب تقول :

- إن من المستحيل أن نسمع - ونحن في غرفتنا - ما يجري في الحديقة .

- ألم تسمع يا رجل أية جلبة عند الباب الخارجي ؟

- كلا .

- إذن فلم تر أي شيء طول الليل ؟

- لقد سمعت جلبة بعد أن كممنا اللصوص .

فقال مسيو "فورمري" :

- هذا شيء له خطورته . من أي نوع كانت هذه الجلبة ؟

- وقع أقدام في الغرفة وطرقات كثيرة .

- أية غرفة ؟

- الغرفة التي فوقنا .. أعني قاعة الاستقبال الكبرى

- ألم تسمع ما يدل على حدوث عراك ؟ مثلا صوت جسم يجر على

الأرض أو صرخات أو شيء من هذا القبيل ؟

ونظر البواب إلى زوجته ثم أجاب بالنفي ، وايدته زوجته في قوله .

وبعد سكتة قصيرة قال مسيو "فورمري" :

- كم أمضيت في خدمة مسيو "مارتان" ؟

- أكثر من سنة .

ونظر قاضي التحقيق في الملفات التي أمامه وقال :

- لقد سبق أن حوكت مرتين وحكم عليك ؟

- نعم يا سيدي ولكن ..

غير أن زوجته ابتدرته مقاطعة :

- إن زوجي يا سيدي القاضي رجل شريف أمين ويمكنك أن تسأل عنه

مسيو "مارتان" .

- فقال مسيو "فورمري" في لهجة غاضبة :
- اسكتي يا امرأة .. لقد حكم عليك في المرة الأولى بالسجن يوما واحدا . وفي المرة الثانية بالسجن ثلاثة أيام .
- ولكنها كانت تهما شريفة يا سيدي القاضي .
- تهما شريفة ؟
- نعم .. فقد حوكت في المرة الأولى لأنني هتفت وسط جماعة من العمال ادعواهم إلى الإضراب وقد كنت إذ ذاك في خدمة مسيو "جينليس" .
- الزعيم الاشتراكي ؟
- نعم يا سيدي . وفي المرة الثانية حوكت لأنني اعتديت على البوليس وقد كنت إذ ذاك في خدمة وكيل الحزب الملكي مسيو "رابولين" .
- فابتسم القاضي وقال :
- إذن فقد قمت بخدمة نظامين متناقضين ؟
- فما كان من البواب إلا أن أجاب في تلقائية :
- إن مبدئي يا سيدي هو مناصرة مبدأ من أكون في خدمته .
- وبعد أن انصرف البواب هو وزوجته قال مسيو "فورمري" :
- إنني أعتقد أنهما صادقان والآن فلنفتش المنزل يا سيدي الدوق فقد نقع على أثر يهديننا إلى اللصوص .

## الفصل العاشر

مضى قاضي التحقيق يفتش غرف القصر المختلفة وفي رفقته الدوق دي شارميراس ومفتش البوليس . وكان جليا أن القاضي يعتقد أن "فيكتوار" قتلت فلما لم يجد في مخدعها أثرا للدماء لاحظ عليه أمارات خيبة الأمل ولكنه مالبت أن قال :

- وما يدريني أن اللصوص لم يقتلوا خنقا وإن هذا هو السبب في أننا لم نهتد إلى أي أثر للدم ؟

وأسرع المفتش إلى التأمين على هذا الرأي وكان هذا رأيه دائما حتى اعتقد القاضي أن المفتش رجل نابه مثله .

ولما بلغوا الحديقة وجدوا عند أسفل السلم الخشبي آثار أقدام كثيرة قد اختلط بعضها ببعض كما وجدوا في الممر الذي يصل بين الحديقة والبناية القائمة في أقصاها كوما من الجير بانت فيه أقدام كثيرة ولكنها كانت بدورها مختلطة ضاعت معالمها .

وفي ذلك الوقت نفسه كان هناك رجل داخل القصر ينزل على السلم متجها إلى الطابق الأول .

وكان هذا الرجل يتجاوز الأربعين من العمر ولا يمتاز إلا بشيء واحد تلك النظرات الحادة النفاذة .

وما كان هذا الرجل إلا المفتش "جوشار" رئيس قسم البوليس السري في إدارة الأمن العام وعدو "أرسين لوبين" اللدود .

وقال له الشرطي القائم بباب قاعة الاستقبال :

- هل أخطر مسيو "فورمري" بقدمك يا مسيو "جوشار" ؟

- لا . لأداعي لذلك مطلقا .

ثم دخل قاعة الاستقبال وراح يفحصها فقال له الشرطي :

- إن غرفة الخادمة واقعة في الطابق الأعلى ويمكن بلوغها بواسطة

هذا السلم ، وقد فتشها مسيو "فورمري" .

فقال "جوشار" :

- شكرا . إنني هبطت منها قوا .



فقال الشرطي في إعجاب :

- إنك يا مسيو "جوشار" ابرع من مئات من قضاة التحقيق مجتمعين .  
فابتسم "جوشار" وقال :

- ينبغي يا صاح أن نكتم هذا الرأي وإلا اثرت عليك نقمة الآخرين .  
وأشار الشرطي إلى السلم المسند إلى النافذة وقال :

- يظهر يا سيدي أن اللصوص دخلوا إلى هذه القاعة وخرجوا منها  
بواسطة هذا السلم .  
- شكرا لك .

- ومسيو "فورمري" يعتقد أن "لوبيين" بعيد عن ذلك الحادث وإن  
خطابه إلى مسيو "مارتان" مزور مزيف .  
فقال "جوشار" :

- أهذا رايه حقا ؟ إنن أرجوك أن تخفر هذه القاعة وإياك أن تسمح  
لأحد بالدخول عدا مسيو "فورمري" بالتأكيد أو المفتش أو الشرطيين  
"بونافنت" و "ديوزي" .  
فقال الشرطي :

- والدوق "دي شارميراس" ؟ هل أمنعه من الدخول ؟  
- الدوق "دي شارميراس" كلا .. لا تمنعه بالتأكيد .

وإذ خلا "جوشار" إلى نفسه راح يفحص الغرفة بعناية تامة ففحص  
السلم الخشبي والمنضدة المجاورة للنافذة وإمضاءات "لوبيين" والجدران  
والأثر الملوث بالجير الظاهر على الأرض ثم قاس المسافة التي بينه  
وبين النافذة ..

قاسها على اتساع خطوته ويظهر أن نتيجة هذه المقاسات كانت غير  
مرضية فقد قطب جبينه وغرق برهة في التفكير . ثم جثا على ركبتيه  
وأخرج من جيبه عدسة مكبرة وراح يفحص السجادة باهتمام .. ثم  
زحف على بطنه حتى بلغ المدفأة التي يخفيها حاجز النيران ومد عنقه  
وراء الحاجز وابتسم ثم نهض واقفا وغادر القاعة وذهب إلى قاعة  
الاستقبال الصغرى ففحصها بعناية ثم ارتد مرة أخرى إلى النافذة  
التي أسند إليها السلم الخشبي وفحص اللوح الزجاجي المكسور . ثم  
أشعل سيجارة ووقف يدخن وقد غلبت عليه خواطره .

مرت عشر دقائق ثم انتبه على أصوات عند الباب فما كان منه إلا أن  
تخطى سياج النافذة بسرعة وهبط إلى الحديقة بواسطة السلم  
الخشبي .

وفتح الباب ودخل مسيو "فورمري" يتبعه الدوق والمفتش والشرطي  
القائم بحراسة الباب . وقال القاضي في استغراب :

- عجباً ! أين "جوشار" ؟؟

فقال الشرطي :

- لا أدري لقد كان في هذه القاعة .

فقال مسيو "فورمري" :

- لقد هبط بواسطة هذا السلم الخشبي ذاهباً إلى البناية إنه سيفعل  
الآن ما فعلناه نحن منذ دقائق ولو أنه سألني لوفرت عليه هذه المشقة  
ولأنباته بكل ما ينبغي أن يعلم .

فقال الدوق :

- يحتمل أن يهتدي إلى شيء غاب عنا .

فقال القاضي في لهجة عتاب :

- محال يا سيدي ! إن قوة الملاحظة تنمو مع كثير من الماران يا سيدي  
وثق بانني لم أغفل في بحثي شيئاً .

وجعل مسيو "فورمري" يتمشى في أرجاء الغرفة وقد بدت في وجهه  
أمارات التفكير العميق ثم قال فجأة :

- إنني كلما ترويت في الأمر أيقنت أنه لا دخل لـ "أرسين لوبين" في  
هذا الحادث وأنها سرقة عادية تافهة مجردة من أي لبس أو غموض .  
الست من هذا الرأي يا حضرة المفتش ؟

فقال المفتش على عادته مؤمناً : بالتأكيد . إن "أرسين لوبين" بعيد عن  
هذا الحادث بعداً تاماً .

فقال القاضي :

- ولكنني موقن بأن مسيو "جوشار" لن يقرني على هذا الرأي ومن  
المستحيل أن أتمكن من إقناعه لأن "لوبين" عنده أشبه بالوهم المتسلط أو  
المرض المزمن فلو وقعت سرقة في المريخ لقال إن "لوبين" هو مرتكبها .  
فقال الدوق متسائلاً :

- ولكن .. الم يقبض على "لوبين" مرة ..  
 - كلا ولن يقبض عليه فهذا الوهم يضلّه عن الطريق السليم .. وبعد  
 سكتة قصيرة عاد يقول :

- عندما عرفت باختفاء فيكتوار خطر لي انها قتلت ولكني لم اجد  
 اثرا يدل على قتلها ولهذا خطر لي رأي آخر لا ريب انه الصواب ، وهو  
 ان فيكتوار شريكة اللصوص ويريب انها شوشت فراشها لتضللنا  
 ولكنها لم تنم فيه قط ..

فقال الدوق :

- إذن فانت تعتقد انها شريكة اللصوص ؟  
 - هذا لا ريب فيه ويحسن بنا ان نفتش غرفتها مرة أخرى .  
 وفجأة برز رأس "جوشار" من النافذة وهو واقف على السلم الخشبي  
 وسمعه الحاضرون يقول :

- لا اداعي يا عزيزي "فورمري" لأن تحمل نفسك هذه المشقة .  
 فتحول القاضي صوب النافذة وقال في دهشة :

- "جوشار" ! انت هنا ؟!

- نعم . إنني هنا .  
 وتخطى حافة النافذة وقفز إلى القاعة .. وبعد أن تم التعارف قال  
 الدوق :

- لقد سمعت يا سيدي بذكائك ودهائك النادر فرجوت مدير الامن  
 العام في إلحاح ان يعهد إليك بهذه القضية .  
 ولكن مسيو "فورمري" انبرى يقول مقاطعا :

- ولكن ما الذي كنت تفعله على السلم ؟  
 فابتسم "جوشار" وقال في تلقائية :

- كنت أصغي إلى ما تقولون ، فإن من عادتي يا صديقي أن أصغي  
 إلى الناس وهم يتكلمون إذا كنت مستغرقا في التفكير . وبهذه المناسبة  
 دعني اهنئك على طريقتك البارة التي سلكتها في تحليل هذه القضية .  
 فأتحنى مسيو "فورمري" شاكرا ولكنه في الوقت ذاته كان يسائل  
 نفسه هل كان "جوشار" جادا في قوله أم أنه يريد أن يهزأ به ؟  
 واسترسل "جوشار" يقول :

- نعم .. اهنتك وإن كنت اخالفك في نقطة أو نقطتين .  
 - أراد "فورمري" أن يتحاشى الجدل فقال مغيرا مجرى الحديث:  
 - إذن فلا داعي في رأيك لتفتيش مخدع "فيكتوار" مرة أخرى .  
 - نعم . لا داعي مطلقا لأنني فتشته بنفسي .  
 - وفتح الباب في هذه اللحظة ودخل شرطي البوليس السري "يونا فنت"  
 مساعد "جوشار" وفي يده قطعة من القماش وهو يقول:  
 - لقد وجدت هذه الخرقة يا سيدي بالقرب من حافة البئر الموجودة  
 في هذه الحديقة ولما عرضتها على زوجة البواب قررت انها قطعة من  
 ثوب "فيكتوار" .  
 فصاح مسيو "فورمري" :  
 - أه هذا ما كنت اتوقعه ، ولا ريب أنهم قتلوها . هيا بنا إلى البئر  
 إذن .  
 وسار إلى الباب مسرعا ولكن "جوشار" ظل في مكانه لا يتحرك وقال :  
 - أظن أنه لا داعي لأن نبحث عن "فيكتوار" في البئر .  
 فقال مسيو "فورمري" في انفعال :  
 - وهذه الخرقة المنزوعة من ثوبها ؟  
 فالتفت "جوشار" إلى الدوق وقال .  
 - هل في هذا البيت كلب أو قط ؟  
 فصاح مسيو "فورمري" في غيظ :  
 - نبحث في جريمة قتل وانت تسال عن الكلاب والقطط ؟  
 فابتسم "جوشار" وقال :  
 - ولكن لهذا السؤال أهمية كبيرة .  
 وقال الدوق مجيبا :  
 - إنني اعرف أن في هذا البيت قطا .  
 فقال "جوشار" :  
 - إذن فهذا القط هو الذي نزع هذه القطعة من الثوب ونهب بها إلى  
 البئر .  
 واحمر وجه مسيو "فورمري" وقال :  
 - هذه نظرية مضحكة . إننا يا صديقي إزاء جريمة قتل فأرجوك أن

تطرح المزاح جانبا .

فقال "جوشار" في تلقائية : جريمة قتل ؟ اقتل أحد هنا ؟

- اقتل أحد هنا ؟ "فيكتور" بالتأكيد . ياله من سؤال .

فقال "جوشار" دون أن يزايله هدوء :

- ولكن "فيكتور" لم تقتل .

- لم تقتل ؟ إننا لا نعرف شيئا من هذا ؟

- اما انا فاعرف .

فصاح مسيو "فورمري" في حنق :

- أنت .. أنت ؟

- نعم . إنني أعرف أن "فيكتور" لم تقتل .

- إذن كيف تفسر اختفائها ؟

- إذا كانت قد اختفت فليس لدي أي تفسير للامر .

- إذا كانت قد اختفت ؟ وهل الامر يحتمل احتمالا . انها قد اختفت

بالتاكيد .

فهز "جوشار" راسه نفيا وقال :

- إنني لا اجاريك في هذا الرأي .

فصاح "فورمري" وقد اشتد به الغضب :

- إنك إذن لا تعرف شيئا .

- بل اعرف .

- أتريد أن تقول إنك تعرف مكانها ؟

- بالتأكيد . إنني أعرف مكانها .

فصاح مسيو "فورمري" متهكما :

- لعلك تريد أيضا أن تقول إنك رأيتها ؟

فاجابه "جوشار" في هدوء :

- نعم رأيتها ؟

- رأيتها ؟ .. متى رأيتها ؟

ففكر "جوشار" هنيهة ثم قال :

- منذ خمس دقائق على الأكثر .

فكاد مسيو "فورمري" يخرج عن وعيه وصاح : "جوشار" دع المزاح

جانبا .

- ولكنني لا امزح .

- كيف رايتها إذن ؟ إنك لم تغادر هذه الغرفة .

- نعم لم اغادرها .

- ومع ذلك رايت "فيكتوار" ؟

- ومع ذلك رايتها .

فتنهد مسيو "فورمري" بطريقة تدل على نقاد الصبر وقال له :

- إذن فبالله عليك أين رايتها ؟

- هنا في هذه القاعة ؟

- في هذه القاعة ؟ .. في هذه القاعة ؟ وكيف جاءت إلى هذه القاعة ؟

- محمولة على مرتبة .

فارغى مسيو "فورمري" وأزيد وضاح :

- إنني اكره مثل هذا المزاح ونحن في وقت الجد .

فقال "جوشار" :

- ولكنني لا امزح ... انظرا !

وسار إلى المدفأة وأبعد المقاعد المربوطة بالحبال التي كانت موضوعة أمام المدفأة على شكل نصف دائرة ، ثم جذب حاجز النيران ووضعه في ركن الغرفة فبان مدخل المدفأة .

وقد رأى الحاضرون عند هذا المدخل مرتبة موضوعة على الأرض وفوقها ترقد امرأة عجوز مكهمة مشدودة الوثاق .

وقال "جوشار" :

- هذه هي "فيكتوار" ، وهي مستغرقة في النوم فقد خدروها بالكلوروفورم .

ومال إلى الأرض فتناول منديلا مبللا بهذا السائل .

ثم امر بعض رجال الشرطة بأن ينقلوا المرأة ويعالجوها ببعض المنعشات .

وكانت هذه المفاجأة قد أذهلت مسيو "فورمري" ومست كبريائه فشعر بالخجل والتفت إلى المفتش وصاح به :

- ألم تفتش المدفأة يا سيدي ؟

- نعم لم افتشها .

فصاح مسيو "فورمري" في غضب :

- هذه غلطة لا تغتفر يا سيدي المفتش ، ليت شعري كيف أستطيع أن  
أعمل مع رجال يهملون أهم الواجبات ؟

فقال "جوشار" مدافعا عن المفتش :

- هذا سهو يسير .

فقال "فورمري" :

- مهما يكن فقد كان مفروضا أن أراها على أية حال .

- بالتأكيد . لاسيما إذا زحفت على بطنك كما فعلت أنا ، فقد كانت  
قدماها بارزتين من تحت الحاجز .

فقال "فورمري" :

- ولكن من الغريب أن منظر هذا الحاجز لا يدل على أن وراءه شيئا .

- يجب ألا تخدعك المظاهر يا سيدي في الحوادث التي لا أرسين  
لوبيين يد فيها .

فصاح مسيو "فورمري" :

- "لوبيين" . ها "لوبيين" دائما .

وابتسم في تهكم ثم التفت إلى أحد رجال الشرطة وقال :

- إن إغماء "فيكتوار" سيطول فامضوا بها إلى مخدعها .

فصاح "جوشار" :

- بل امضو بها إلى مخدع غير مخدعها وليتول أحدكم حراسة

الباب .

فقال قاضي التحقيق :

- أكيد .. أكيد ..

ثم أعقب هذا سكتة قصيرة وأخيرا قال القاضي :

- والآن لابد لي من أن أتروى في الأمر وأدرس جميع الظروف التي

أحاطت بهذه الحوادث . نعم ينبغي أن أجمع في يدي جميع الخيوط  
الكفيلة بإرشادي إلى أثر اللصوص .

وغرق في التفكير . وارتسمت على شفتي الدوق دي "شارميراس"  
ابتسامة أدرك منها "جوشار" أن الدوق يزدرى ذكاء قاضي التحقيق ولا  
يقيم وزنا لأرائه .



## الفصل الحادي عشر

مرت لحظات و "جوشار" يرقب قاضي التحقيق وهو غارق في خواطره ثم تسلل من الغرفة دون أن يفتن إلى أمره أحد ، أما الدوق فمد يده في جيبه متظاهرا بالبحث عن علبة سجائره وغمغم :  
- أين سجائري ؟

وبدوره تسلل من الغرفة ولحق بـ "جوشار" على الدرج و قال له :  
- أسمح لي بمرافقتك يا مسيو "جوشار" ؟  
- لا مانع لدي .. لاسيما أنني أحب أن أسالك الرأي في بعض الأمور .  
ولقد كان في وسعنا أن نتباحث في شأنها أمام مسيو "فورمري" ولكن ..  
فقال الدوق مقاطعا :

- يحسن بنا ألا نزعج مسيو "فورمري" في تفكيره العميق .  
وارتسمت على شفثيه ابتسامة ساخرة فضحك "جوشار" وقال :  
- هذا صحيح . هذا صحيح .  
ولما خرجا إلى الحديقة مضى "جوشار" يسال الدوق عن "كاروليه" وأبنائه وأوصافهم وحادث سرقة العقد .  
وأخيرا قال الدوق :

- ألا يجوز أن يكون مسيو "كاروليه" هو "أرسين لوبين" نفسه ؟  
- هذا جائز ، فهو في قدرته على التكرار لا يجارى وقد التقى معه زميلي "جانيمار" ثلاث مرات ومع ذلك فقد كان يجده في كل مرة مختلفا عنه في المرة السابقة . ومن الغريب أنك لا تجد في الصور التي لدينا لـ "أرسين لوبين" صورتين تشابهان ولا عجب في هذا فقد كان "لوبين" أبرع الممثلين .

وبعد هذا بدا يسال الدوق عن خدم مسيو "مارتان" إذ لم يكن يستبعد أن يكون هؤلاء الخدم أعوانا لـ "لوبين" .. كما أنه من المحتمل جدا أن يكون "لوبين" نفسه هو أحد الخدم متفكرا .  
فقال الدوق :

- ولكن كيف يستطيع أن يجمع بين هاتين الصفتين ؟ أعني كيف

يكون هو "كاروليه" وفي الوقت ذاته يكون احد الخدم ؟  
فقال "جوشار" :

- لكنني لم اقطع بان "كاروليه" هو "لوبين" بل إنني أرجح انه هو ،  
فإن سرقة السيارات ليست بالامر الخطير الذي ينبغي ان يتولاه  
بنفسه .

وأخيرا قال الدوق :

- إنني اعتقد أن اقتناص "لوبين" ليس بالامر السهل وخصوصا أنكم  
لم توفقوا إلى القبض عليه من قبل .

فقال "جوشار" مقاطعا :

- ولكننا قبضنا عليه من قبل .. لقد اعتقله "جانيمار" مرتين غير انه  
استطاع أن يفر هاربا في المرة الأولى أما في المرة الثانية ففضل  
المحكمة إذ استطاع أن يثبت انه ليس هو "لوبين" فافرج عنه فورا .  
فهز الدوق رأسه وقال :

- هذا غريب ، ولكن ألا يحتمل أنكم كنتم مخطئين ؟

- لا .. لأنه ما كاد يغادر قاعة المحكمة حتى انقرد بـ "جانيمار" في  
مكان خال وحدثه بامور لا يعرفها أحد سوى "لوبين" و"جانيمار" . ولما  
هم "جانيمار" بان يقبض عليه مرة أخرى لكمه "لوبين" فالتقاء على  
الأرض صريعا وفر هاربا .

غير أن لكل رجل نقطة ضعف وهذه النقطة عند "أرسين لوبين" هي  
افتقانه بالنساء الجميلات ، ولقد كانت المرأة هي السبب في وقوعه بين  
أيدينا مرة بعد أخرى ولقد اتخذ "جانيمار" و "شرلوك هولمز" المرأة شركا  
لأصطياد "أرسين لوبين" .

فقال الدوق :

- ولكنه شرك وضيع .

فقال "جوشار" :

- وضعي ؟ إن كل شيء مباح في مطاردة هذا اللص الخطير .

فقال الدوق :

- بالتأكيد . إن كل شيء مباح .. ولكن إلى أي شيء انتهت هذه

المطاردة ؟

- لقد استطاع "جانيمار" أن يظفر بـ "لوبين" ولكنه فر بعد ربع ساعة .
- وما كان من شأن المرأة التي وشت به ؟
- لقد سمعت أخيرا أنها ماتت .

فقال الدوق :

- وهل يمكن أن توجد امرأة في العالم تحب "لوبين" أو من كان من طراز "لوبين" ؟

فقال "جوشار" :

- بل إن الأمر على نقيض ذلك يا سيدي الدوق وفي وسعي أنؤكد لك أن عشرات من نساء الطبقة الراقية عرضن علي الوفا من الفرנקات لكي أقدمهن إلى "أرسين لوبين" . إنهن يرين فيه بطلا ويهمن به حبا .
- وكانا خلال هذا الحديث يتجولان في الحديقة فشاهد "جوشار" أثر الأقدام الظاهرة عند أسفل السلم الخشبي وفي كومة من الجير في البناية ثم التفت إن الدوق وقال :

- يحسن بنا أن نعود الآن إلى القصر فقد رأيت كل ما أحب أن أرى .
- ولما رجعا إلى القصر رايا مسيو "فورمري" لا يزال غارقا في التفكير فلما راهما داخلين عليه رفع رأسه وقال :

- لا ريب أن اللصوص نقلوا هذه المسروقات الثقيلة في مركبة نقل انتظرتهم بالباب .

فقال "جوشار" :

- لقد عهديت إلى "ديوزي" بأن يتحرى عن ذلك .
- حسنا . وهل وجدت أثارا ذات نفع في الحديقة أو في القصر ؟

فقال "جوشار" في اقتضاب :

- نعم . وجدت أثارا كثيرة .

فقال مسيو "فورمري" ساخرا :

- بالتأكيد أثار "لوبين" ..

- لا ..

فابتسم قاضي التحقيق وقال :

- يلوح لي أنك استطعت أخيرا أن تنقذ نفسك من هذا الوهم المتسلط عليك وتعدل عن رأيك .

فقال "جوشار" في هدوء :

- إنني لم أعدل عن رأيي .

وفي هذه اللحظة ارتفع من خارج القاعة جلبة حادة ثم فتح الباب في عنف ودخل مسيو "جورناي مارتان" ودار ببصره في القاعة ثم صاح :

- اللصوص .. يا للأوغاد يا للأنذال .

وتهاوى على أحد المقاعد وراح يبكي .

وأقبلت في أثره ابنته "جرمين" تتبعها "سونيا" ، وحين رأت "جرمين" الدوق التفتت إليه وقالت في غضب :

- لقد كان مزاحك سخيفا .. أتعلم أنه ليس هناك قطار في الساعة التاسعة ثم تدعنا نغادر القصر تحت وابل من المطر ؟

فقال الدوق في دهشة :

- ماذا تقولين ؟ ليس هناك قطار في الساعة التاسعة ؟

كلاما بالتأكيد فإن دفتر المواعيد قديم .. لقد مضت عليه سنوات وكان هذا منك مزاحا سخيفا يا "جاك" .

- ولكني لم أكن أمزح .. لقد وجدت الدفتر في الدرج فنظرت فيه دون أن يخطر ببالي أنه قديم .

فقالت "سونيا" :

- ولقد كان هذا ما ظننت إذ ليس معقولا أن يقدم الدوق على دعاية كهذه ..

فابتسم الدوق شاكرا .

وقالت "جرمين" :

- إنها إذن غلطة تدل على الغباء .

وانبعث مسيو "مارتان" يصيح :

- تحفي .. صوري ..

إن قيمتهما نصف مليون فرنك على الأقل .

فقال مسيو "فورمري" محاولا أن يهدئ من ثأرته :

- سنعيد ما سرق إليك يا سيدي قليهدا بالك .

- أتقول حقا ؟

- بكل تأكيد . ومن حسن حظك أن اللصوص لم يظفروا بتاج الأميرة

دي لامبال .

فقال مسيو "مارتان" :

- اواثق انت بهذا ؟

فقال الدوق مجيبا :

- لانهم لم يمسنوا هذه الخزانة .

فقال المليونير :

- ولكن هذه الخزانة فارغة .

فصاح الدوق :

- فارغة ؟ إذن فقد سرقوا التاج .

- لا فإن التاج موضوع في ... ولكن هل سطوا على مخدعي ؟

فقال قاضي التحقيق :

- إن الظواهر تدل على أنهم لم يقربوا إلا قاعة الاستقبال .

فابتسم المليونير وقال :

- إن التاج في الخزانة الموجودة في مخدعي ومفتاحها في جيبي ، اما

مفتاحها الثاني ففي هذه الخزانة .

فقال مسيو "فورمري" :

- دعني أهتلك إذن بعدم سرقة التاج .

فصاح المليونير :

- ولكنهم سرقوا تحفي وصوري يا للأنزال .

## الفصل الثاني عشر

مرت بضع لحظات ومسيو "جورناي مارتان" هائج ثائر يسب ويلعن وينعى الخسارة التي لحقت به ولكن ثورته ما لبثت أن سكنت بغتة وراح يضرب كفا بكف ويقول :

- و "كاروليه" ؟ لقد ظننت أنه يريد أن يبتاع السيارة حقا يا إلهي . هذه صفقة منيت فيها بخسارة جديدة . ألف جنيه تصورو؟ ألف جنيه؟ وكاد الدوق يقهقه ضاحكا حين سمع هذه الكلمات ولكنه تماسك وغادر القاعة إلى غرفة أخرى انفرّد فيها بنفسه فضحك ملء شديقه .

وقال مسيو "مارتان" يخاطب الشرطي الباريسي الشهير :

- اتعتقد يا "جوشار" أنك وقفت على ما يهديك إلى اللصوص ؟

وقبل أن يجيب انبرى مسيو "فورمري" يقول :

- والآن ينبغي أن نتابع تحقيقنا . وجلس إلي المكتب ووجه الحديث إلى المليونير قائلا :

- هل وقعت في قصرك سرقات أخرى غير هذه ؟

- نعم . فمنذ ثلاثة أعوام توعدني هذا النذل "لويين" بان ..

ولكن قاضي التحقيق ابتدره مقاطعا بقوله :

- إنني أعرف كل ما يتعلق بهذا الحادث ولكنني قصدت سرقات أخرى .

- نعم .. وقعت سرقات أخرى كانت ابنتي ضحيتها .

فقالت "جرمين" :

- نعم . فقد سرقت مني أشياء مرتين أو ثلاثا في خلال الأعوام

الثلاثة الأخيرة .

- ولماذا لم تبلغوا البوليس ؟ ولكن إلى من اتجهت ريبتكم ؟ إلى

"فيكتوار" بالتأكيد ؟

ولكن "جرمين" هزت رأسها نفيا وقالت :

- لا .. إن "فيكتوار" موضع ثقتنا التامة هذا إلى أن السرقتين

الأخيرتين وقعتا في قصر "دي شارميراس" في الوقت الذي كانت فيه

"فيكتوار" موجودة في "باريس" .

وكان مسيو "فورمري" يتمنى أن يسمع من "جرمين" جوابا يؤيد شبهاته فلما سمعها تنفي التهمة عن "فيكتوار" قطب جبينه وقال :

- ومتى وقعت أول سرقة ؟

- منذ ثلاثة أعوام تقريبا .

فتروى مسيو "فورمري" برهة ثم قال :

- ينبغي أن أعرف أسماء الخدم الذين التحقوا بخدمتكم قبل السرقة

الأولى .

- لقد استخدمنا "فيكتوار" منذ عام واحد .

فقال مسيو "فورمري" وقد بدت نبرات اليأس في صوته .

- منذ عام واحد فقط ؟ وما آخر شيء سرق منك ؟

- دبوس ماسي . وهذا بخلاف العقد اللؤلؤي الذي كاد يسرق لولا أن

تنبه الدوق إلى ما حدث .

- إنني أريد أن أرى هذا العقد . أين هو ؟

فالتفتت "جرمين" إلى الدوق وقالت :

- أين العقد يا "جاك" إنه معك بالتأكيد .

فهرز رأسه نفيا وقال :

- معي ؟ لا . إنه معك أنت .

فبدأ القلق على وجه "جرمين" وقالت :

- ليس معي إلا اللعبة فارغة .

فاشدت دهشة الدوق وقال :

- اللعبة فارغة ؟ كيف هذا ؟

- عند رجوعنا من المحطة وجدت اللعبة مكانها فوق الدولاب فلما

تناولتها وجدتها فارغة فظننت أنك أنت الذي أخذت العقد معك .

فقال القاضي مخاطبا الدوق :

- وما يدريك أن "برنارد" عندما أعاد اللعبة إليك غافلك ونشل العقد

منها وأعادها إليك فارغة ؟

فقال الدوق :

- وهل تحسبني غرا جاهلا حتى تجوز علي مثل هذه الخدعة لقد

فتحتها ونظرت فيها ورأيت العقد مكانه .

فقال المليونير :

- رباه ! إذن فقد سرق العقد أيضا .

فقال الدوق :

- هذا بعيد الاحتمال . ولا ريب أن "سونيا" أو "إيرما" أخذته .

فقالت "جرمين" :

- لا اظن أن "سونيا" هي التي أخذته فقد سمعنتي وأنا أسأل عن

العقد .

- فلنسال "إيرما" إذن .

ولما جيء بـ "إيرما" كان وجهها يدل على الخوف والهلع .

قالت "جرمين" تخاطبها :

- - "إيرما" . هل ..

ولكن قاضي التحقيق قاطعها بقوله :

- عفوا يا أنسة ، فانا الذي أتولى التحقيق .

ثم التفت إلى "إيرما" وقال :

- لا تخافي يا أنسة "إيرما" إني احب أن اطرح عليك سؤالا أو سؤالين

هل أتيت معك بالعقد الذي أهدها الدوق "دي شاراميرس" إلى الأنسة

"جرمين" اليوم ؟

- لا يا سيدي . لا يا سيدي . إنني لم أحضره معي .

- أواثقة أنت بهذا ؟

- بالتأكيد يا سيدي بل إنني لم أر هذا العقد قط و اظن أن سيدتي قد

تركته في علبة فوق الدولاب .

- كيف عرفت هذا ؟

- هذا ما سمعته من الأنسة "جرمين" نفسها . ومن المحتمل أن تكون

الأنسة "كريتشنوف" قد أودعته حقيبتها :

فانبرى الدوق يقول على عجل :

- وما الذي جعلك تذكرين الحقيبة بنوع خاص ؟

- أعني أنها ربما أودعته حقيبتها لكي تأتي به إلى "باريس" .

وكان "جوشار" حتى هذه اللحظة منزويا في أحد الأركان يرقب ما

يجري وقد بدت عليه امارات السامة ولكنه بغتة قطع هذا الملل وتالفت



عيناه اهتماما وانبرى يقول :

- وما الذي يجعلك تميلين إلى هذا الظن ؟

- لا شيء .. ولكنني رايت الأنسة كريتشنوف تقف إلى جانب الدولاب

الموضوع فوقه العقد فظننت أنها ستأخذه ... فقال القاضي :

- وهل كان العقد إذ ذاك فوق الدولاب ؟ .. فحنت "إيرما" رأسها

وقالت :

- نعم .

وبعد سكتة قصيرة قال القاضي :

- كم مضى عليك في خدمة مسيو "جورناي مارتان" ؟

- ستة أشهر يا سيدي .

- شكرا لك . يمكنك أن تنصرفي .

فغادرت الغرفة وقد تبدد قلقها وبدت عليها دلائل الارتياح .

وقال القاضي :

- والآن لابد من استجواب الأنسة "كريتشنوف" .

فانبرى الدوق يقول :

- إن الأنسة "كريتشنوف" فوق المظان والريب .

وابتدرته "جرمين" بقولها :

- بالتأكيد . بالتأكيد .

فقال "جوشار" :

- كم مضى عليها في خدمتكم ؟

فسكتت "جرمين" هنيهة مفكرة ثم قالت :

- ثلاثة أعوام .

فقال القاضي :

- أي منذ العهد الذي وقعت فيه السرقات ؟

- نعم .

فالتفت القاضي إلى المفتش وقال :

- ادع الأنسة "كريتشنوف" .

فقال الدوق وهو يسير إلى الباب مسرعا :

- إنني أعرف مكانها وسأبعث بها إليكم .

ولكن جوشار ابتدره قائلا :  
- عفوا يا سمو الدوق إن المفتش هو الذي سيتولى دعوتها .  
فتحول إليه الدوق وقال في غضب :  
- ولكن هل تريد أن ...  
فابتدره جوشار معذرا :  
- أرجوك ألا تغضب يا سيدي الدوق . فإن مسيو فورمري يشاطرني  
هذا الرأي ..  
فقال القاضي :  
- بالتأكيد .. فإن لنا طريقة معينة في استدعاء الشهود ولا أحب أن  
نعدل عنها .  
فهز الدوق كتفيه في استخفاف وقال :  
- فليكن إذن ما تريدون .  
وارتد إلى مكانه وهو يسير في غير اكتراث .  
وبعد قليل رجع المفتش وأنبا الحاضرين أن الأنسة كريتشنوف  
ستحضر بعد لحظات وقال معقبا :  
- لقد كانت تهم بالخروج .  
فصاح مسيو فورمري في استغراب :  
- تهم بالخروج أمعنى ذلك أنك جعلت الخروج مباحا لمن شاء ؟  
- لا يا سيدي بالتأكيد ولكني أعني أنها كانت تسال هل كان خروجها  
ممنوعا ؟  
وأشار القاضي إلى المفتش بالدنو منه وهمس في أذنه :  
- اصعد إلى غرفتها خلصة وفتش حقائبها .  
فهمس جوشار في صوت خافت :  
- لا داعي لذلك .  
فقال مسيو فورمري مرددا مخاطبا المفتش :  
- نعم لا داعي لذلك . لا داعي لذلك مطلقا .  
وفتح الباب في هذه اللحظة ودخلت سونيا وكانت لا تزال تحمل  
معطف السفر على ذراعها .  
دارت ببصرها في أرجاء القاعة وقد نمت نظراتها عن الدهشة .

واستقرت عينا الدوق على وجهها . ولم تكن نظرته إليها عادية بل كانت متفرسة نفاذة كأنما تريد أن تستشف ما يدور في أعماق نفسها . ولما التقت عيونهما غضت "سونيا" من بصرها .

وقال مسيو "فورمري" يخاطبها :

- إنني أريد أن اطرح عليك بضعة أسئلة .

ولكن "جوشار" انبرى يقول :

- أسمح لي يا سيدي القاضي بأن أتولى استجوابها بنفسي ؟

نظر إليه القاضي دهشا ولكن شيئا في عيني "جوشار" جعله يلبي هذه الرغبة بلا تردد .

وقال "جوشار" يخاطبها :

- هل رأيت العقد الذي أهده الدوق "شارميراس" بالأمس إلى الأنسة "جرمين" ؟

- نعم رأيته .

- وهل عرفت أن هذا العقد قد سرق ؟

- سرق ؟ أمتأكد أنت من أنه سرق ؟

وكان صوتها ناطقا بالدهشة والقلق .

- نعم سرق .. وبعد أن استعرضنا ظروف هذه السرقة اتفق رأينا

على أن السارق أراد أن ينفي عن نفسه الشبهات وفسد العقد في حقيبة

شخص من أهل الدار .

فقالت "سونيا" :

- إن حقيقتي في مخدعي فلنفتشها وهاك المفتاح .

ووضعت معطفها على حافة المقعد لتخرج المفتاح من حقيبة يدها

ولكن المعطف انزلق فسقط على الأرض عند قدمي الدوق فأسرع وانحنى

ليرفعه .

ولقد كان الدوق طول الوقت يتفرس في "سونيا" ويحدجها بهذه

النظرة النفاذة الفاحصة وقد قرأ في عينيها ما رابه وانكشفت له طوايا

نفسها ، فلما مال إلى الأرض ليتناول المعطف دس أصابعه في خفة في

أحد الجيوب فانطبقت على شيء ملفوف في ورقة ثم أخرج هذا الشيء

ودسه في جيبيه ولم يفطن أحد إلى ما حدث إذ كان الحاضرون جميعا

ينظرون إلى "سونيا" وهي تخرج المفتاح من حقيبتها كما أن الدوق  
 حرص على أن يتخذ من مسند المقعد أيضا سترا يخفي وراءه ما فعل .  
 قدمت "سونيا" المفتاح إلى "جوشار" ولكنه أجابها بقوله :  
 - لا داعي لتفتيش حقيبتك ، فهل لديك شيء آخر يمكن أن نفتشه؟  
 ولما ظلت صامتة قال "جوشار" مسترسلا :  
 - أكان في نيتك الخروج الآن ؟  
 - نعم .. لأشتري بعض ما أنا في حاجة إليه .  
 فقال "جوشار" مخاطبا القاضي :  
 - اظن أنه لا مانع لديك يا سيدي الآن من خروج الأنسة "سونيا" ؟  
 - لا .. لا مانع لدي ، فلتخرج إن شأيت .  
 وهمت "سونيا" بالانصراف ولكن "جوشار" ابتدرها بقوله :  
 - لحظة واحدة . أتسمحين لي بأن أرى ما في حقيبته يدك هذه ؟  
 - ليس فيها سوى منديلي ونقودي .  
 ومدت إليه يدها بالحقيبة وقد فتحتها فاكتفى "جوشار" بأن القي  
 عليها نظرة سريعة وقال :  
 - لا اظن أن الجرة ستبلغ بالسارق هذا الحد ؟  
 وسارت "سونيا" إلى الباب ثم تحولت إلى المقعد الذي وضعت فوقه  
 معطفها وهمت بأن تتناولوه .  
 وفي هذه اللحظة تالقت عينا "جوشار" ببريق الانتصار وفي وثبة  
 واحدة كان عند الباب وهو يقول :  
 - اسمحي لي .  
 فوقع في روعها أنه سيعينها على ارتداء المعطف فقالت :  
 - شكرا .. إنني لن ارتديه الآن .  
 فأسرع يقول :  
 - ترى هل فتشت جيوب معطفك ؟ إن من الجائز جدا أن يكون السارق  
 قد اتخذ مخبأ للعقد؟ هذا الجيب مثلا .. إنني أراه منتفخا أكثر مما  
 ينبغي .  
 وأشار إلى الجيب الذي كانت فيه اللقافة التي نشلها الدوق سرا .  
 وارتدت "سونيا" إلى الوراء وقصدت نطق عيناها بالرعب ودارت

ببصرها في الغرفة كأنما تنشد مهربا . وصاحت في صوت ذي بحة :

- ما هذا ؟ كاني بك تشبته في ؟

وأطبقت بيدها على الجيب كأنما تريد أن تحول دون تفذيته . وقال  
"جوشار" :

- معذرة يا سيدتي . في بعض الأحيان قد نشبته في جميع الناس .  
وتدخل الدوق فقال في صوت لطيف النبرات :

- لاداعي للاعتراض يا أنسة "سونيا" . هذه مجرد شكليات لابد منها .  
فقال "سونيا" في اضطراب :

- ولكن . ولكن .. ونظرت إلى الدوق متوسلة مستنجدة .. فقال هذا  
في بطة وفي صوت واضح المعالم :

- ليس هناك ما يدعو إلى إثارة خوفك .

وفي ياس ناولت "سونيا" المعطف إلى "جوشار" . وأسرع هذا قدس  
يده في الجيب المنتفخ وهو يبتسم زهوا وانتصارا ولكنه ما لبث أن  
أخرجها فارغة وهو يغمغم في ياس :

- لاشيء ! لاشيء : إني أسالك المعذرة يا سيدتي .

وأعاد إليها معطفها فسارت إلى الباب ولكنها ترنحت قليلا فخف  
إليها الدوق وأسندها وهو يقول في صوت رقيق :

- هل سيغمر عليك ؟

- لا . شكرا لك ..

ثم همست :

- لقد أنقذتني في الوقت المناسب .

ثم غادرت الغرفة ، فالتفت مسيو "فورمري" إلى "جوشار" وقال :

- إنك ارتكبت غلطة شنيعة يا "جوشار" .

فلم يحاول "جوشار" أن يدافع عن فعلته بل قال :

- هل شددت الأمر بمنع أي شخص من الخروج ؟

- نعم . ماعدا "سونيا" بالتأكيد ..

- بل إني أريد أن أمنع "سونيا" بنوع خاص من الخروج .

فقال مسيو "فورمري" متهكما :

- الحق أن أمرك عجيب يا "جوشار" . منذ لحظات تطلب إلي أن أخلي

سبيلها والآن تسألني أن امنعها من الخروج ؟ لعلك تعتقد أن "سونيا"  
هي "أرسين لوبين" متفكرا ؟  
فضحك "جوشار" وقال :  
- لا اكتمك أنها نكتة لطيفة .

وغادر الجميع القاعة ليشرعوا في تفتيش البيت . وتخلف عنهم  
الدوق وأوصد على نفسه باب القاعة ثم أخرج من جيبه اللفافة التي  
أخذها من جيب "سونيا" وإذ فضها بدا العقد متالقا أمام عينيه !!

## الفصل الثالث عشر

هز الدوق رأسه في حزن وأسى وهو ينظر إلى العقد وقال يخاطب نفسه في صوت المحزون :

- هذا غريب ..

وجعل ينظر إلى الحديقة ساهما شاردا . وفتح الباب فدخلت "سونيا" وهي شاحبة الوجه واقتربت من الدوق وقالت في صوت مجروح النبرات .

- اغفر لي زلتي .. اصفح عني .

فقال الدوق في صوت متهدج :

- ولكن كيف هذا ؟ هل انت سارقة ؟

وتنهدت "سونيا" في حزن فقال الدوق وهو ينظر إلى باب القاعة:

- يجب أن تنصرفي .

فاشتد اضطرابها في حزن :

- رباہ ! هذا ما كنت اتوقع ! إنك ستمقت بعد الآن ان توجه إلي الحديث .

- إن "جوشار" كثير الشكوك ، وليس من الحكمة أن نتبادل الحديث هنا .

- ولكنك الآن تحتقرني بلا شك .

فقال الدوق في انزعاج :

- خفصي صوتك . إن "جوشار" بالمرصاد .

فصاحت في ياس :

- وما يعنيني من ذلك بعد أن فقدت الشخص الوحيد الذي كان يعطف علي ؟ إن الحياة عندي تافهة لاقيمة لها .

فقال الدوق :

- إن من الحكمة أن نتبادل الحديث في غير هذا المكان .

فصاحت في انفعال :

- لا .. لا . بل يجب أن اتكلم هنا . فورا . يجب أن تعرف الحقيقة . كل

شيء .

يا إلهي ماذا أقول ؟ إنها إنها "جرمين" إنها تقتني كل شيء المال .  
والهناء . بالأمس رايتك تهديها هذا العقد أمامي وقد رايتها فرحة .  
هائلة . سعيدة ولهذا سرقت العقد أنا أيضا أريد أن أكون مثلها . أريد  
أن أكون فرحة .. سعيدة . إنني محرومة من كل شيء ! أفي هذا عدل  
وإنصاف ؟ إنني أبغضها . إنني أمقتها .

وكانت "سونيا" ترتعد وهي تردد هذه الكلمات في صوت متهدج .

وقال الدوق يخاطبها :

- "سونيا" ماذا دهاك ؟

فصاحت في ياس :

- نعم إنني أكره "جرمين" بالتأكيد كان ينبغي أن أكرمك هذا لأنك  
خطيبها ولكنني عجزت وانت السبب في كل هذا أنت الرجل الذي . أنت  
الرجل الذي ..

ولكنها أمسكت ولم تتم جملتها .. وكان الدوق من الذكاء حتى أدرك  
أنها تريد أن تقول : "أنت الرجل الذي أحبه" .

وربت ذراعها في رفق وقال :

- "سونيا" .

لكنها قاطعته بقولها :

-إنني أعلم أن نذبي لا يغتفر . فاعلم إذن أن هذه ليست أول سرقة  
ارتكبتها . إنها السرقة العاشرة ! نعم العاشرة ولكنني أريد منك أن  
تؤمن بشيء واحد .. نعم أرجوك أن تصدق أنني منذ رايتك .. منذ . منذ  
عرفتك . أقلت عن السرقة . ولكنني لم أعرف ما دهاني بالأمس !  
حين رايتك تهديها القلادة فقدت صوابي ولم تعد لي سيطرة على  
أعصابي وإرادتي .

فقال الدوق في صوت رقيق :

- إنني أعلم يا "سونيا" أنك صادقة فيما تقولين .

فتنفست الصعداء وقالت :

- إنني أعلم أنك تشفق علي ولكنك في الوقت ذاته - تحتقرني . نعم  
إنك تحتقرني .



- انت مخطئة في هذا . إنني لا احتقرك وإنني أفهم تماما البواعث التي دفعتك إلى ما فعلت .

فصاحت 'سونيا' في انفعال :

- اسمع . ألم تعذبك الوحدة مرة في حياتك ؟ هل جربت الجوع ؟ هل كابدت البؤس ؟

إنني جئت يوما إلى هذه المدينة العظيمة فتعذبت وكابدت وقاسيت ذقت الفقر والحرمان والجوع والوحدة أنظر في واجهات الحوانيت فأرى أمامي الخبز واللحم ومع ذلك لا أستطيع أن أمد إليه يداي ولا سجن !

وفي أحد الأيام كاد الجوع يقتلني . وكنت أرى الخبز أمامي فلا أمسه وخرجت أطوف الشوارع والطرقات هائمة على وجهي والجوع يمزق أحشائي . وقد كدت أفقد الوعي .

وفي الطريق لقيت رجلا يبحث عن امرأة يمضي معها سهرته فذهبت في رفقته .

وامسكت عن الحديث وقد أحمر وجهها . فقال الدوق :  
- استمري .

- قدم إلي الرجل طعاما وشرابا . وأسعدني أن أكل ما تشتهي نفسي ولما أراد أن يعانقني أثار اشمئزازي واستولى علي الذعر ودفعته عن صدري فسقط على الأرض مغميا عليه لكثرة ما تناول من شراب .. فاعتنمت الفرصة وسرقت نقوده وفررت هاربة .

نعم . لقد أثرت السجن على أن أبيع عرضي ، وهكذا رحت أسرق كلما مزق الجوع أحشائي ! لقد سرقت لأظل امرأة شريفة .

ثم هزت كتفها في يأس وقالت :

- أما الآن فرحت أسرق لأصبح جميلة رحت أسرق لأتحلى بالجواهر . فقال الدوق في صوت رقيق :

- يا لك من طفلة مسكينة !!

فانفجرت 'سونيا' تبكي وقالت في صوت يفيض حزنا :

- إنك بالتأكيد لا تفهم ما أقول لأنك لم تكابد هذه الحياة التي أقصها عليك . حياة الجوع والحرمان .

فنظر إليها في عطف عميق وقال :

- يا عزيزتي "سونيا" اعلمي انني فهمت وصدقت .

وسري عنها ومسحت عبراتها وابتمت من خلال دموعها واقترب منها الدوق واراد أن يأخذ بيدها بين كفيه ولكنه سمع حركة ناحية الباب فقال همسا :

- جففي عبراتك وقع اقدام عند الباب .

وما كادت تفعل حتى دخل "جوشار" فسار نحوهما وهو ينقل نظراته بينهما في استغراب فابتدعه الدوق لكي يقطع عليه خواطره بقوله :

- أرجو الا يكون اللصوص قد ظفروا بالتاج يا مسيو "جوشار"؟

- لقد وجدناه في مكانه يا صاحب السمو .

- وهدايا العرس؟

- لم يمسسها سوء أيضا .

- هذا من حسن الحظ .

والتفت "جوشار" إلى "سونيا" وقال :

- كنت أبحث عنك يا سيدتي لأبلغك أن مسيو "فورمري" عاد فحضر عليك الخروج .

إن الخروج محظور على الجميع .

فقالت "سونيا" في غير اكتراث :

- حقا ؟

- ويجب أن تلزمي غرفتك ولا تبرحيها وسيرسل إليك الطعام فيها .

فصاحت في زعر .

- ماذا تقول ؟

وراحت تنظر إلى الدوق فابتسم لها في عطف فقالت :

- حسنا سألزم غرفتي .

ولما انصرفت قال الدوق مخاطبا "جوشار" :

- هذه قسوة منكم . إنها لا تعدو أن تكون طفلة .

- إنني أسف يا سيدي الدوق ولكن واجبي يحتم علي أن اتخذ كل

حيطة ممكنة .

- هذا شأنك بالتأكيد ولكنك كدت تقتلها رعبا .

وانصرف "جوشار" على حين اشعل الدوق سيجارة ومضى يدخن .  
فتح الباب في عنف ودخل مسيو "جورثاي مارتان" وهو يصيح في غضب :

- انظروا . انظروا ! هذه برقية من "لوبين" ، برقية من هذا الوغد !  
وراح يتلو في صوت مرتفع :

"معذرة عن عدم وفائي بوعدى بشأن التاج . كنت مرتبطا بموعد مهم فلم أستطع الحضور بنفسى لكى أخذ التاج . فارجو أن تضعه الليلة في مخدعك ، وساحضر في الساعة العاشرة ليلا لكى أخذه . فإلى اللقاء  
"ارسين لوبين" .

ولما فرغ مسيو "مارتان" من تلاوة البرقية قال الدوق :  
- هذه دعابة سخيفة .

- دعابة ؟ إنك تصف كل شيء بأنه دعابة . وتناول مسيو "فورمري" البرقية ونظر فيها وهو يقول :

- بعد هذا يستحيل علينا أن نقنع "جوشار" بأنه لا دخل لـ "ارسين لوبين" في هذه الحوادث ولكنى مازلت عند رأيي الأول وهو أن "ارسين لوبين" ما كان ليرتد عن هذه الخزانة خصوصا أن فى داخلها مفتاح خزانة المخدع ! لا أيها السادة إن "لوبين" ليس هو الذى سطا على القصر بالأمس .

وتقدم من الخزانة وأدار مقبضها بضع مرات ليثبت للحاضرين أنها سليمة لم يقربها أحد .

وقال المفتش مؤمنا على عادته :  
- هذا صحيح .

- وهذه البرقية ليست إلا مزاحا . فإذا كان "لوبين" قد عجز بالأمس عن سرقة التاج فهل يستطيع اليوم والمنزل غاص بالجنود؟ ولكن "جوشار" رجل تسلط عليه الوهم ، وأمسك عن الكلام بغتة . واتسعت حدقتاه دهشة ورعبا فقد رأى باب الخزانة يفتح من تلقاء نفسه ثم رأى "جوشار" يخرج من داخلها .

وصاح مسيو "فورمري" وهو لا يصدق ما ترى عيناه :  
- ما هذا ؟ ما هذا ؟

فابتسم "جوشار" وقال :

- لقد كنت أظن أن جدران هذه الخزانة من السمك حتى يحول ذلك دون سماع الصوت ولكنني سمعت كل حديثك وأنا في داخلها .

- ولكن كيف دخلتها ؟

- وهل تعتقد أن دخولها عسير إلى هذا الحد ؟

فصاح مسيو "فورمري" وهو أشبه بالمجانين :

- ولكن كيف استطعت أن تدخلها ؟

فاشار "جوشار" أمامه بأصبعه وقال :

- أترى هذا الباب ؟ ..

لقد وضعت الخزانة لتسده وتحجبه عن الأنظار .. فما كان مني إلا أن فتحت هذا الباب ودخلت إلى الخزانة .

فصاح مسيو "فورمري" :

- ماذا تعني .. دع المزاح .

- إنني لا أمزح ولكن اللصوص نزعوا ظهر الخزانة نزعا . نعم إن

للخزانة الآن بابا وسقفا وجدارين ولكن ليس لها ظهر .. هناك خزائن ذات ظهر غير متين ولهذا جرت العادة على أن تسند الخزائن إلى الجدران وليس إلى الأبواب ! وقد فتح اللصوص الباب المسند إليه الخزانة فبان لهم ظهرها فانتزعوه من مكانه وحطموه .

فصاح المليونير :

- والمفتاح ؟ أين مفتاح خزانة المخدع ؟

فابتسم "جوشار" وقال :

- إنني لم أجد المفتاح ولكنني وجدت ما هو خير منه .

- ماذا وجدت ؟

فابتسم "جوشار" وقال في صوت هادئ :

- وجدت بطاقة "أرسين لوبين" !!

## الفصل الرابع عشر

كانت نظرة الحاضرين إلى البطاقة تدل على الدهشة عدا مسيو فورمري الذي دلت نظراته على الاستخفاف وقال :  
- هذه البطاقة ما وضعت هنا إلا لتضليلنا .. إنها لا يمكن أن تتخذ دليلا على شيء .

فقال "جوشار" في هدوء :

- بالتأكيد إنها ليست دليلا على شيء .

فصاح مسيو "مارتان" :

- وهل نسيتم البرقية التي توعدني فيها بسرقة التاج ؟

فقال مسيو "فورمري" :

- لن يسرق التاج يا سيدي فسنأخذ كل حيلة ممكنة .

ودخل الخادم يدعوهم إلى الطعام فقال مسيو "فورمري" :

- وإذا ما فرغنا منه استجوبنا الأنسة "سونيا" عن السرقات القديمة .

فقال الدوق :

- وما شأنها هي بهذه السرقات ؟

- هذا رأيي يا سيدي الدوق ولكن "جوشار" يصر على استجوابها .

- الحق انكم اثرتم رعبها بلاداع ..

- ثق يا سيدي بانني ساكون رقيقا في استجوابها .

ولما فرغوا من الطعام أسرع "جوشار" إلى مغادرة القاعة فمضى

الدوق في أثره وقال له :

- يسرني يا مسيو "جوشار" ان اتابع أبحاثك .

فقال "جوشار" :

- يسرني ان أرى منك هذه العناية يا سيدي الدوق .

دخلا إلى قاعة الاستقبال وأغلق "جوشار" الباب وهو يقول :

- أرجو الا يزعجنا مسيو "فورمري" بالقدوم عاجلا حتى أفرغ من

بحث مسالة مازالت غامضة علي .. نعم أريد ان أعرف كيف أخرج

للصوص المسروقات من البيت ؟

فاشار الدوق إلى النافذة وقال:

- أظن انكم اتفقتم على انهم دخلوا وخرجوا بواسطة هذه النافذة .

فهز "جوشار" راسه نفيا وقال :

- هذه نظرية سخيفة أدلى بها مسيو "قورمري" أما أنا فاعتقد أن

هذا السلم ما أسند إلى النافذة إلا على سبيل التضليل ولم يستعمله

الصوص لا في دخولهم ولا في خروجهم .

- إذن ما رأيك في طابع القدم الملوثة بالجير الذي كان هذا الكتاب

يخفيه تحته ؟

فابتسم "جوشار" وقال :

- أثر مزيف . إنني اعتقد أن أحد اللصوص جلس على هذا المقعد

ولوث حذاءه بالجير ثم داس الأرض ، وبعد ذلك مسح عن حذائه الجير

ووضع الكتاب عمدا فوق الأثر حتى لا يمحو ويظل باقيا إلى حين

حضورى .

فقال الدوق في استغراب :

- هذا رأي غريب ولكن كيف خطرت لك هذه النظرية ؟

- الأمر يسير جدا . فإن المسروقات ثقيلة ولا يمكن نقلها إلا بواسطة

عد كبير من اللصوص . فإذا كانوا قد جاءوا عن طريق البناية وتلوثت

أحذيتهم بالجير فلا ريب أن ذرات الجير ستظل عالقة بالبساط مهما

حاولوا أن يزيلوها ويكنسوها ، وقد فحصت البساط بواسطة عدستي

المكبرة فلم أجد به أي أثر للجير وهذا دليل على أن طابع القدم صنع

عمدا وترك عمدا ليضلل قاضي التحقيق .

فهز الدوق راسه وقال :

- هذا رأي معقول جدا .

- والآن نعود إلى مسالتنا الأولى : كيف أخرج اللصوص المسروقات

من البيت ؟ بطبيعة الحال لم يستعملوا السلم الخشبي كما ذكرت ولم

يستعملوا سلم البيت والباب العمومي وإلا كان من المحقق أن يسمع

البواب جلبتهم عند الدخول والخروج . هذا إلى أن المارة لا يكادون

ينقطعون من الطريق العام لحظة واحدة ، فإذا ما رأوا المركبة والمنقولات

بادروا إلى إخطار البوليس لأنهم يعلمون أن هذا البيت خال فليس

لدينا بعد ذلك إلا منفذ واحد .

فصاح الدوق :

- اتقصد مدخنة المدفأة ؟

- تماما والشيء الذي يحيرني هو إلقاء فيكتور "أمام مدخل المدفأة والباعث الذي حمل اللصوص على تخديرها من المحتمل جدا انهم أرادوا أن ينبهوني إلى الطريق الذي سلوكه .

فبدت دلائل الدهشة في وجه الدوق وقال :

- أرادوا أن ينبهوك ؟ ماذا تعني ؟

- أعني أن هذا هو أسلوب "أرسين لوبين" في معاملتي فإن هذا الرجل على الرغم من العدووة المستحكمة بيننا ، يحبني ويحب أن يداعبني ولذلك تراه يترك وراءه أثارا مضللة يعلم انها كفيلة بأن تخدع مسيو "فورمري" وأمثاله ولكنه في الوقت ذاته يترك أثارا أخرى حقيقية وهو يعلم أن مسيو "فورمري" لن يدرك خطورتها ولا دلالتها ولكنه يعتمد أن يتركها خصبيا لأجلي لأنه يعرف أنني ساتين مرماها !!

ومن هذه الآثار الحقيقية مسألة "فيكتور" ووضعها أمام المدخنة..  
والآن هيا بنا نفحص المدخنة .

تقدم "جوشار" إلى المدخنة ونظر في داخلها ثم قال :

- إنها أعلى مما كنت اعتقد ، إن ارتفاعها أكثر من ثلاثة أمتار.

وكانت المدخنة مبنية داخل الجدار وعرضها نحو ثمانية أقدام ..  
فاتي "جوشار" بسلم خشبي وضعه داخلها وارتقاه .

وقد أضاء مصباحه الكهربائي فلاح له في داخل المدخنة فجوة كبيرة تسدها قوالب من الحجارة رصت في غير عناية فقال :

- إنني سأنزل هذه القوالب لأفتح الفجوة مرة أخرى

فارجوك يا سيدي الدوق أن تتنحى قليلا خشية أن تسقط فوقك.

وراح "جوشار" يرفع الحجارة قالبا بعد قالبا حتى انكشفت عن الثغرة التي أحدثها اللصوص في الجدار الذي يفصل قصر مسيو "مارتان" عن البيت المجاور ثم وثب إلى داخل هذا البيت وهوينادي الدوق بأن يتبعه .

قال الدوق وقد وثب خلفه إلى البيت المجاور :

- يالها من حيلة تدل على الدهاء .

فقال "جوشار" :

- ليست هذه أول مرقيعمد فيها اللصوص إلى مثل هذه الحيلة ،  
فإنهم عندما ينوون السطو على أحد متاجر الجواهر يستأجرون متجرا  
مجاورا أو مسكنا فوق المتجر ثم يثقبون الجدار أو الأرضية وينفذون  
منها إلى محل الجوهري

ثم ضرب كفا بكف وقال :

- ها لقد .. ارتكبت غلطة .

كان ينبغي أن أكون حزرا وأنا أزيل هذه الحجارة من مكانها حتى لا  
أفسد ما بها من آثار .

واخذ من جديد يضعها على الأرض بعناية والدوق يساعده ، فلما  
انتهى من ذلك عثر تحتها على قطعة من إطار إحدى الصور فقال :  
- هذا الاثر قرينة تدعم نظريتي في أن المسروقات نقلت بهذه  
الطريقة .

فصاح الدوق :

- وما يدريك أننا قد نجد المسروقات مازالت في هذا البيت .  
- لا اظن ذلك . فإن "لوبين" يعرف أنني الذي ساتولى هذه القضية  
أو زميلي "جانيمار" و إنه من المؤكد أننا سنكتشف هذا الطريق السري  
فمحال أن يبقى المسروقات في الدار .

طاف "جوشار" بغرف البيت ثم هبط السلم ثم انحنى فتناول باقة  
صغيرة من الزهر كانت ملقاة على السلم وقال :

- ازهار نضرة .. لاريب إنها قطفت حديثا .

فقال الدوق :

- إنها ازهار "السليفا" .

- نعم . ازهار "السليفا" القرمزية وليس في فرنسا كلها من استطاع  
أن ينبت هذا النوع غير بستاني واحد هو ذلك الذي يستخدمه مسيو  
"جورناي مارتان" .

فقال الدوق :

- هذا يثبت أن اللصوص حضروا من قصر "دي شارميراس" .



- هذا ما توحى به الظواهر .  
 - لا ريب إذن أن هؤلاء اللصوص هم "كاروليه" وابناؤه فقد كانوا في الحديقة يتفرجون على السيارة .  
 فلم يزد "جوشار" على أن قال :  
 - ربما .  
 أخرج الدوق علبة سجائره وتناول سيجارة منها وهو يقول :  
 - هذه الأبحاث مثيرة جدا . ظلام دامس ثم تبدأ الآثار تنكشف لك وتثير الطريق المظلم . ما الذ مهنتك ! هل لك في التدخين ؟  
 - ما نوعها ؟ "كابورال" ؟  
 - لا . إنها "ميرسيه" .  
 - شكرا .  
 أشعل "جوشار" سيجارته واستطرد الدوق :  
 - إنك شرطي بارع يا مسيو "جوشار" ففي خلال ربع الساعة استطعت أن تكشف أشياء لها خطورتها فعرفت مثلا أن اللصوص أتوا من "دي شارميراس" وأنهم "كاروليه" وابناؤه وأنهم دخلوا القصر من هذا البيت وأخرجوا المسروقات من نفس الطريق .  
 فقال "جوشار" :  
 - إنني لا أشك في أنهم نقلوا المسروقات من خلال هذه الفجوة، ولكنني استبعد دخولهم إلى القصر من خلال الفجوة أيضا ..  
 واعتقد أنهم دخلوا من الباب العمومي للقصر ذاته .  
 - فقال الدوق :  
 - أصبت فقد كدت أنسى حلقة المفاتيح التي سرقوها من "دي شارميراس"  
 - ولقد أخبرني البواب أنه ثبت المزاليج خلف الباب فمن الذي رفعها إذن ؟  
 فقال الدوق :  
 - لا ريب أن لهم شركاء داخل البيت نفسه .  
 فابتسم "جوشار" وقال :  
 - هذا لا ريب فيه . وسموكم كما أرى بارع في الاستنتاج . فلا يعوزك

إلا قليل من المران لكي تصبح منافسا خطرا لنا . والآن هيا بنا نرجع  
إلى القصر من نفس الطريق .

وحين وثبا إلى القاعة من خلال المدخنة سمعا طرقات عنيفة على  
الباب وصوت مسيو "فورمري" وهو يصيح :

- "جوشار" . ماذا تفعل ؟ افتح الباب لماذا لا تجيب ؟ .. افتح الباب .

أسرع "جوشار" يفتح الباب فدخل مسيو "فورمري" وهو يرغي ويزبد  
ويقول :

- أين كنت ؟

فلم يزد "جوشار" على أن قال في هدوء :

- كنت اتعقب الأثر الحقيقي .

## الفصل الخامس عشر

قال مسيو "فورمري" في استغراب :

- الأثر الحقيقي ؟ ماذا تعني ؟

- تعال معي لأريك .

أدخله في المدخنة وأراه الفجوة ثم هبط به في البيت المجاور .

أما الدوق "دي شارميراس" فمضى إلى مخدع مسيو "مارتان" فالفاه ر! قدأ على فراشه والياس باد على وجهه . وما إن رأه المليونير حتى هتف به :

- هذه هي الضربة الساحقة .. لقد سرق مني التاج أيضا .

فصاح الدوق في ذهشة :

- ماذا تقول ؟ هل سرقوا التاج ؟

- إنه لم يسرق حتى الآن ولكن لأريب أنه سيسرق فإن "أرسين لوبين" لا يخلف وعده . إنه مازال حتى الآن في هذه الخزانة ولكني أعرف مصيره المحتوم .

فابتسم الدوق وقال :

- مادام في هذه الخزانة فلن يجسر "لوبين" على سرقة ولكن اموقن أنت من أنه في هذه الخزانة حقا ؟

- بالتأكيد .. وهاك المفتاح فانظر بنفسك .

وفتح الدوق الخزانة فرأى العلبة الجلدية التي في داخلها التاج فنظر إلى المليونير فالفاه مغمضا عينيه إعياء ففتح العلبة وأخرج منها التاج وفحصه في عناية وإعجاب ثم أعاده إلى مكانه والتفت إلى المليونير وقال :

- إنني أعتقد أنه خير لهذه التيجان الأثرية أن تعاد صياغتها على الطريقة العصرية .. فهذه اللؤلؤة مثلا نادرة ولكن طريقة قطعها وصقلها يفسدان جمالها .

فقال المليونير :

- إن من الغباء تغيير معالم هذه التحف الأثرية وإلا فقدت قيمتها

## التاريخية .

- ولكنها بذلك تزداد جمالا .

- ربما . ولكنني أرى أن لك أراء جنونية في بعض الاحيان .

وأعاد الدوق العلبة إلى مكانها في الخزانة وأغلقها ورد المفتاح إلى صاحبه ثم وقف في النافذة برهة وهو يصفر لحنا خافتا .

وبعد فترة وجيزة قال :

- إنني خارج لأبدل ثيابي إذ لا يسعني ان ابقى طوال النهار في ثوب قيادة السيارات .

فانتصب مسيو "مارتان" جالسا في فراشه وهو يصيح : بالله عليك لا تبتعد عني في هذا الوقت الحرج .

- ولكن "جوشار" قائم إلى جوارك يحرسك مع نفر من أبرع رجاله .. ! ومع ذلك فلن اتغيب أكثر من نصف ساعة .

ثم ترك الغرفة فلما بلغ الباب الخارجي اعترض الشرطي طريقه وقال :

- هل معك يا سيدي تصريح بالخروج من مسيو "جوشار" ؟

فقال الدوق في غضب :

- وما شأنني أنا بـ "جوشار" ؟ إنني الدوق "دي شارميراس" فبانت الحيرة في وجه الشرطي وقال :

- هذه أوامر مسيو "فورمري" يا صاحب السمو .

فقال الدوق في استخفاف :

- أوامر مسيو "فورمري" ؟ أرجوك إذن أن تستدعي إحدى السيارات

الاجرة .

وأسرع البواب يدعو سيارة الاجرة ، وبعد أقل من ساعة رجع الدوق ثانية إلى القصر وقد أبدل ثيابه .

وعند عودته وجد "جوشار" و "فورمري" في قاعة الاستقبال فراح القاضي يحدثه بآرائه في هذه القضية والدوق شارد الذهن إذ كان يفكر في "سونيا" و ما يمكن أن يسفر عنه الموقف حين يستجوبها "جوشار" .

إذ كان يخشى أن يستدرجها "جوشار" فتعترف بسرقاتها القديمة .

اتصل "جوشار" تليفونيا بقصر "دي شارميراس" وقال :

- قصر "دي شارميراس" ؟! حسنا .. أريد أن أخاطب البستاني .

خرج؟ متى يعود؟ إذا رجع فاطلبوا إليه أن يتصل بقصر مسيو  
مارتان في باريس إنني المفتش جوشار.  
ورد جوشار سماعة التليفون مكانها ثم التفت إلى مفتش البوليس  
وقال:

- ما الذي قرره الطبيب بشأن فيكتور؟  
- لقد قرر أنها لن تستفيق من اثر المخدر إلا في نحو الساعة  
العاشرة.

فقال جوشار:  
- يمكننا الآن أن نستجوب سونيا.  
فقال الدوق:  
- ما هذا الاهتمام العجيب بهذه الطفلة المسكينة؟  
فقال قاضي التحقيق:  
- وهذا رأيي أنا أيضا يا سيدي الدوق.  
فقال جوشار:

- أما أنا فعلى النقيض أعلق على استجوابها اهمية كبيرة فأرجوك  
أن تستدعيها يا حضرة المفتش.

ولما انصرف المفتش نظر جوشار إلى الدوق في ارتباك وقال:  
- اظن انه يحسن بنا أن نستجوبها على انفراد.  
فبانت الحيرة على وجه مسيو فورمري وحك ذقنه بيده وقال:  
- أه . بالتأكيد على انفراد .

فنهض الدوق واقفا وقال:  
- أه .. بالتأكيد .

ومشى إلى الباب ولكن جوشار ناداه غير أن الدوق تجاهل هذا  
النداء إذ كان يعلم أن جوشار يريد أن يستبقه حتى تحضر سونيا  
فيحول دون اتصاله بها خارج القاعة .

والتقى الدوق مع سونيا وهي تهبط الدرج في رفقة المفتش فقال لها  
في عطف وحنان:

- لا تخافي يا أنسة سونيا فليس مطلوب منك إلا أن تتذكري  
الظروف التي لا بست هذه السرقات القديمة التي وقعت في قصر دي

شارميراس فكوني هادئة ولا ترتبكي .

فقال الفتاة :

- إنني أشكر سموك على هذه النصيحة ومضى الدوق إلى مخدع مسيو "مارتان" فلم يسمع جوابا على طريقه ففتح الباب ودخل فالتقى المليونير مستغرقا في النوم فجلس بالقرب من النافذة وقد ترك الباب موارباحتي يستطيع أن يرقب الدرج .

وبعد نصف ساعة حسبها دهرأ رأى "سونيا" تصعد الدرج وفي رفقتها المفتش فخرج من المخدع والتقى بهما على رأس الدرج وقال يخاطب الفتاة :

- أرجو أن يكون هذا الاستجواب قد مر بسلام فلم يزعجك شيء .

وكانت "سونيا" شاحبة مضطربة فصاحت في ياس :

- كان الموقف فظيعا قاسيا لقد صدقني مسيو "فورمري" أما هذا الشيطان "جوشار" فلم يصدق حرفا مما قلت .

لقد أربكني فلم أعد أدري ما قلت .

فقال الدوق في غضب :

- على أية حال انتهى كل شيء الآن فالزمي فراشك واستردي هدوءك وسامر أحد الخدم بأن يحمل إليك قدحا من الشراب .

وإذ هبط إلى القاعة وجد مسيو "فورمري" يناول "جوشار" ورقة فرغ من كتابتها فقراها هذا في ارتياح ثم دسها في جيبه .

وقال الدوق في تهكم :

- عسى أن تكون "سونيا" قد حلت لك هذا اللغز يا مسيو "فورمري" .

- إنني موقن بأنها لا تعرف شيئا عن هذه الحوادث ، أما "جوشار"

فيخالفني في هذا الرأي ، ولكنه مع ذلك مقتنع بأن لا صلة بينها وبين "أرسين لوبين" .

فقال "جوشار" في تودة :

- هذا ما توحى به الظواهر ولكن من يدري ؟!

فقال الدوق :

- انتظن إذن أن لها صلة بـ "لوبين" ؟

فقال القاضي :

- إن 'جوشار' كما تعلم يرى لـ 'لويين' إصبعاً في كل شيء .

فقال 'جوشار' في هدوء :

- والسرققات القديمة ؟

فقال مسيو 'فورمري' :

- وما دليلك على صحة هذه التهمة التي توجهها إليها ؟! لا أنكر أن السرققات بدأت عقب التحاقها بخدمة مسيو 'مارتان' ولكن ما يدريك أن الأمر كان مصادفة محضة ؟ ومع ذلك فقد انقضت أعوام منذ وقعت هذه السرققات .

ومن المستحيل الآن إثبات التهمة .

- والعقد الذي سرق بالأمس ؟ إنني واثق بأنه مازال موجوداً في هذا القصر . .

فصاح الدوق في غضب :

- اللعنة على هذا العقد لقد تمنيت لو أنني لم أهده إلى الأنسة 'جرمين' .

فغمغم 'جوشار' في صوت خافت كمن يخاطب نفسه :

- لو أنني قبضت على من سرق هذا العقد لأمطت اللثام عن كل أسرار هذا اللغز .

## الفصل السادس عشر

بعد سكتة قصيرة قال الدوق "دي شارميراس" :

- مسيو "فورمزي" . لقد أراد الشرطي الواقف بالباب ان يعترضني عندما أردت ان اذهب لابدل ثيابي ولكني لم احفل باعتراضه إذ لاشك ان مسيو "جوشار" لا يقصدني باوامره .

فقال القاضي على عجل :

- إنه لا يقصدك بالتأكيد .

فقال "جوشار" :

- لقد لاحظت انك غيرت ثيابك ولكني ظننت إنك فعلت هذا هنا .

- بل في بيتي .

و بعد سكتة أخرى قال الدوق :

- إنك تعتقد يا مسيو "جوشار" انه لابد ان يكون للمصوص شريك داخل هذا البيت رفع لهم مزلاج هذا الباب ولكن أما كان بوسعهم ان يرسلوا احد رجالهم من خلال هذه الفجوة فيرفع المزلاج لهم ؟  
فقال القاضي متهمًا :

- بالتأكيد . هذا جلي وطبيعي .

فقال "جوشار" :

- إنهم احدثوا هذه الفجوة في اثناء وجودهم في القصر ولو انهم احدثوها في اثناء وجودهم في البيت لكان محتملا ان يسقط حجر داخل المدخنة فينبه البواب .

فقال مسيو "فورمزي" :

- ربما كنت على صواب ولكن ليت شعري من هم هؤلاء الشركاء .  
- عندما تستفيق "فيكتور" من إغمائها سنعرف كل شيء عن هؤلاء الشركاء .

- ولكنك تعلم ان مسيو "مارتان" يثق بها ثقة عمياء .

- وكذلك "لوبين" يثق بها ثقة عمياء .



فضحك قاضي التحقيق وقال :

- دائما "لوبين" ؟ ؟ دائما "لوبين" ؟ !

وقضوا فترة طويلة وهم ينتظرون ورود تقارير رجال الشرطة الذين كانوا يتحرون عن المركبة التي نقلت المسروقات أو يبحثون عن السيارتين المسروقتين . وأخيرا رأى مسيو "جوشار" أن يغادر القصر على أن يعود في منتصف الساعة الثامنة مساء إذ كان على موعد مهم . ولكن مسيو "جوشار" لم يرجع في الموعد الذي حدده فاضطر مسيو "فورمري" أن يغادر القصر إذ لم يكن يسعه أن يتخلف عن مواعده . وكان مسيو "جورناي مارتان" قد دعا إلى العشاء نفرا من أصحابه ولكنه استقبلهم عابسا وراح يحدثهم عن تحفه ونفائسه التي سرقت منه وعن ذلك التاج الذي أوشك أن يسرق منه . وحين سمع الدوق بقدوم "جوشار" مضى إلى مقابلته في قاعة الاستقبال وقال له :

- عسى أن يكون رجالك قد عرفوا الشوارع التي سار فيها اللصوص بمسروقاتهم ؟

- بكل أسف لم نهتد إلى أي اثر للمركبة وذلك رغم تحرياتنا الدقيقة .

- وهل ينوي مسيو "فورمري" أن يرجع الليلة ؟

- لا . فإنني أنا الذي سأتولى إدارة الدقة بمعونة بعض من أثق بهم من الرجال .

وجاء مساعده "بونافنت" في هذه اللحظة يخبره بأن "فيكتور" قد أفاقت .

- احضرها إذن .

فقال الدوق :

- إظنك تنوي أن تستجوبها على انفراد ؟

- كلا . بل يمكنك أن تحضر هذا الاستجواب إن أردت .

فقال الدوق :

- إن مسيو "فورمري" يعتقد أن "فيكتور" امرأة ساذجة .

فابتسم "جوشار" وقال :

- ليس في هذه القضية إلا شخص واحد هو الساذج .

- ومن يكون ؟

- مسيو "فورمري" بالتأكيد :

- عاد "بونافنت" وفي رفقته "فيكتور" التي قالت :

- لقد أبى علي هذا الرجل أن أبدل ثيابي يا سيدي المفتش يا هؤلاء الوحوش . لقد أوثقوني منذ ساعات وتشقوني المخدر . إنهم وحوش نوو وجوه قبيحة .

- وكم كان عددهم يا مدام "فيكتور" :

- عشرات . عشرات وكان البيت مملوءا بهم . لقد سمعت حركة في هذا الطابق فلما هبطت أتبين ما حدث انقض علي أحدهم وكاد يخنقني

فقال "جوشار" :

- صدقت . إنهم وحوش نوو وجوه قبيحة إذن فقد رايت وجوههم يا

مدام "فيكتور" ؟

- لا .. لقد كانوا مقنعين .

- إن في سقف مخدع كوة ، اليس كذلك ؟

- بلى .

- وكنت في مخدعك حين سمعت الضجة ؟

- تماما .

- وهل كانت هذه الضجة فوق السقف ؟

- لا بالتأكيد بل كانت الضجة هنا .

- وبالتأكيد نزلت لتتبيني ما حدث فانقضوا عليك وأتوا بك إلى هذه

القاعة ؟

- تماما . هذا هو ما حدث .

- وأين كمموك وأوثقوك ؟ في هذه القاعة أم في الردهة ؟

- أمسكوني في الردهة ولكنهم أوثقوني هنا .

- وبالتأكيد لا يمكن أن يقوم بهذا العمل شخص واحد
- لا بل هاجموني أربعة منهم .
- والباقون ؟ هل وقفوا مكتوفي الأيدي يتفرجون .
- لا . بل كانوا منهمكين في العمل .
- أي عمل يا ترى ؟
- كانوا ينزعون الصور من فوق الجدران ويخرجون بها من النافذة ويهبطون على السلم الخشبي .
- فقال "جوشار" :
- هل لك أن تصفي لي بالضبط ما حدث هل كان الرجل الذي ينتزع الصور من فوق الجدار يهبط بها بنفسه أم يعطيها لزميل له يقف على السلم في انتظاره ؟
- ففكرت "فيكتوار" برهة ثم قالت :
- لا . كان يهبط بها السلم بنفسه .
- امأكدة أنت من هذا ؟
- تماما . إذ ليس هناك ما يدعوني إلى الكذب عليك .
- ولكن وجهها كان يدل على الانزعاج .
- وقال "جوشار" :
- بالتأكيد ليس هناك ما يدعوك إلي الكذب ؟؟ ولكن أين كنت ؟
- لقد وضعوني وراء حاجز النيران .
- لا أقصد هذا : بل أقصد أين كنت عندما دخلوا الغرفة ؟
- كنت بالقرب من الباب .
- وهل كان الحاجز موضوعا إذ ذاك أمام المدفأة ؟
- لا . بل كان موضوعا إلى يسارها .
- أيمكنك أن تحدد لي مكانه بالضبط ؟
- فأزاحت "فيكتوار" الحاجز ووضعتة إلى شمال المدفأة ..
- وقال "جوشار" :
- إن للأمر عندي أهمية كبيرة وأريد أن أعرف موضع قوائم الحاجز

بالضبط ويحسن بنا زيادة في التأكد أن نضع علامة عند موضع كل قائمة . إنني أريد قطعة من الطباشير .. أخبريني يا مدام "فيكتوار" . هل من عادتك أن تخططي الثياب أحيانا؟

- نعم .. إنني أخطط الثياب للخادومات في أوقات فراغي .

- لاشك أن معك إذن قطعة من الطباشير ؟

- بالتأكيد .

دست يدها في جيبها على عجل . ولكنها لم تلبث أن قطبت جبينها وتراجعت خطوة إلى الوراء وقد بان القلق على وجهها وقالت في تلعثم:

- طباشير أوه لا . ليس لدي طباشير لقد فرغ بالأمس كل ما كان معي .

فقال "جوشار" في خشونة :

- لا أظن ذلك يا مدام "فيكتوار" ابحثي في جيبك فإنني أعلم أنه مازالت معك قطعة من الطباشير .

فصاحت المرأة في انزعاج :

- لا . ليس معي طباشير مطلقا . ليس معي طباشير .

فقفز "جوشار" وامسك بذراعيها ثم دس يده الأخرى في جيبها وأخرج قطعة من الطباشير الأزرق و هو يقول :

- ما هذا ؟

فاستعادت "فيكتوار" ثباتها وقالت :

- طباشير . فهل هي جريمة أن تحمل امرأة شريفة قطعة طباشير ؟

فقال "جوشار" في صرامة :

- هذه مسألة متروكبتها لقاضي التحقيق .

ثم نادى مساعده "بونا فنت" وقال له :

- عندما تصل عربة السجن أرسل فيها هذه المرأة .

فصاحت فيكتوار : .

- ولكني بريئة لم ارتكب إنثا . !

- يمكنك أن تذكرني هذا لقاضي التحقيق . .

## الفصل السابع عشر

التفت 'جوشار' إلى الدوق بعد خروج 'فيكتوار' وقال :  
- أرايت ؟ أهذه هي المرأة البريئة السانجة التي يحدثنا عنها مسيو  
'فورمري' ؟  
فقال الدوق :

- ولكنني لم أفهم حكاية الطباشير .  
- إنه أزرق اللون . أي أنه من نفس النوع الذي كتب به 'أرسين لوبين'  
إمضاءاته على الجدران فإذا تذكرت خوفها وإنكارها وجود الطباشير  
معها كان ذلك دليلا على أن هذه الإمضاءات إنما كتبت بنفس هذا  
الطباشير .

- هذا غريب فإنها في الواقع تبدو في منتهى السذاجة ولا يمكن أن  
يخطر بالبال أنها قد تشترك في إحدى الجرائم .  
فقال 'جوشار' :

- هذا لأنك لست خبيرا بأساليب 'أرسين لوبين' يا صاحب السمو  
فإنه يستطيع أن يغري بمساعدته حتى الناسكات الزاهدات .  
- ولكنها نذالة منه أن يستغل سذاجة هذه المرأة ويوقعها في  
التهلكة .

- ولكنه لا يوقع شركاءه في المهالك ، فهذه المرأة أول شريكة من  
شريكاته وقعت بين أيدينا .

وسار 'جوشار' عبر الغرفة وأخرج بطاقة من جيب معطفه الموضوع  
على المقعد وقال يخاطب الدوق :

- يمكنك أن تبرز هذه البطاقة لرجالي عند الباب إذا ما أردت الخروج  
يا صاحب السمو . إنها مجرد رسميات ولكنني لا أحب أن أستثني أحدا  
من الإجراءات التي أفرضها وإذا ما رأي الآخرون أنك أنت أيضا تحمل  
تصريحا لم يكن لهم أن يتذمروا .

فقال الدوق :

- لا مانع لدي مادمت بذلك أقدم معونة إليك .

- شكرا لك .

ثم كتب العبارة الآتية على البطاقة قبل أن يناولها للدوق :

"يسمح للدوق "دي شارميراس" بالخروج - "جوشار" .

وقرع الباب ودخل مساعده الآخر "ديوزي" وقال :

- لقد عرفت يا سيدي أن سيارة نقل شوهدت عند باب البيت المجاور

اعني الشارع الجانبي .

- ومتى كان ذلك ؟

- فيما بين الرابعة والخامسة صباحا .

- ومن الذي رآها ؟

- الكناس وهو يعتقد أنها غادرت مكانها في الساعة الخامسة .

- بين الرابعة والخامسة ، وفي الخامسة تقريبا !

إذن فقد سدوا الثغرة قبل نقل المسروقات . هذا ما ظننت . ألم

تكتشف شيئا آخر ؟

- نعم ، فبعد أن تحركت السيارة ببضع دقائق غادر البيت رجل

يرتدي الثياب الخاصة بقيادة السيارات .

فقال "جوشار" على عجل :

- الثياب الخاصة بقيادة السيارات ؟!

- بلى ، وقد رمى عقب سيجارته بالقرب من البيت وقد اثار هذا

الحادث استغراب الكناس وقد التفت العقب واحتفظ به وها هوذا .

تناول "جوشار" العقب ونظر إليه وقال :

- سيجارة مذهبة من ماركة "ميرسيه" عجبا ! إنك تدخن هذا النوع يا

صاحب السمو ؟

فقال الدوق :

- هذا غريب جدا .

- هذه يا سيدي الدوق حلقة أخرى من الحلقات المفقودة قد تكشف

لي. لاشك أن لديك في قصر "دي شارميراس" كمية من هذه السجائر ؟

- بالتاكيد ففي كل غرفة تقريبا من غرف القصر علبة من هذا النوع .  
- الامر جلي إذن .  
فقال الدوق :

- فهمت . تريد أن تقول إن "كاروليه" أخذ إحدى هذه العلب ؟  
- بطبيعة الحال .  
- لقد ظننت أن .  
وامسك عن الكلام فقال "جوشار" :

- وماذا ظننت ؟  
- المفهوم أن "لوبين" هو الذي تولى بنفسه هذه السرقة .  
ومادمت قد وجدت أزهار "السليفا" في البيت المجاور فهذا دليل على  
أن "لوبين" قد جاء من "دي شارميراس" .  
- هذا مؤكد .

- و"لوبين" هو "كاروليه" .  
- هذه مسألة أخرى .

فقال الدوق في لهجة حماسية :

- ولكنها مسألة مؤكدة أزهار "السليفا" وعقب السيجارة .  
فابتسم "جوشار" وقال :

- هذا جائز . ألم أقل لك يا صاحب السمو إنك تصلح شرطيا سريا !  
ومع ذلك فالامر غير مؤكد ؟ .

- كيف تقول هذا ؟ ألم يكن "لوبين" بالأمس في "دي شارميراس" ؟  
اليس هو الذي دبر حادثة سرقة السيارتين ؟  
- بلى هو الذي دبر الحادث ولكن من المحتمل أيضا أنه لم يشترك فيه  
مباشرة .

الحق أنه رجل عجيب .. صدقني أنا أتمنى أن أراه .  
فقال "جوشار" باسم :

- ستراه الليلة إذن .  
فصاح الدوق :



- الليلة ؟

- نعم الليلة . عندما يأتي لسرقة تاج الاميرة "دي لامبال" .

فقال الدوق :

- لا اظنه مجنوناً حتى يحضر .

فابتسم "جوشار" وقال :

- إنك لا تعرف "لوبين" كما أعرفه أنا يا صاحب السمو . إنه مزيج عجيب من البرود والجرأة والخطر هو الذي يفتنه ويستهويه . إنه يقذف بنفسه في النار ثم لا تحرقه ! وفي خلال الأعوام العشرة الماضية كنت لا أنفك أقول لنفسي : "ها قد ظفرنا به هذه المرة !" ولكني لا البت أن أجده يفلت منا .. إنه شديد الدهاء وهو في الوقت ذاته محب للعبادة والمزاح . إن اللصوصية هذه ليست إلا فنا من الفنون الاتبالية .

فقال الدوق :

- ولكن هل تعتقد أنه سيحضر الليلة ؟

- هذا لاشك فيه .

ثم التفت إلى مساعده "ديوزي" وقال يسأله :

- وهل تعقب الكناس الرجل المرتدي ثياب السيارات بعد أن التقط

عقب سيارته ؟

- نعم . لقد سار نحو مائة خطوة حتى إذا بلغ شارع "سيرو" جاءت

سيارة فركبها .

- وما نوعها ؟

- كبيرة الحجم ولونها احمر غامق .

فصاح الدوق :

- إنها إحدى السيارات المسروقة .

ولما انصرف "ديوزي" قال "جوشار" :

- لقد اجتمعت لدينا حتى الآن معلومات مهمة .

- لا شك في ذلك .

وبعد فترة وجيزة جاءت الخادمة "إيرما" تخطر الدوق بأن الأنسبة

كريتشنوف- ترغب في الحديث إليه فقال :

- واين هي ؟

- في مخدعها .

- حسنا . اخبريها انني انتظرها في قاعة المكتبة .

فقال "جوشار" :

- احب ان اذكر لسموكم شيئا قبل ذهابكم إلى مقابلتها . واخرج من

جيبه ورقة اراها للدوق فلما قراها هذا قطب جبينه وقال لـ "إيرما" :

- اخبري الأنسة "كريتشنوف" ان معي زائرا وأنه لن ينصرف إلا بعد

عشر دقائق .. بعد عشر دقائق . افاهمة انت ؟

- نعم ، بعد عشر دقائق .

وقال "جوشار" مخاطبا "إيرما" :

- واسألها ان ترتدي معطفها وقبعتها .

ولما انصرفت "إيرما" قال الدوق في غضب :

- ما معنى هذا ؟ ما الذي يدعوك إلى استصدار امر باعتقالها؟

- عندما استجوبتها اليوم كانت أجوبتها متناقضة مضطربة تثير

الشكوك .

- إذن فقد عولت على اعتقالها ؟

- هذا لا مفر منه . ومركبة السجن الآن في انتظارها لتحملها هي و

"فيكتور" .

فقال الدوق في شرود :

- مسكينة . إذن فلا بد من اعتقالها ؟

فقال "جوشار" :

- الواقع اني اعطف على هذه الفتاة المسكينة . ولكني مضطر ان

أؤدي واجبي .

فهب الدوق رأسه وقال في صوت خافت كمن يخاطب نفسه :

- إنها جديرة بالشفقة . إنها طفلة ضلت طريقها في الحياة .. زلت

بها القدم على غير وعي منها . المندبل الذي عثروا عليه ملقى في غرفة

البيت المجاور .. كان مسألة سخيفة .

فقال "جوشار" في دهشة :

- منديل ؟ ماذا تعني ؟

فقال الدوق :

-إنها طفلة حمقاء .

- ولكن ما الذي وجدوه في المنديل ؟ العقد ؟

- بالتأكيد . لقد ظننت أنك علمت بهذه المسألة يا مسيو "جوشار" .

- لا . إنني لم أسمع بحادث المنديل إلا منك أنت الآن .

- حقا . لقد ظننت أن مسيو "فورمري" ترك لك مذكرة .. إنك كنت

غائبا عن البيت حين عثر قاضي التحقيق على المنديل ويظهر أنها  
خرجت من مخدعها خلسة ورمت المنديل في البيت المجاور .

فقال "جوشار" :

- ولكن أين المنديل ؟

- في مكانه في البيت المجاور . لقد اكتفى مسيو "فورمري" بأخذ العقد

ولكنه ترك المنديل حيث كان .

فصاح "جوشار" :

- ترك المنديل . يا للحماسة ، إنه لا يصلح قاضيا للتحقيق بل يجب أن

يكون راعيا للأغنام . وفي أية غرفة كان المنديل ؟

فقال الدوق :

- في الركن الأيسر من الغرفة اليمنى بالطابق الثاني . ولكن أية

أهمية لهذا المنديل مادمت قد عولت على اعتقالها ؟

- فصاح "جوشار" :

- إنه الدليل الذي لا ينقض وساعرف كيف أحملها على الاعتراف بما

فعلت . لقد استصبرت أمرا باعتقالها ولم يكن لدي إلا مجرد شبهات ...

أما الآن فلدي الدليل القاطع ... إن إلقاءها المنديل في البيت المجاور دليل

على أنها تعرف سر الفجوة أو بعبارة أخرى أنها شريكة لـ "أرسين

لوبين" .

فصاح الدوق في جزع :

- رياه ما احمقني ! كيف ارشدتك إلى هذا الدليل ضد هذه المسكينة ؟  
فقال "جوشار" :

- لقد اديت واجبك نحو الهيئة الاجتماعية يا صاحب السمو .  
ونهض "جوشار" واقفا وأضاء مصباحه الكهربائي وسار إلى المدفأة .  
فقال له الدوق :

- اتحب أن أرافك ؟ إنني أعرف مكان المنديل .  
- لا . شكرا لك .

وما لبث "جوشار" أن توارى داخل المدفأة .  
وانصت الدوق فلما سمع وقع قدمي "جوشار" وهو يقفز إلى البيت  
المجاور أسرع إلى الباب وفتحه فرأى "سونيا" تهبط الدرج وقد ارتدت  
قبعتها ومعطفها فتظاهر بأنه يخاطب "جوشار" في داخل القاعة وقال :  
- ها هي ذي الأنسة "كريتشنوف" يا مسيو "جوشار" . ثم أشار إليها  
برأسه بالدخول .

ما إن دخلت القاعة حتى بادر إلى إغلاق الباب وقال لها همسا :

- إن الوقت ضيق يا "سونيا" ؟

- ماذا تعني يا سيدي الدوق ؟

- لقد صدر أمر باعتقالك .

فصاحت في جزع :

- يا إلهي .

- لا تخافي يجب أن تغادري البيت فورا .

- ولكن كيف أستطيع ورجال الشرطة يخفرون الباب ؟

- هذه عقبة يمكن تذليلها .

واسرع فتناول بطاقة من معطف "جوشار" الموضوع على المقعد وكتب  
عليها : "يسمح للأنسة "كريتشنوف" بالخروج .

وذيل هذه العبارة بإمضاء "جوشار" بعد أن زوره تزويرا متقنا  
محاكيا التوقيع الذي بالبطاقة التي أعطاهها له "جوشار" ، وما إن فرغ

الدوق من كتابة البطاقة حتى سمع حركة صادرة من ناحية المدفأة  
فانبعث واقفا وقد أشار إلى "سونيا" بالصمت وسار إلى المدفأة وفي  
عينيه بريق العزم .

وانبعث من داخلها صوت "جوشار" يناديه :

- يا صاحب السمو .

- نعم . ماذا تريد ؟

- إنني لم أعرثر على المنديل . أما قلت إنه في الركن الأيسر من الغرفة  
اليمنى بالطابق الثاني ؟

- ألم أسالك أن تدعني أرافقك ؟ إنه في الركن الأيمن من الغرفة  
اليسرى .

فقال "جوشار" في دهشة :

- يخيّل إلي أنك قلت الغرفة اليمنى ؟

ثم سمع الدوق وقع قدمي "جوشار" وهو يبتعد فرجع إلى "سونيا"  
مسرعا وصاح بها :

- أسرع بالخروج وقدمي هذه البطاقة للشرطي .

فقال "سونيا" قبي تردد :

- ولكن هذه البطاقة ؟

- قلت لك أسرع ولا تضيعي الوقت .

فصاحت في اعتراض :

- ولكن هذا جنون عندما يكتشف "جوشار" أن هذه البطاقة ..

- لا تخافي فإنني أعرف كيف أنقذ نفسي ولكن إلي أي مكان  
ستذهبين ؟

- سأنزل بفندق صغير في ميدان "ستار" . وقد غاب عني اسمه الآن .

ولكن هذه البطاقة ..

- ما رقم تليفون الفندق ؟

- ٥٥٥ سنترال .

وكتب الدوق رقم التليفون على كم قميصه وهو يقول :

- إذا لم اتصل بك تليفونيا حتى منتصف الساعة التاسعة من صباح الغد فاحضري إلى بيتي .
- ولكن هذه البطاقة . إنني لا أريد أن أكون سببا في إزعاجك .
- قلت لك انصرفي . لن يلحقني أي ضرر .
- ودفعها إلى الباب فغمغمت :
- ما أنبلك وأعظم شهامتك !!!
- وفجأة لم يشعر الدوق إلا وقد احتواها بين ذراعيه وطبع قبلة على شفتيها .

## الفصل الثامن عشر

لم يتنفس الدوق الصعداء إلا حين سمع صوت الباب الخارجي وهو يغلق وراء "سونيا" فاشعل سيجارة وراح يدخن في هدوء مترقبا عودة "جوشار".

وبعد لحظات رآه يخرج من فوهة المدفأة والحيرة بادية على وجهه وهو يقول:

- إنني لم أجد المنديل .
- فقال الدوق متظاهرا بالدهشة :
- لم تجده ؟ هذا عجيب .
- امأكد أنت من أنه كان في إحدى غرف الطابق الثاني ؟
- بالتأكيد . ولكن يجوز أنك لم تبحث عنه جيدا .
- ثم قال في لهجة تدل على التهكم :
- لو أنني كنت مكانك لرجعت أبحث عنه مرة أخرى .
- لا داعي لذلك مطلقا . فقد بحثت بمنتهى العناية ولكن لا ترى معي
- يا صاحب السمو أن الأمر غريب جدا ؟
- بلى . إنه غريب جدا ومضحك أيضا .
- ونظر "جوشار" إلى الدوق في ارتباك ثم دق الجرس فلما أقبل
- "بونافنت" قال له :

- لقد أزف الوقت . أين الأنسة "سونيا" ؟
- فقال "بونافنت" في استغراب :
- الأنسة "سونيا" ؟
- نعم .. يجب أن نبعث بها الآن إلى السجن .
- ولكنها خرجت .
- فصاح "جوشار" :
- خرجت ؟ ماذا تعني ؟
- أعني أنها خرجت . خرجت من القصر .

فصاح "جوشار":

- خرجت من القصر . أمجنون أنت ؟
- كلا .. إنني متأكد مما أقول .. فصاح "جوشار" كالمجانين :
- ومن الذي سمح لها بالخروج ؟
- رجال الشرطة الذين يحرسون الباب الخارجي .
- هذا جنون . إنك تهذي فإنني أمرتهم ألا يسمحوا لأحد بالخروج إلا إذا كان يحمل بطاقة باسمي عليها تصريح بالخروج ابعث إلي بهؤلاء المجانين .

وجاء الشرطيان فصاح بهما "جوشار" :

- كيف سمحتما للآنسة "كريتشنوف" بالخروج بلا تصريح مني ؟
- فقال أحدهما :

- ولكنها كانت تحمل تصريحاً منك مكتوباً على بطاقتك .
- ماذا تقول ؟ إنه إذن تصريح مزور .
- وراح يتمشى في أرجاء الغرفة ثم أمر الرجلين بالانصراف .
- وتحول إلى الدوق ووقف يتفكر فيه كأنما لم يره من قبل .
- وقال الدوق في صوت يفيض سخرية :
- مسكينة هذه الطفلة الضالة .. هل القيتها في السجن ؟ إنه عمل يزعج الضمير الحي حقاً .

فقال "جوشار" وهو لا يزال يتفكر في الدوق :

- لقد هربت هذه الطفلة بواسطة تصريح خروج مزور .
- حقاً ؟! ما أسعدني بأن أسمع هذا ، وأسالك المَعذرة يا مسيو "جوشار" إذا كنت لا أشاطرك رأيك فإنني في الواقع شديد العطف على هذه الطفلة .

- إن طفولتها لم تمنعها من أن تكون شريكة لـ "أرسين لوبين" !
- وهل تظن أنها شريكته حقاً ؟
- بكل تأكيد ولكن . ولكن كيف استطاعت أن تحصل على هذا التصريح المزور ؟



فهز الدوق راسه في سذاجة وبراعة ونظر "جوشار" برهة إلى الدوق  
في انزعاج ثم غادر الغرفة وأوصد الباب خلفه وقال يخاطب "بونافنت"  
- متى خرجت الأنسة "كريتشنوف" ؟  
- منذ خمس دقائق على الأكثر . لقد خرجت عقب حديثها معك في  
هذه القاعة .

- حديثها معي ؟ .. في هذه القاعة ؟  
- نعم فقد خرجت على اثر ذلك مباشرة .  
شهق "جوشار" وأسرع إلى القاعة وهو يركض فأخرج علبة البطاقات  
من جيب معطفه وأحصى ما فيها فوجد بطاقاته تنقص واحدة .  
ونظر "جوشار" إلى الدوق أما هذا فابتسم في وجهه وكانت ابتسامة  
منه ظريفة عابثة .  
وهم "جوشار" بأن يقول شيئاً ولكنه أمسك ووضع العلبة في جيبه ثم  
صاح ينادي "بونافنت" بأعلى صوته وجاء مساعده يجري فقال له :  
- هل أرسلت "فيكتور" في عربة السجن ؟  
- نعم . منذ وقت طويل فقد كانت العربة في الانتظار منذ منتصف  
العاشرة .

- منذ منتصف العاشرة ؟! ولكنني نبهت عليهم ألا يرسلوها إلا في  
الساعة الحادية عشرة إلا ربعا .. هذه أول مرة يحافظون فيها على  
المواعيد بمثل هذه الدقة فيحضرون قبل الموعد بساعة كاملة ولكن المهم  
أنهم نفذوا التعليمات على أية حال .. فقال "بونافنت" :  
- وهل أمر العربة الأخرى بالانصراف ؟!

فصاح "جوشار" :

- أية عربة أخرى ؟

- العربة التي وصلت منذ دقائق .

فصاح "جوشار" وقد نمت نبرات صوته عن القلق :

- عم تحدث يا رجل ؟ أية عربة أخرى ؟

- ألم تطلب من إدارة السجن أن ترسل مركبتين ؟

فوثب "جوشار" وقد اشتد به الغضب وصاح :  
- اتريد ان تقول إنه جاءت إلي هذا القصر مركبتان من مركبات  
السجن؟

- نعم يا سيدي .

- وفي ايهما ارسلت "فيكتوار"؟

- في الاولى بالتأكيد يا سيدي .

- الم تر الشرطي الذي كان يتولى قيادة هذه المركبة ؟

- بلى رايته وتحدثت إليه .

- اسبقت لك به معرفة من قبل ؟

- لا يا سيدي .. ولا ريب انه حديث العهد .

فصاح "جوشار" في صوت مختنق :

- تبا لك ايها الغبى . فحملك إليه مساعده في دهشه وقال :

- ولكن ما الذي حدث يا سيدي

- ما الذي حدث؟! لقد هزأ بنا .

فقال الدوق متسائلا :

- من هو الذي هزأ بكم ؟

- "ارسين لوبين" .. "ارسين لوبين" بلا شك .

فقال "جوشار" :

- إن عربة السجن التي ارسلت فيها "فيكتوار" عربة مزيفة . إنها عربة

"ارسين لوبين" وما هذا الشرطي الحديث الذي يقودها إلا أحد اعوانه ..

لقد استطاع هذا الشيطان ان ينقذ شريكته من بين يدي ألا تبا له .

فقال الدوق :

- إنه لأعظم الرجال دهاء وهو أيضا بعيد النظر جدا فقد توقع أنك

ستعقل "فيكتوار" فاتخذ العدة لذلك .

فصاح "جوشار" :

- ولكن هناك حلقة مفقودة . لقد قرر الطبيب ان "فيكتوار" لن تفيق

قبل الساعة العاشرة .

فكيف عرف "لوبيين" ذلك حتى أرسل المركبة في هذا الموعد .

نعم كيف عرف النبا ؟ هناك حلقة مفقودة بلا ريب .

- ثم التفت إلى "يونا فنت" وصاح به :

- ما بالك تحملق إلي كالمجنون . اعمل شيئاً . اذهب إلى مخدع

"فيكتوار" وفتشه .

وعلى أثر انصرافه قال الدوق :

- الآن بدأت افهم يا صديقي سر تقديرك لـ "أرسين لوبيين" . نعم . إنه

داهية ذكي وحكاية عربية السجن حيلة رائعة .

فصاح "جوشار" وقد اشتد به الغضب :

- ولكنني سأقبض عليه . نعم . لابد أن أقبض عليه إن رجالي أغبياء

بلهاء وهم الذين يحبون بسذاجتهم خططي . كم من مرة طلبت إليهم

أن يرتابوا في كل شيء لو أن هذا الغبي "يونا فنت" ارتاب في ذلك

الشرطي حديث العهد لما حدث ما حدث . إن الشك هو شعار الشرطي

الناجح .

ودق جرس التليفون فأسرع إليه "جوشار" ، ووضع السماعة على

أذنه ثم التفت إلى الدوق وقال :

- هذا هو بستانني قصر "دي شارميراس" ..

ثم عاد إلى التليفون وقال :

- نعم ، أنا المفتش السري "جوشار" . أريد أن أعرف أسماء الذين

دخلوا بالأمس إلى بيت الأزهار في حديقة القصر . نعم . لا بل بنوع

خاص أسماء الذين قطعوا شيئاً من أزهار "السليفا" .

فقال الدوق على عجل :

- ألم أنبئك بأنني أنا نفسي قطعت بالأمس بعض أزهار "السليفا" ؟

فالتفت إليه "جوشار" وقال :

- نعم إنني أعرف ذلك .

ثم عاد إلى حديثه التليفوني وقال :

- من ؟! الدوق "دي شارميراس" ؟ ليس هناك سواه هل أنت متأكد من

ذلك ؟ شكرا لك .

وأعاد السماعه إلى مكانها ثم التفت إلى الدوق وقال :

- إنه يؤكد يا سيدي الدوق أن سموكم الشخص الوحيد الذي أخذ بالأمس شيئا من هذه الأزهار .

فقال الدوق في غير اهتمام :

- أقال ذلك حقا ؟

وراح "جوشار" يحدق إلى الدوق بنظرة فاحصة ولكنه لم يقل شيئا .  
وبخل "بونافنت" يقول :

- فتشت مخدع "فيكتوار" فلم أجد فيه إلا كتابا للصلاة وصورة فوتوغرافية لها .

فنظر "جوشار" في الصورة وقال :

- إنها قديمة العهد ، لأريب أنها التقطت منذ عشرة أعوام على الأقل .  
ثم ما لبث أن أردف :

- غريب جدا . ما هذا ؟

وكانت الصورة تضم غير "فيكتوار" فتى في السابعة عشرة من العمر .  
وراح "جوشار" يتأمل صورة الفتى في اهتمام وينقل بصره بينها وبين وجه الدوق .

ومرت بعيني الدوق سحابة من القلق ، وفطن "جوشار" إلى الأمر فاقترب من الدوق وراح ينظر إليه محمقا كأنما يراه للمرة الأولى .  
فقال الدوق باسم :

- لم تحمق إلي بهذا الشكل ؟ هل برباط عنقي اعوجاج حتى أصلحه ؟  
فقال "جوشار" :

- لا شيء .. لا شيء .

وعاد يتأمل الصورة مرة أخرى .

وارتفعت جلبه الحديث من الردهة فقال الدوق :

- يظهر أن ضيوف مسيو "مارتان" يهتمون بالانصراف ولايد لي أن أودعهم .

غادر القاعة وترك "جوشار" يحملق إلى الصورة .  
وإذ انصرف المدعوون صعد مسيو "مارتان" إلى الطابق الأعلى وفي  
أثره "جرمين" والدوق .

وقالت "جرمين" :  
- إن أبي مصر على أن يبيت الليلة في فندق "ريتز" حتى يتقي  
هجمات "لوبيين" وعصابته .  
فقال الدوق ضاحكا :

- انفضي عنك هذا الوهم فإن من المستحيل أن يهاجم "لوبيين" القصر  
الليلة وفيه كل هؤلاء الشرطة .

- إن "لوبيين" يا صديقي رجل يلذ له أن يرمي بنفسه في أتون الخطر .  
ومضت "جرمين" إلى مخدعها لتبديل ثيابها أما الدوق فرجع إلى قاعة  
الاستقبال فوجد "جوشار" مقطب الجبين وقد استغرقه التفكير ، فقال  
له :

- إن مسيو "مارتان" وابنته سيبيتان الليلة في فندق "ريتز" وقد  
حاولت أن أثنيهما عن ذلك لأن هذا العمل من ناحيتهما يوحى بأنهما لا  
يثقان بمقدرتك على حمايتهما .

فهز "جوشار" كتفيه بلا اكتراث وقال :

- إنني أفضل أن يغادرا البيت .

وللمرة الثانية راح يتفرس في وجه الدوق فقال هذا :

- ماذا جرى ؟! هل رباط عنقي غير مستقيم ؟

- لا يا صاحب السمو .

وفتح الباب ودخل مسيو "مارتان" وهو يقول :

- في أي زمن نعيش نحن ؟ رجل يملك قصرا عظيما ثم لا يستطيع أن

يمضي فيه الليل ويضطر إلى أن يبيت في الفنادق .

فقال الدوق :

- ولكنني لا أرى سببا يدعوك إلى مغادرة القصر .

- ماذا ؟! أتريد مني أن أبقى هنا فأستهدف للخطر ؟

الم تقرا برقية "أرسين لوبيين" ؟ الليلة عند منتصف الليل يسطو على

القصر . إنه يعلم أن التاج موجود في خزانة مخدعي فهل تريد أن اظل في انتظاره حتى يحضر فيقطع عنقي قطعاً ؟

- ولم لا تعهد إلى بعض رجال الشرطة بأن يحرسوك وأن يسهروا إلى جوارك داخل المخدع نفسه . اليس هذا ممكناً يا مسيو "جوشار" ؟  
- بالتأكيد . وفي وسعي أن أوكد لك يا مسيو "مارتان" أنك لن تستهدف لأي خطر .

- اشكر . إن فندق "ريتز" على أية حال أكثر أمناً من هذا القصر .  
وجاءت "جرمين" في هذه اللحظة وقالت مخاطبة إياها في تهكم:  
- هذه يا أبي أول مرة تلبس فيها ثيابك بمثل هذه السرعة . ألا تنوي أن تمضي معنا يا "جاك" ؟

فقال الدوق :  
- بل إنني أفضل البقاء هنا فما يدريني أن "أرسين لوبين" ليس هازلاً ؟  
إنني شخصياً أعتقد أنه لن يجسر على المجيء .  
فضحك المليونير وقال :

- فليحضر إن شاء فإنه لن يجد التاج إذ إنني سأخذه معي إلى الفندق . إنه في هذه الحقيقة .  
وهز حقيبة صغيرة كان يحملها في يده ، فقال الدوق :  
- ليس من الحكمة أن تأخذ التاج معك .  
- ولماذا ؟

- لأن "لوبين" لن يعجز عن السطو على فندق "ريتز" مادام في وسعه -  
في اعتقائك - أن يسطو على هذا البيت المكتظ برجال الشرطة .. وفضلاً  
عن هذا فقد طلب منك "لوبين" أن تضع التاج في مخدعك ولكنه لم يذكر  
أي مخدع يقصد ؟

مخدعك في القصر أم مخدعك في فندق "ريتز" ؟ ولعله وهو يكتب  
إنذاره كان يتوقع منك هذا العمل بالذات فكانك بذلك تمهد له السبيل  
إلى سرقة التاج .  
فصاح مسيو "مارتان" وقد اشتد به الخوف :

- يا إلهي .. هذا كلام معقول .

فقال "جوشار" :

- لقد أصاب سمو الدوق فإن "أرسين لوبين" رجل بعيد النظر ولعله ما بعث إليك بهذه البرقية إلا لكي يستدركك إلى مغادرة القصر ومعك التاج .

وفتح المليونير الحقيبة وهم بأن يخرج التاج منها لكنه تردد وقال يخاطب الدوق :

- أسمح لي بكلمة على انفراد ؟

ومضى به إلى الغرفة المجاورة وقال له :

- إنني الآن أشك في الناس جميعا .

فابتسم الدوق وقال :

- هذا طبيعي . فإنني ما لقيت هنا إنسانا إلا وجدته يرتاب في الآخرين . فهل أنت واثق بأنك لا ترتاب في ؟

- كفى مزاحا يا عزيزي الدوق فإن الوقت عصيب . خبرني . ما رأيك في "جوشار" ؟

- رأيي في "جوشار" ؟ ماذا تعني ؟

- أيمكنني أن اتخذه محلا للثقة ؟

- بالتأكيد ، وفضلا عن هذا فإنني ساكون إلى جواره أرقبه فإذا حاول أن يسرق التاج أطلقت عليه النار .

فاشرق وجه المليونير وقال :

- حسنا . ساعهد إليه بالتاج إذن .

وفي خلال هذا الحديث كان "جوشار" قد اغتنم فرصة انفراده بـ "جرمين" فعرض عليها صورة "فيكتوار" والفتى الواقف إلى جوارها وقال لها :

- ليست هذه صورة الدوق ؟

ونظرت "جرمين" في الصورة وقالت :

- إنها غير واضحة .

- هذا لأنها التقطت منذ عشرة أعوام .
- إذا كانت هذه صورة الدوق فإن التشابه بينهما ضعيف جدا .
- ولكنها تشبهه ؟ اليس كذلك ؟
- فقالت "جرمين" :
- بلى إنها تشبه الدوق الآن ولكنها لا تشبهه كما كان منذ عشرة أعوام .. لقد تغير كثيرا .
- فقال "جوشار" في بطاء :
- إذن فقد تغيرت ملامح الدوق كثيرا عما كان منذ عشرة أعوام ؟
- نعم . فقد أرفقته رحلته إلى القطب الجنوبي ..
- وكذلك هذا المرض الخطير الذي أصابه . لقد أوشك أن يقضي نحبه .
- حقا ؟ وأين أصابه المرض ؟
- في مدينة "مونتفديو" .
- وإذ فتح الباب في تلك اللحظة ودخل مسيو "مارتان" والدوق أسرع
- "جوشار" يخفي الصورة في جيبه .
- وأخرج المليونير التاج من حقيبته وقدمه إلى مسيو "جوشار" وهو
- يقول في زهو وفخار :
- انتظريا مسيو "جوشار" إنه تحفة رائعة وإنني أعهد إليك بهذه
- التحفة .. وإن لي فيك ثقة عمياء .
- فقال "جوشار" :
- كن مطمئنا .
- وحياهم المليونير : هو وابنته فقال الدوق :
- وأنا أيضا ساوي إلى مخدعي إذ إنني بحاجة إلى النوم .
- ولكن "جوشار" صاح به :
- أرجو أن تبقى معي يا سيدي الدوق .
- عجباً كنت اظن أنك تريد مني أن أنصرف .
- بل أريد منك أن تبقى .
- فقال الدوق :



-ولكني متعب أريد أن أنام .

فنظر إليه "جوشار" برهة ثم قال في لهجة تدل على التحدي :

- هل أنت خائف ؟

فابتسم الدوق وقال :

- إذن فقد عرفت يا مسيو "جوشار" كيف تستدرجني إلى البقاء . نعم .

سأبقى لأبرهن لك على أنني لا أخاف أحدا حتى ولا "أرسين لوبين" نفسه .

فقال "جرمين" :

-ولاتنس يا "جاك" أننا ذاهبان غدا إلى مرقص الأمير فإنك لم تنم

بالأمس قط لأنك غادرت قصر "دي شارميراس" في الساعة الثامنة ولم

تصل "باريس" إلا في السادسة صباحا ، فيجب أن تنام قليلا .

فنظر إليه "جوشار" وقال في صوت منخفض :

- هل ظلت تقود السيارة طول الليل ؟ من الثامنة إلى السادسة

صباحا ؟

فقال الدوق يخاطب "جرمين" :

- اطمئني ، سنذهب إلى المرقص غدا .

ولما انصرف المليونير وابنته قال "جوشار" :

- اسمح لي يا صاحب السمو بأن أصدر تعليماتي إلى رجالي .

وارتقى الدوق على أحد المقاعد يدخن ثم أخرج ساعته فنظر فيها

وغمغم :

- ما زال أمامنا عشرون دقيقة .

## الفصل التاسع عشر

رجع "جوشار" إلى القاعة وقد بدت عليه امارات الانفعال وجعل يتمشى في المكان وهو ظاهر الاضطراب ثم وقف إلى جوار المدفأة وظهره إليها فقال له الدوق :

- لاتقف في هذا المكان ، فقد يهبط "لوبين" من فوهة المدفأة وينقض عليك قبل أن تملك دفاعا عن نفسك .

فقال "جوشار" :

- إنني أعلم أن سموك ستبادر إلى نجدتي .

وكان صوته غريب النبرات و أخذ ينظر إلى الدوق نظرات فاحصة وبعد لحظات قال الدوق :

- الحق أنه موقف يحطم الأعصاب .

- بالتاكيد .. ولا ريب أنك متعب لا تقوى على النضال فلو اني عرفت أن سيارتك أصيبت بعطب بالأمس لما سألتك البقاء .

فقال الدوق : عطب ؟

- نعم .. فإنك غادرت قصر "دي شارميراس" في الساعة الثامنة فلم تصل إلى باريس إلا صباحا فهل سيارتك ضعيفة ؟

- لا . إن قوتها مائة حصان .

- لاشك إذن أنها أصيبت بخلل في الطريق .

- بالتاكيد وقد أخرني هذا العطل ثلاث ساعات على الأقل .

- وهل أصلحت هذا الخلل بمفردك ؟

- نعم . ولم يرني أحد من المارة لأن الطريق كان خاليا إذ تجاوزت الساعة إذ ذاك الثانية بعد منتصف الليل .

وتناول الدوق سيجارة لنفسه وهو يقول :

- اليس هذا كله غريبا ؟ سجاارك . أزهار "السليفيا" . الصورة

الفوتوغرافية التي عثرنا عليها في غرفة "فيكتور" . الرجل الذي شوهد يخرج من القصر في الصباح الباكر وهو في ثياب السائق . وأخيرا هذا

الخلل الذي اصاب سيارتك .

كانت نبرات "جوشار" تزداد شكا كلما استرسل في كلامه .

وهب الدوق واقفا وصاح في غضب :

- مسيو "جوشار" لا ريب أنك أفرطت في الشراب فبدات تهذي .

وتناول معطفه وقبعته ولكن "جوشار" اعترضه بقوله :

- كلا . لا تذهب .. ! لا تنصرف .

فصاح الدوق غاضبا :

- ماذا تعني يا رجل ؟

فارتد "جوشار" بضع خطوات إلي الوراء والقى بيده على جبينه وقال

في صوت خافت :

- عفوا يا صاحب السمو . نعم . إنني أهذي لقد أفقدني هذا الموقف

العصيب صوابي .

فقال الدوق :

- هذا جلي ظاهر . لقد أردت منك أن تبقى لتساعدني فأبني وحدي

لا أستطيع أن أواجه "أرسين لوبين" .

- سيباقى إذن ولكن يجب أن تتجلد وتستعيد هدوءك .

- نعم . إنني مهتم الأعصاب فاسالك الصفيح يا صاحب السمو .

- حسنا لقد نسيت كل ما بدر منك .

وبعد لحظات قال "جوشار" :

- هل التاج في هذه العلبة ؟

- بالتأكيد .

ولكن "جوشار" في اضطرابه لم يطمئن إلا عندما فتح العلبة ورأى

التاج مستقرا فيها ولأنه تيهير الابصار .

وقال "جوشار" :

- إن التاج حقا في العلبة .. فلننتظر الآن .

- ننتظر أي شيء ؟

- مجيء "أرسين لوبين" بالتأكيد

- "لوبيّن"؟ وهل تعتقد انه سيحضر حقا؟ كاني بك يا صديقي تروي قصة خرافية . عندما تدق الساعة نصف الليل سيختفي التاج بقوة السحر فقال "جوشار" :

- نعم سيحتفي التاج ولكن الا يضايك الانتظار ؟  
- كلا .. فإنني في الواقع أتمنى أن أقابل هذا الشيطان الذي هزا بك أعواما طويلا دون أن تمس شعرة من رأسه .

وارتسمت على شفتي الدوق ابتسامة تحد واستفزاز .

ومرت بضع دقائق وهما صامتان .

وأخيرا قال الدوق فجأة :

- إنني اسمع وقع أقدام .

فانتفض "جوشار" من خواطره وقال :

- إنني لم أسمع شيئا .

وما مرت لحظات حتى أصبح وقع الأقدام مسموعا وأعقبه نقر على

الباب فقال "جوشار" :

- إنك أرهف مني أذنا .. إن لك كل الميزات التي تجعل منك شرطيا

سريا .

ولما فتح الباب لقي أمامه "بونافنت" الذي قال له .

- ها قد جئتك بالأصفاد يا سيدي فهل تحب أن أبقى معك ؟

- لا .. هل وزعت . الرجال كما امرتك ؟

- نعم . رجالان عند الباب الخلفي واثنان عند الباب الأمامي وواحد

في كل غرفة من غرف الطابق الأرضي وثلاثة رجال في كل طابق من

الطوابق الأخرى .

- والمنزل المجاور ؟

- أقمته فيه عشرة رجال .

- حسنا . وإذا رايتم شخصا يحاول الدخول فاقبضوا عليه . وإذا

أدى الأمر فاطلقوا عليه النار .

ولما انصرف "بونافنت" قال الدوق :

- الحق اننا الآن أشبه بمن هم في قلعة حصينة .  
فقال "جوشار" باسمًا :
- بل هذا القصر الآن اكمل تحصيننا من القلاع . إن في هذه الردهة أربعة رجال .  
وأشار إلى باب القاعة المفضي إلى الردهة . فقال الدوق في لهجة تدل على القلق :
- حقا ؟
- ترى هل يضايقك ذلك ؟
- يضايقني ؟ إنه على النقيض يسرني إذ لن يجسر "لوبين" وهو يرى كل ذلك على أن يقتحم علينا هذه القاعة .  
فقال "جوشار" في صوت متمهل :
- نعم لن يكون اقتحام القصر سهلا كما كان يتصور ..  
إلا إذا خرج علينا من بطن الأرض . أو إلا إذا ..  
وسكت . فقال الدوق :
- أو إلا إذا كنت أنت "أرسين لوبين" .  
فقال "جوشار" :
- وإذا ذاك ستكون أنت "أرسين لوبين" الثاني يا صاحب السمو وضحك الرجلان .
- تناول الدوق معطفه وقبعته وهو يقول :
- إنني ذاهب إلى فراشي إذ لا داعي لبقائي مع قيام كل هذه الاستعدادات إذ يستحيل أن يحضر "لوبين" .  
فصاح "جوشار" :
- ثقب بأنه سيحضر يا صاحب السمو .
- رباه . ما هذه الأوهام يا "جوشار" ؟!
- فقال الشرطي في إصرار :
- ثقب بأنه سيحضر واننا سنراه .
- هذا هراء وهذيان .

فقال "جوشار" في صوت خافت وهو يحدج الدوق بنظرة فاحصة :

- إن "أرسين لوبين" موجود هنا الآن بالفعل .

فصاح الدوق :

- موجود هنا ؟ أين هو ؟

فقال "جوشار" في بطة :

- إنه متنكر .

فقال الدوق في دهشة :

- متنكر ؟! اهو أحد رجالك و قد تنكر ؟

- لا . بل إنه متنكر في صورة أخرى .

فهتف الدوق :

- في هذه الحالة لن يفلت منا ولا ريب أنه سيقتم هذه القاعة عاجلا

ليسرق التاج .

ووضع قبعته على المنضدة إلى جوار التاج .

وقال "جوشار" :

- ليتة يفعل ولكني اظن انه لن يجسر .

- ماذا تعني ؟

- ألم تقل سموك منذ لحظات إننا في قلعة حصينة فهل يجسر

"لوبين" على مهاجمة هذه القلعة ؟ مارايك انت في ذلك يا صاحب  
السمو ؟

وكانت نبرات "جوشار" تدل على التحدي فنظر إليه الدوق في

استغراب ثم قال :

- اتسالني رايب وانت الذي تعرف "لوبين" واساليبه منذ اعوام

طويلة ؟

وقال "جوشار" في صوت متهدج :

- نعم ففي خلال الاعوام العشرة الماضية عرفت "أرسين لوبين"

وخبرت فنه واسلوبه لقد تعلمت مناورات ودرستها حق الدرس . إنه لا

يفر هاربا من أعدائه بل يفاجئهم بغتة ويوجه إليهم أشد الضربات في

عزم وسرعة لقد هذا بي طويلا ولكني الآن عرفت سره وفي وسعي أن  
اتنبا بحيله قبل وقوعها ..

أه .. إني أراك تبتسم يا صاحب السمو .

فقال الدوق :

- الواقع أن حديثك لذيذ مسل .

فقال "جوشار" في حلق مكتوم :

- لكنه لن يهزا بي في هذه المرة ليست هناك حيل أو خدع ولا دهاليز  
تحت الأرض ولا منافذ سرية ولا ابواب خفية إنها معركة عادلة ومعركة  
تجري في فيض من النور ! وإن ذاك لن تجديه جراته نعم إن "لوبين"  
جريء ولكنها جراءة اللصوص لا جراءة المغامرين .

فقال الدوق وقد تالقت عيناه :

- اهذا إذن هو رأيك في "أرسين لوبين" ؟

- نعم إنه جريء جراءة اللصوص ولكنه في الصميم شخص عادي  
ليس على شيء من النبوغ وهذه الخدع والمناورات التي يقوم بها شيء  
عادي يمكن أن يفكر فيها أي شخص عادي .

فابتسم الدوق وقال :

- يخيّل إلي أن رأيك هذا بعيد عن الصواب .

وراح كل من الرجلين يتفرس في صاحبه في نظرة تنطوي على  
التحدي .

وقال الدوق :

- ولكن "أرسين لوبين" كما سمعت قد عمل أعمالا تدل على الذكاء  
والدهاء وسعة الحيلة .

فقال "جوشار" في استخفاف :

- وما هي هذه الأعمال بالله عليك ؟

- أوه . يجب أن تنصفه يا "جوشار" . إن سرقة هذا القصر كانت  
عملية بارعة وسرقة السيارتين أيضا .

فقطب "جوشار" جبينه ولم يقل شيئا فاسترسل الدوق :

- وسرقة السفارة البريطانية . وسرقة الخزانة العامة . وحادث مسيو "ليبان" . كل هذه الحوادث قد وقعت في اسبوع واحد . وفي تدبيرها ما يدل على النبوغ .

فصاح "جوشار" :

- كلا . فإن ...

ولكن الدوق قاطعه بقوله :

- وكيف تنسى يا صديقي حيلته البديعة حين تنكر على صورتك

انت؟!

- "ارسين لوبين" اللص يتجاسر فيتنكر في صورة "جوشار" الشرطي

العظيم .

فقال "جوشار" على عجل :

- لقد فعل ما هو أعجب من هذا فلم لا تحدثنا عن ذلك ؟

- عن أي شيء ؟

فقال "جوشار" وهو يحدج الدوق بنظرة فاحصة :

- لم لا تحدثنا عن خدعته الرائعة حين تنكر على صورة الدوق دي

شارميراس ؟

فصاح الدوق :

- عجباً ؟ أفعلم هذا حقاً ؟ إنني لم أسمع بهذا النبا إلا منك أنت الآن .

فقال "جوشار" مسترسلاً ؟

- وامتدح ما في هذه الخدعة أنه أوشك أن يتزوج على اعتبار أنه هو

الدوق دي شارميراس .

- هذا غريب .. فالمفروض أن الزواج لا يلائم "لوبين" .

- ولكن هذه الزيجة تلائمة بنوع خاص فالفتاة جميلة وسترث

ملايين لا تحصى .

فقال الدوق :

- وما يدريك أنه مع ذلك لن يتزوجها . إن من المحتمل أنه يحب فتاة

أخرى .



فقال "جوشار" متهكما :

- ولعل هذه الفتاة الأخرى سارقة من طرازه . ألم أقل لك يا سمو  
الدوق إن المرأة نكبة على "أرسين لوبين" . إن هيامه بهذه الفتاة  
السارقة هتك سره .

واستطاع بعض الناس أن يدركوا أن الدوق "دي شارميراس" هو  
"أرسين لوبين" .

- يا لها من حكاية مسلية .

وهتف "جوشار" في ابتهاج :

- كان في نيته أن يذهب غدا إلى مرقص الأميرة ولكنه بدلا من ذلك  
سيذهب إلى السجن بل سيذهب إليه الليلة .  
نعم .. الليلة

وارتفع صوت "جوشار" يدوي في أرجاء القاعة وهو يقول :

- نعم . الليلة سأقبض عليه لقد حانت ساعة الانتقام اليوم سينتقم  
"جوشار" لما أصابه في خلال السنوات الماضية "جوشار" الأب له كما  
يصفه "لوبين" .

فما رأيك في ذلك يا صاحب السمو ؟ ألا ترى أن قصتي لذيدة  
ومسلية ؟

فقال الدوق وهو ينهض واقفا :

- إنها قصة مسلية .. ولكنني أرى الخوف ماثلا في عينيك .

فضحك "جوشار" وقال :

- أنا الخائف أم سواي ؟ .. فقال الدوق في غضب :

- إنك تجاوزت الحد أيها الشرطي لقد أصغيت إلى قصتك التافهة  
فطافت برأسك الوسائوس ألا تعلم أنني الدوق "دي شارميراس" ؟

فصاح "جوشار" وقد اشتد به الانفعال :

- إنك تكذب أنت "أرسين لوبين" إنك "لوبين" إنني أعرفك .

فقال الدوق في استخفاف :

- وهل تستطيع أن تبرهن على ما تقول ؟

- سابرهن نعم ساقيم الدليل على ما أقول .

- محال إنني الدوق "دي شارميراس" .

فضحك "جوشار" هازئاً فقال له الدوق :

- لا تضحك يا بني العزيز .

فصاح "جوشار" مقاطعاً :

- "بني العزيز" ؟ هذه .. جملتك التي اعتدت أن ترددها . نعم .. أنت

لوبيين .

فضحك الدوق وقال :

- ما هذا الهذيان ؟! أمعنى ذلك أن دليلك على انني "لوبيين" هو انني

نطقت بعبارة "بني العزيز" . يا له من برهان سيجعلك هزاة الناس ؟ هل

يتجاسر مثلك على أن يقبض على الدوق "دي شارميراس" وهو من اكبر

رجال المجتمع الباريسي والعضو في نادي "الجوكي" ونادي "الاتحاد"

وخطيب ابنة المليونير "جورناي مارتان" ؟ هذا كثير !

إنك واهم يا بني العزيز . سيقول لك رؤساؤك إنك مجنون إن أردت أن

تمس شعرة من رأس الدوق "دي شارميراس" .

فصاح "جوشار" في جنون :

- لص .. نذل .

فقال الدوق يتحداه :

- هيا . اقبض علي إن استطعت ستكون هزاة الدنيا بأسرها . ناد

رجالك ولكن لا تنس أن يدك خلو من أي دليل ضدي .

- ولكني أعرف كيف أجمع هذه الأدلة .

- يجوز . في وسعك أن تجمع هذه الأدلة بعد شهر أو اسبوع أو غدا

أما الليلة فلا .. الليلة لن تقبض علي .

فقال "جوشار" في ياس :

- ومع ذلك كفاني فخراً أني منعتك من سرقة التاج .

فضحك الدوق وقال :

- سترى يا بني العزيز . أتعرف ما وراء هذا الباب ؟

وأشار بيده إلى باب الغرفة المجاورة ، قدار "جوشار" على عقبه في حركة سريعة ونظر إلى الباب في هلع وقال - ما الذي وراءه ؟

فضحك الدوق وقال :

- جبان . وانت الذي تريد أن تقبض على "لوبيين" ؟ إنني أرثي لك .

ومسح "جوشار" جبينه الذي تصبب عرقا فقال الدوق :

- كلما اشرفت الساعة على منتصف الليل اشتد بك الرعب .

وسكت الدوق ثم صاح فجأة :

- حذار .

فانتفض "جوشار" رعبا فقهقه الدوق ضاحكا وقال :

- يا للجبان . إنك خائف فرع ومع ذلك فأنتني اعذر . هناك شيء

رهيب سيقع بعد دقائق عندما تدق الساعة منتصف الليل .. رباه ، ترى

ما يكون هذا الشيء المجهول ؟ لا تحاول أن تبتسم يا رجل فإن وجهك

شاحب كالأموات .. إنك ترتعد فرقا .

وابترقت عينا الدوق ببريق مخيف وقال "جوشار" :

- اتحسبني أخاف "أرسين لوبيين" ؟ إن رجالي في الخارج وهم

مسلحون . فضحك الدوق وقال ساخرا :

- يالك من غرأبله . ألا تعلم أن لـ "أرسين لوبيين" قوة خارقة وأنك قد

تدبر وتضع الخطط وتعد العدة لكل شيء ولكن بغتة - يقع حادث ما

يحبط كل تدبيراتك حادث رهيب غير متوقع .

فقال "جوشار" :

- إذن فأنت تعترف بأنك "أرسين لوبيين" ؟

فابتسم الدوق وقال :

- عجبا لك ! كنت أحسبك على يقين من الأمر فإذا بك تنتظر مني

إقرارا .

وصاح "جوشار" :

- رباه .. أي شيء يحول دوني واعتقالك !!

- هيا اقبض علي بشرط ان تبرهن على انني "ارسين لوبين".  
- بعد ثلاث دقائق ساقبض عليك إلا إذا تعهدت بالا تمد يدا إلى  
التاج.

فضحك الدوق هازئا وقال :

- بعد ثلاث دقائق سيسرق التاج ولن تقبض علي .  
- بل ساقبض عليك .. أقسم إنني ساقبض عليك !  
قال الدوق في هدوء :  
- لم تبق إلا دقيقتان .  
وأخرج الدوق مسدسا فصاح "جوشار" وهو يخرج مسدسه بدوره :  
- إياك ان تطلق علي النار وإلا قتلتك .  
فقال الدوق في استغراب :  
- اطلق عليك النار ؟ لعلك تهذي .. إنني ما أخرجت مسدسي إلا  
استعدادا لمنازلة "ارسين لوبين" فلم يبق على مواعده إلا دقيقة واحدة .  
مشى "جوشار" إلى الباب وهو يقول :  
- إن معي عددا كبيرا من رجال الشرطة .  
- يا لك من جبان . اتخاف ان تلقى "لوبين" بمفردك .  
فأخذت الحمية "جوشار" وقال :  
- إذن فلن ادعو احدا من رجالي .  
- هذا يدل على حماقتك لأن "لوبين" أقوى منك وأدهى . وعض  
"جوشار" شفته حنقا وتفصد جبينه عرقا فصوب مسدسه إلى الدوق  
وهو يقول في انفعال :  
- ساقولك بلا تردد إذا تحركت من مكانك .  
- وفي هذ الحالة سترسل إلى المشنقة لأنك بذلك تكون قد قتلت الدوق  
شارميراس" وليس "ارسين لوبين" .  
- فليكن .. إنني لا أبالي .  
- لم تبق إلا خمسون ثانية .  
وراح "جوشار" ينقل نظراته بين التاج والدوق وهو يقول :

- احذر لنفسك .  
 - بل احذر أنت فإن التاج سيسرق الآن .  
 فصاح "جوشار" :  
 - إنه لن يسرق .  
 - بل سيسرق .  
 - كلا .. لن يسرق .. لن يسرق .  
 وبدأت الساعة ترسل دقائقها إيذاً بانتصاف الليل واخذ "جوشار" يرتعد .  
 ولما اكملت الساعة دقائقها الاثنتي عشرة قفز الدوق صوب المنضدة التي فوقها التاج فظن "جوشار" انه سيختطف التاج ووثب خلفه ولكن الدوق ابتسم وقال في هذوء :  
 - إتسمح لي بأن أخذ قبعتي ؟  
 وتناول قبعته الموضوعة إلى جوار التاج فقال "جوشار" :  
 - لقد أفزعتنى . ثم اخذ التاج وهو يقول :  
 - ها قد حلت دونك وسرقة التاج .  
 فابتسم الدوق وقال :  
 - اتظن ذلك ؟ إنك واهم يا صديقي .  
 - واهم ؟ وهذا التاج الذي بين يدي ؟ فضحك الدوق وقال :  
 - كنت احسبك يا "جوشار" اذكى من هذا .. ألم تلاحظ أن التاج خفيف الوزن ؟ ألم تدرك أنه تاج مقلد ؟  
 ونظر "جوشار" في رعب إلى التاج فادرك أن حجارته من زجاج فصاح في صوت المخنوق ينادي رجاله :  
 - "بونا فنت" .. "ديوزي" .. تعالوا ادخلوا .  
 وجاء رجال الشرطة يركضون فقال لهم الدوق في لهجة حزينة :  
 - لقد سرق التاج أيها السادة .  
 فتصايحوا في دهشة والتفوا حول رئيسهم يسألونه عما حدث وكان المسكين قد عانى الويلات في خلال هذه الساعات الأخيرة حتي تهدمت

اعصابه فلم يقو علي الكلام وإنما انفجر يبكي .

ولما سكنت نائثرته قال :

- أين هو ؟... فقالوا متسائلين :

- من هو ؟

- الدوق . الدوق "دي شارميراس" .

- لقد انصرف .

فصاح "جوشار" كالمجنون :

- انصرف .. انطلقوا وراءه اقْبَضُوا عليه إنه ليس الدوق

"شارميراس" . إنه "أرسين لوبين" .

## الفصل العشرون

في بيت الدوق "دي شارميراس" في شارع الجامعة وفي مخدعه الخاص كان ثلاثة اشخاص مجتمعين هم "كاروليه" وابنه "برنارد" ومدام "فيكتوار" ، وكانوا يتحدثون في جزع عن "ارسين لوبين" ويتساءلون عن السر في تاخره .

وقال "كاروليه" :

- ربما عاقه عن الحضور ان رجال الشرطة يطاردونه الآن فلم يجسر على المجيء .

وقال "برنارد" :

- وماذا نفعل إذا داهم البوليس البيت ؟ هل نعدم اوراقه او نبقيها ؟

وقالت مدام "فيكتوار" :

- ترى هل يظفرون به ؟

اقترب "كاروليه" من النافذة وقال :

- إنني أرى مخبرا سريا واحد رجال البوليس يركضان وقد وقفوا

يتحدثان إلى الشرطيين اللذين يراقبان هذا البيت . يا إلهي إنهم

جميعا يجرون إلى هذه الناحية . !

فصاحت "فيكتوار" :

- وما العمل الآن ؟

وقرع الجرس بشدة فبان الرعب في وجوههم .. وتسمروا مكانهم لا يتحركون . وفي تلك اللحظة سمعوا دوي المصعد المتصل بالردهة مباشرة داخل المسكن ثم فتح باب المصعد ومنه خرج الدوق "دي شارميراس" ولكنه كان يبدو تعباً ملطخ الثياب بالأوحال وكانت أنفاسه متلاحقة .

وصاح "كاروليه" في فرح :

- لقد جاء الزعيم سالماً .

وقالت "فيكتوار" في انزعاج :

- ما بك ؟! أرميض أنت ؟

فهز رأسه نفيا ولم يجب . ودق جرس الباب الخارجي مرة أخرى فقال "لويين" :

- افتح الباب يا "كاروليه" . ولكن في ببطء . تظاهر بأنك تحرك المزلاج واختبئي أنت يا "فيكتور" .

أما أنت يا "برنارد" فاحجب المصعد .

وذلك أن بجوار المصعد رفوفا للكتب تتحرك بالضغط على أحد الأزرار فتحجب باب المصعد فلا يراه أحد .

وإذ فتح "كاروليه" الباب دخل "ديوزي" و "بونافنت" يركضان أما الشرطي الرسمي فلزم الباب يحرسه .

وقال "ديوزي" :

- مادام قد رجع إلى بيته فلن يهرب منا .

واخذا يرتقيان الدرج مسرعين فصاح بهما "كاروليه" :

- تمهلا . وإلا أزعجتما سمو الدوق فإنه مستغرق في نومه .

فقال "ديوزي" ساخرا :

- مستغرق في نومه ؟! لقد أمضى ليلته يجري ولا اكتمك أنه عداء

بارع .

وفتح باب المخدع في هذه اللحظة وظهر على عتبة "أرسين لويين"

مرتديا ثياب النوم وقال في صوت يدل على الغضب :

- ما هذه الضجة ؟! أه . إنكما من رجال "جوشار" اليس كذلك ؟

وكانت هيئته تدل على أنه استيقظ من النوم منذ لحظات فجمد

"بونافنت" مكانه وقال في ارتباك :

- نعم يا صاحب السمو .

- ماذا تريدان ؟

- .. لا شيء يا صاحب السمو إنها غلطة .

فقال الدوق في كبرياء :

- إن "جوشار" هو المسؤول عن هذه الغلطة وسينال جزاءه أما أنتما



فانصرفا .

ودخل إلى مخدعه وأوصد الباب فقال "ديوزي" :

- هذا هو الدوق . اما "لوبين" فرجل آخر لقد أخطأ "جوشار" .

.. بالتاكيد . فمن المحال أن يكون هذا هو "لوبين" الذي كان يجري طول الليل ونحن نطارده .

ولما انصرف الشرطيان أسرع "فيكتور" إلى مخدع "لوبين" فوجده بادي الإعياء فربت كتفيه في حنان فقال لها :

- لقد كانت ليلة رهيبة يا أماء .

وحدثها بما كان وكيف فتح الخزانة بالمفتاح المسروق في أثناء استغراق مسيو "مارتان" في النوم و سرق التاج الحقيقي ووضع مكانه التاج المقلد ، وما كان من الحوادث التي تعاقبت بعد ذلك وكيف أنقذها هي و "سونيا" من السجن .

وقال أخيرا :

- ولقد كان في وسعي بطبيعة الحال أن انصرف بعد أن سرقت التاج ولكنني فضلت أن أبقى لأشبع نفسي شهوة التهمك على "جوشار" والسخرية به وبالفعل أمضيت ساعات لذيدة هزات به في خلالها كما أشاء وقد انصرفت عند منتصف الليل ولكنني أخطأت إذ غادرت القصر وأنا أجري اعتقادا مني بأن "جوشار" سيطلق رجاله في أثري فكان ركضي هذا سببا في إثارة شبهات البوليس الذي يخفر القصر فانطلقوا جميعا في أثري وظللت أجري بضع ساعات حتى كدت أموت تعباً .. وها قد جئت إليكم أخيرا لأراك وأرى "سونيا" .

فقال مدام "فيكتور" .

- "سونيا" .. أه .. وقعت في الغرام مرة أخرى ؟

إن المرأة هي التي ستقضي عليك واقسم إنه لولا هذه الفتاة لما استهدفت لهذه الأخطار .

فضحك "لوبين" وقال :

- ولكنها تستحق أن استهدف من أجلها للخطر .

## الفصل الحادي والعشرون

حين فرغ "لوبيين" من تناول طعامه جلس يتحدث إلى مدام "فيكتوار" ويقول :

- إنتي عاشق وساتزوج وستكون "سونيا" هي زوجتي .. وإذا ما تزوجت أقلعت عن حياة اللصوصية .  
فقال :

- أصبت فإن حياة اللصوصية لم تسبب لك إلا المتاعب والأخطار .  
دق جرس التليفون في هذه اللحظة وكانت "جرمين" هي التي تتحدث  
وقد طلبت إليه أن يحضر للقائها في فندق "ريتز" .  
وقالت "فيكتوار" :  
- لا تذهب إذ لاريب أنهم نصبوا لك فخا .  
فقال في استخفاف :

- ساكون حريصا . ومع ذلك فلو كان لدى "جوشار" دليل ضدي لما انتظر أن أحضر إلى الفندق ولبادر من فوره ليقبض علي هنا إن الأدلة موجودة في هذه الخزانة .. ففيها التاج وشهادة الوفاة الخاصة بالدوق "دي شارميراس" الذي انتحلت شخصيته .  
وفتح الخزانة وأخرج منها محفظة جيب صغيرة وهو يقول :  
- من حسن حظي أنني احتفظ بالوثائق المثبتة لوفاة دوق وإلا لاتهمني "جوشار" بأنني قتلته .  
فقال "كاروليه" :

- ولو أنك أردت أن تقتله لكان حسبك أن تفتح نافذة مخدعه وهو مريض فيقتله تيار الهواء ولكنك بدلا من ذلك سهرت على علاجه .  
- الواقع أنني كنت أحبه لأنه كان شديد الشبه بي وحين سطوت على قصره منذ ثلاثة أعوام ورايت صورته أدهشني شبهه العجيب بي ..  
ولهذا سرقت صورته واحتفظت بها .  
- وبذلك استطعت أن تتنكر حتي تزداد به شبها .

- ولكنني الآن ساتخلى عن هذه الشخصية .. فاستعدوا للسفر.  
ودق الجريس إذ ذاك فلما ذهب "كاروليه" يفتح الباب وجد إزاءه  
الشرطي السري "بونافنت" وقد تنكر في زي خدم الفندق زاعما انه جاء  
برسالة للدوق فقال له "كاروليه" :

- انتظر إذن حتى يفرغ سموه من ارتداء ثيابه .  
وما كاد "كاروليه" يصعد إلى الطابق الأعلى حتى انطلق "بونافنت"  
في اثره فقدم إليه "كاروليه" مقعدا ودعاه إلى الانتظار في قاعة  
التدخين.

وقرع الباب الخارجي في هذه اللحظة فهبط "كاروليه" مرة أخرى  
لينظر من الطارق فقطع "بونافنت" أسلاك التليفون بمقص كان يحمله  
في جيبه وإذ رأى على المنضدة المحفظة التي أخرجها "لوبين" من  
الخزانة تناولها على عجل ودسها في جيبه ثم رجع إلى مقعده كأنما لم  
يفعل شيئا .

وفتح باب المخدع وظهر على عتبه "ارسين لوبين" وسال "بونافنت"  
عما يريد فقال هذا وقد غير من صوته :

- إنني قادم من فندق "ريتز" أحمل خطابا للدوق "دي شارميراس" .

- إنني الدوق قاين الخطاب ؟

وفض "لوبين" الخطاب وهو يقول :

- انتظر فقد أحملك ردا .

وجاء "كاروليه" يقول :

- لقد سمعت طرقا عنيفا على الباب ولكن من الغريب انني لم أجد  
أحدا .

ولو أن "كاروليه" عرف سر الأمر لما استغرب فقد كان الطارق زميلا  
لـ "بونافنت" المتنكر أراد أن يبعد "كاروليه" حتى يتيح لصاحبه فرصة  
يقطع فيها أسلاك التليفون .

وكان هذا رد الخطاب :

"سيدي لقد كاشفني مسيو "جوشار" بكل شيء ولم يدعني أن تحب

"سونيا" فإنك لص مثلها ولما كنت قد تأكدت أن الدوق "دي شارميراس" قد مات منذ ثلاثة أعوام فقد عولت على أن أتزوج ابن عمه مسيو ريلزير" لأنه الوريث الوحيد لهذا اللقب .

"بالنيابة عن الأنسة "جرمين مارتان" خادمتها "إيرما" .  
وابتسم "لويين" إذ قرأ هذا الخطاب ونادى "كاروليه" قائلاً :  
- اجلس . فإنني أريد أن أملئ عليك خطاباً فإن هذه هي تقاليد الأوساط الراقية فيما يبدو .

وداح يملئ عليه الخطاب التالي :  
"سيدتي ، إن الصدمة لم تقتلني وسأتشرف بأن أبعث إليك بعد ظهر اليوم بهدية العرس المتواضعة " .

فصاح "كاروليه" في فزع :  
- هل أكتب "لويين" ؟  
فابتسم "لويين" وقال :  
- ولم لا ؟ اليس هذا هو اسمي .  
واودع الرسالة غلظاً ودفع بها إلى "بوناڤنت" .  
وسار هذا صوب الباب وفجأة انقض عليه "لويين" وطرحه أرضاً وهو يقول :

- إذ حاولت المقاومة خنقتك .. "كاروليه" أخرج محفظتي من جيب هذا الشرطي الأبله .. لقد سرقها من فوق المنضدة وظن أن تنكره خدعني .

وبعد أن استرد محفظته قال :  
- يجب أن تتعلم المصارعة اليابانية فإنها تفيد في بعض الأحيان .  
والآن اذهب إلى رئيسك وقل له إن عليه أن يلقاني وجهاً لوجه لو كان شجاعاً .

فصاح "بوناڤنت" في حنق :  
- لن تمضي دقائق حتى تتحقق أمنيةك .

## الفصل الثاني والعشرون

- التفت "لوبين" إلى أصحابه عقب انصراف "بونافنت" وقال :
- هيا غادروا البيت من الباب السري وإلا باغتمكم "جوشار".
- وانت ؟ ما يكون من أمرك ؟
- ساوافيكم عاجلا . أسرعوا .
- واستقل "كاروليه" وابنه المصعد السري أما مدام "فيكتوار" فتخلفت عنهما قائلة :
- سابقي معك قليلا .
- ومضى "لوبين" إلى التليفون ليتحدث إلى "سونيا" ولكنه فطن إلى أن الأسلاك مقطوعة فقال :
- جميل جدا . ها قد استعمل "جوشار" في منازلتي إحدى الخدع التي تعلمها مني كيف أحذر "سونيا" إذن ؟
- فقالت مدام "فيكتوار" :
- ولم لا تذهب إليها ؟
- إنني لا أعرف لها مكانا لقد أنباتني أنها ستترجل في فندق بميدان "ستار" ولكنها كانت ناسية اسمه فلم تذكر لي رقم التليفون لأبدلي من إنتظارها إذن فقد أشرفت الساعة على الثامنة وهو الموعد المتفق عليه بيننا .
- فصاحت مدام "فيكتوار" :
- أمجنون أنت حتى تنتظرها ؟ أتريد أن يقبض عليك "جوشار" ؟
- ولكنه - رغم هذه النصيحة - أبى أن يتخلى عن "سونيا".
- وقرع الباب فقالت مدام "فيكتوار" :
- ها هي ذي "سونيا" قد جاءت .
- بل إن الطارق هو "جوشار" افتحي له الباب وتواري خلفه عندما تسحبين المصراع . فإذا ما رأيته انطلق إلي مسرعا ولم يفطن إلى وجودك حينئذ غادري البيت فورا وانتظري "سونيا" في الطريق

وامضي بها إلى مطعم "باسي" وسأوافيكما عاجلا .. هيا أسرعي .  
وجلس "لوبين" في قاعة التدخين وراح يطالع إحدى الصحف .  
وسمع صرير الباب الخارجي وهو يفتح ثم وقع قدمين تصعدان  
الدرج في سرعة .

ووقف "جوشار" عند باب قاعة التدخين يحملق إلى "أرسين لوبين" وقد  
استولت عليه الدهشة كان يتوقع أن يجد "لوبين" ممعنا في الفرار .. فإذا  
به يراه جالسا ينتظره في هدوء كأنما سيستقبل ضيفا عزيزا .  
وقال "جوشار" :

- ماذا ؟ لعلك كنت تنتظرني أرجو إذن ألا أكون قد أبطأت ؟  
- لا مطلقا .. وبالمناسبة دعني أؤكد لك أسفي لسرقة التاج فلقد  
أحزنتني هذه الكارثة غير المنتظرة .  
وبعد سكتة قصيرة قال "لوبين" :  
- لقد فر خدمي جميعا خوفا من رجالك فلا يمكنني بكل أسف أن أقدم  
إليك قدحا من القهوة .

فقال "جوشار" باسما :  
- اطمئن .. سأقبض عليكم جميعا .  
- أتوسل إليك إذن أن تبادر إلى ذلك قبل أن يحل موعد دفع المرتبات  
وبالمناسبة لاداعي مطلقا لأن ترفع قبعتك عن رأسك . نعم لاداعي مطلقا .  
ومد "جوشار" يده إلى قبعته ليرفعها ولكنه ما لبث أن أرخاها وجلس  
فقال له "لوبين" :

- الديك أمر باعتقالي ؟  
- بالتأكيد .

- باسم من ؟ "أرسين لوبين" أم الدوق "دي شارميراس" ؟  
- "أرسين لوبين" الذي ينتحل اسم الدوق "دي شارميراس" .  
- اه . أراك قد اتخذت كل حيلة ممكنة فما الداعي إلي الانتظار إذن ؟

- إنني أشيع في نفسي شهوة الانتصار .
- حقا ؟! اتحسب نفسك إذن قد انتصرت علي ؟
- بكل تأكيد وهل يداخلك الشك في ذلك ؟
- إن أوان هزيمتي لم يحن بعد يا صديقي ؟
- إنك واهم . أتدري أين "سونيا" الآن ؟
- فصاح "لويين" في صوت حاد :
- ماذا تقول ؟
- أقول إنني أعرف مكان "سونيا" . إنها الآن في فندق صغير في ميدان "ستار" ورقم تليفونه ٥٥٥ سنترال .
- قطب "لويين" جبينه وقد أحس أن قلبه تحطم .
- وبعد سكتة قصيرة قال "لويين" :
- "جوشار" ينبغي أن تدع هذه الطفلة المسكينة في سلام . إنك تبغضني وتريد أن تقبض علي ولست أنكر أنني اتعبتك وهزات بك طويلا . ولكن هذه الطفلة إنها شقية تعذبت كثيرا وقاست فدعها وشانها اقبض علي إذا شئت ولكن دعها وشانها .
- فقال "جوشار" :
- هذه مسألة تتوقف عليك أنت !!
- ماذا تعني ؟
- إنها صفقة رابحة تلك التي أعرضها عليك .
- ماذا تعني ؟! أفصح .
- إنني أعرض عليك حرية المرأة التي تحبها .
- فضحك "لويين" وقال :
- الحق أنك مساوم بارع .
- ونظر في ساعته وقال :
- اتقسم بشرفك على أنها لن تستهدف لاي أذى ؟

- أقسم بشرفي .
- ولكن تلك السرقات القديمة ؟
- ساضيفها إلى حسابك وأقول إنك أنت السارق .
- فابتسم "لوبيـن" وقال :
- هذا حل عادل فإن إضافة بضعة سرقات صغيرة لن يزعج ضميري
- ولكن ما الذي تسألني لقاء حريتها ؟
- كل شيء أعد إلي السجاجيد والصور والمكاتب الأثرية والتاج
- وجميع الوثائق الخاصة بوفاة الدوق "دي شارميراس" . ولكن خبرني
- هل قتلته ؟
- ما أسوأ ظنك بي يا "جوشار" اتحسبني أسفك الدماء ؟
- ما جوابك إذن على هذا العرض ؟!
- ودق جرس الباب فقال "لوبيـن" :
- دعني أفكر بزهة .
- وما جدوى التفكير ؟ ثقب بأنني سأقبض عليها كما قبضت على
- "فيكتوار" .
- رباہ . هل قبضت على "فيكتوار" ؟! ولكن أي دليل لديك ضد
- "سونيا" ؟
- وهل من العسير أن أحملها على الاعتراف !
- فصاح "لوبيـن" :
- يا لك من وغد .
- وبعد سكتة قصيرة قال "لوبيـن" :
- إنها في الواقع صفقة رابحة لي . أنال حرية "سونيا" و"فيكتوار"
- ثم أستردها المسروقات ثانية .
- فقال "جوشار" متهكما :
- بالتأكيد سستستردها ولكن بعد خروجك من السجن .



- ولكنك نسيت يا صديقي انه لكي اخرج من السجن يجب ان ادخله  
اولا .

- وستدخله الليلة .

- محال . وسوف ترى .. لن اقبل ما تعرضه علي ومع ذلك سأنقذ  
سونيا .

وفتح الباب في هذه اللحظة وبخل "ديوزي" يخطر رئيسه بقدوم  
سونيا "فصاح "جوشار" :

- اقبض عليها . اقبض عليها .

فانبعث "لوبين" واقفا كالنمر الهائج وصاح :

- دعها وشانها .. لا تمد إليها يدا ..

- هل قبلت إذن ؟

ولم يكن له مناص من ان يحني رأسه موافقا فلما انصرف "ديوزي"  
قال "لوبين" :

- والآن فلنحدد الشروط مرة أخرى إنك تسألني ان ارد إليك الصور  
والسجاجيد والمكاتب والتاج ووثائق الدوق "دي شارميراس" ومقابل  
هذا لن يتعرض احد بسوء للآنسة "سونيا" ؟ اليس كذلك ؟

- بلي .. سأنسى على الفور ان "سونيا" سارقة .

- مهما وقع بعد ذلك ؟ اعني أنك لن تتعرض لها حتى لو انني  
استعدت هذه المسروقات ثانية او انني هربت منك ؟

فضحك "جوشار" هازئا وقال :

- نعم .. حتى ولو استعدتها او هربت .

- إذن قبلت الصفقة . في هذه المحفظة جميع الوثائق الخاصة  
بوفاة الدوق "دي شارميراس" وفيها ايضا قسائم شحن المسروقات وقد  
ارسلتها إلى محطة "تنبول" التي ذكرتها في خطابي صراحة لأنني كنت  
واثقا بأنك لن تبحث في هذه المحطة ما دمت قد ذكرت اسمها .

- ولكن أين التاج؟  
وأشار "لويين" إلى حقيبة في ركن الغرفة فتناول "جوشار" التاج  
وفحصه وقال:  
- إنه التاج الحقيقي والآن مد يديك للقيد.

## الفصل الثالث والعشرون

دارت الأغلال حول رسغي "لوبيين" فقال :

- لولا حسن حظك لما وقعت تحت رحمتك ولكن ألا تسمح لي بمقابلتها قبل أن أذهب إلى السجن ؟

- أسمح وسادعوها بالتأكيد لترى هزيمتك .

وامر مساعده بان يدعو "سونيا" فوقف "لوبيين" بالقرب من النافذة وكان حريصا على أن يخفي الأغلال التي في يده حتى لا تراها "سونيا" وسمع صوت "جوشار" في الردهة وهو يقول لها :

- يجب أن تشكري الدوق يا "سونيا" فهو الذي أنقذك إذ لن يقبض عليك فهتفت :

- هو الذي أنقذني ؟

و اسرعت إلى قاعة التدخين تشكره ولكنه ادار ظهره إلى ناحيتها قليلاً حتى لا ترى الأغلال فتسمرت على العتبة وقد بان الياس في وجهها وقالت :

- رباه .. لقد ظننت بالامس أنك عفوت عني . إنني منصرفه إذن.. فقال

"لوبيين" في صوت حزين :

- "سونيا" ؟

فصاحت في صوت مختنق :

- إنني أفهم حقيقة شعورك ولكني أقسم لك إنني قد ندمت ومحال أن

اسرق مرة أخرى لاني أصبحت أكره أن أرى لصا أمامي .

فاحمر وجه "لوبيين" وصاح :

- اصمتي . اصمتي .

ولكنها استرسلت :

- أقسم لك إنني الآن أكره اللصوص واللصوصية ولن ألوث يدي مرة

أخرى .

وراحت تبكي فقال لها :

- "سونيا" ... إنك تعذبينني .

- إنني راحلة وهذا بيننا فراق الأبد ولكن قبل أن أرحل يجب أن تعلم الحقيقة لقد أحببتك بكل جوارحي .

ومحال أن أنساك ومن أجل هذا الحب . من أجلك أنت أصبحت امرأة شريفة فوداعا ولكن أرجوك أن تصافحني قبل رحيلي .

واقتربت خطوة منه ولكنه صاح :

- كلا . ابتعدي .. لن أصافحك .

فصاحت وهي تبكي .

- رباه .. أترفض مصافحتي ولكنني أقسم إنني ندمت وأصبحت امرأة شريفة .

وقال "لوبيـن" في صوت متهدج :

- "سونيا" أصغي إلي منذ لحظات قلت إنك تكرهين اللصوص واللصوصية ، وإنك تكرهين أن تري لصا أمامك .  
- نعم . و أقسم لك على ذلك .

وفي هذه اللحظة جاء "جوشار" إلى الغرفة وقال "لوبيـن" :

- ولكن هبي أنني لست الرجل الذي تظنين . هبي أنني لست الدوق دي شارميراس ؟!

- لست الدوق ؟ ماذا تعني ؟

- هبي أنني لست رجلا شريفا كما تظنين ؟! افرضي أنني لص افرضي أنني . وسكت فقال "جوشار" ؟

- "أرسين لوبيـن" .

وتحول إليها ومد يديه نحوها بالأصفاذ .

وصاحت "سونيا" :

- أنت "أرسين لوبين"؟ إذن فقد افتديتني بحريتك؟! إذن فانت تحبني؟

ووثبت إلى صدره وغمرت وجهه بالقبلات .

فهز "جوشار" رأسه وقال :

- وهذه المرأة التي تكره اللصوص واللصوصية .

وقال "لوبين" :

- نعم إنني أحبك يا "سونيا" . وقد حولني هذا الحب رجلا شريفا .

بعد اليوم لن ألوث يدي مرة أخرى .

وقال "جوشار" في خشونة :

- هيا بنا فقد أرف الوقت .

ودخل "بونافنت" راكضا وهو يقول :

- لقد اهتديت إلى المدخل السري ولكننا لم نستطع بعد إن نفتح

الباب .

واغتم "لوبين" هذه الفرصة وهمس في أذن "سونيا" وهو يضمها إلى

صدره :

- انتظريني مع "فيكتوار" في البهو . فإن أمروا لكما بالخروج

فانتظراني في الطريق . إنني لن أذهب إلى السجن ثم قبلها وطلب

إليها أن تنصرف .

وقال "جوشار" :

- والآن هيا بنا فإن مركبة السجن في انتظارك .

فابتسم "لوبين" وقال :

- ولكني لا أريد أن أذهب الليلة إلى السجن إنني مدعو إلى تناول

العشاء في السفارة الإنجليزية .

فصاح "جوشار" :

- كفى .. فليس هذا أوان المزاح ..

لقد أصبحت الآن خبيرا بمناوراتك وخدعك .

- ولكنك بالتأكيد تجهل هذه الخدعة .

وراح يحرك يديه ويلويهما ويثنيهما مرة بعد مرة . واخيرا استطاع  
أن يخرجهما من الأغلال وقال :

- إنها لعبة ظريفة تعلمتها من الساحر الشهير "مازيني" .

وقال مسترسلا وهو يبتسم :

- ولم يكن لي مفر من هذا .

كان لي أن أختار بين السجن و"سونيا" .. وقد اخترت أن أعيش مع  
"سونيا" .

ورمت عيناه ببريق مخيف فصاح "جوشار" ينادي رجاله فاندفعوا  
إلى القاعة مسرعين فارتد "لوبين" بضع خطوات إلى الوراء ورفع غطاء  
صندوق من الورق المقوى كان موضوعا على إحدى المناضد وتناول منه  
قنبلة صغيرة الحجم وقال :

- احذروا إياكم أن تقتربوا مني . اتريدون أن أرمي هذه القنبلة ؟  
ارفعوا الأيدي وارموا مسدساتكم إلى الأرض .

وتراجعوا في فزع فصاح بهم "جوشار" :

- لاتخافوا .. إنه يهوشكم .

فقال "بونافنت" :

- إن "لوبين" لايعرف العبث يا مسيو "جوشار" انظر إلى عينيه إنه  
أشبه بالمجانين .. إن في نظراته بريق الجنون .

وقال "ديوزي" :

- نعم إنه جن ... وسيرمي القنبلة .

فصاح "لوبين" :

- نعم إنني جننت . إنني هائم حبا "بسونيا" ويجب أن أعيش معها ..

أما أن أذهب إلي السجن فهو محال .

وقال "ديوزي" يتوسل إلى رئيسه :

- دعه يا سيدي وإلا اهلكنا جميعا .

وقال "بونا فنت" :

- دعه وإلا نسفنا نسفا .

فصاح "جوشار" في غضب :

- تبا لكم أيها الجبناء . سأواجهه وحدي إذن .

وتقدم خطوة إلى الامام فرقع "لوبيين" يده قائلا :

- إذن سأرمي القنبلة .

ولكن "بونا فنت" و"ديزوي" صاحبا به :

- لاتفعل .

وانقضا على رئيسهما مع الآخرين وامسكوا بذراعيه وهو يصيح

غاضبا متوعدا .

وقال "لوبيين" :

- في جيب رئيسكم محفظة خاصة فهاتوها .. والتاج في جيبه

الثاني .

فصاح "جوشار" :

- محال أن أعيدها إليك .

- إذن سأرمي القنبلة ! وداعاً .

وتألفت عيناه جنونا . فصاحوا به :

.. انتظر .

واخرجوا المحفظة والتاج من جيب رئيسهم وهو يقاومهم ويلعنهم

وقدموهما إلى "لوبيين" .

وضغط "لوبيين" زرا خفيا وسط رفوف الكتب فتحركت وانكشفت عن

المصعد السري فدخل إليه "لوبيين" والقنبلة ما زالت في يده وقبل أن

يغلق على نفسه باب المصعد قال لهم :

- والآن استودعكم الله أرجو أن تكونوا قد تركتم وصاياكم . ورفع

يده وطوح بالقنبلة في وسطهم فصاحوا مذعورين وتراجعوا إلى

الوراء وقد انكفئوا على وجوههم وتعثروا بعضهم ببعض ولكن القنبلة لم تنفجر إذ لم تكن إلا كرة من المطاط صنعت على شكل القنبلة .

وقد اغتنم "لوبين" فرصة هذا المخرج فاوحد باب المصعد فهبط به مسرعا إلى الطابق الأرضي .

وصاح "جوشار" برجاله :

- اسرعوا أيها البلهاء إلى الباب السري والباب الأمامي .. وإلى الشارع .. راقبوا كل منافذ البيت .

أما "جوشار" و "ديوزي" فقد راحا يبحثان عن زر المصعد السري . ليلحقا بـ "لوبين" . وبينما هما منهمكان في البحث سمعا دويًا .. فلما نظرا ألفيا المصعد أمامهم خاليا وبابه الحديدي مفتوحا .

فصاح "جوشار" بمساعده :

- ها هو ذا المصعد .. هيا بنا نتطلق في أثره .

ودخلا المصعد مسرعين وأغلقا الباب وضغط "جوشار" زر الطابق الأرضي ولكم كانت دهشته حين رأى المصعد يرقى إلى الأعلى بدلاً من أن يهبط إلى الأسفل .

ولكنه لم يبلغ الطابق الأعلى وإنما وقف بغتة في الفضاء بين الثاني والثالث وقد أحاطت به الجدران القائمة .

وراح "جوشار" يضغط الأزرار واحداً بعد واحد والمصعد جامد مكانه لا يتحرك .

وكانت هذه إحدى خدع "أرسين لوبين" فقد أعد مصعدين أحدهما ذلك الذي هبط به ، أما الثاني فهو الذي استقله "جوشار" وهذا المصعد الثاني يتجه دائماً في عكس اتجاه المصعد الأول ويسكن في الفضاء بين الطابقين حتى يستحيل على مطارديه اللحاق به .

وراح "جوشار" يصيح منادياً ويضرب جدران المصعد بيديه في الوقت الذي كان فيه "لوبين" هابطاً بمصعده إلى الطابق الأرضي .



وفي اثناء هبوط المصعد اسرع "لوبين" ففتح درجا في المصعد مكتظا  
بادوات التنكر وما مضت لحظات حتى كان قد تنكر على صورة  
"جوشار" وأخرج من درج آخر معطفاً شبيها بمعطف "جوشار" وارتداه  
ثم نظر في المرأة ضاحكا وقال :

- لو نظر إلي "جوشار" لحسب أنه ينظر في مرآة .

وخرج "لوبين" من المصعد فوجد "سونيا" في انتظاره في البهو ووجد  
شرطيا يحرس "فيكتوار" فقال له وهو يقلد صوت "جوشار" :

- تعال .. قف عند باب هذا المصعد . إن فيه "ديوزي" و"أرسين" "لوبين"  
يتعاركان ويتضاربان ألا تسمع صوت العراك ؟

- نعم يا سيدي إن الضجة واضحة .

كانت الضجة بطبيعة الحال ناشئة عن طرقات "جوشار" و"ديوزي"  
على جدران المصعد ..

- حسنا .. فور هبوط المصعد انقض على "لوبين" ولكن إياك أن  
تستعمل مسدسك مهما حدث ، وأطفئ هذا النور ، حتى لا يتبينك  
"لوبين" جيدا عند خروجه من المصعد ، فينقي هجمتك ...

إنك تعرف "ديوزي" ووهيته والرجل الثاني سيكون "لوبين" بطبيعة  
الحال .. اهجم عليه بلا تردد وامنعه من الفرار إنه قد يخدعك فيزعج  
أنه "جوشار" فلا تصدقه كما أنه قد يتنكر على صورتني وإن قبضت عليه  
أمرت بترقيتك .

- شكرا لك يا سيدي .

- اما "فيكتوار" هذه فسترافقني في سيارتي والآن انتبه . كن شجاعا  
. واد واجبك .

ورفع الشرطي يده إلى رأسه بالتحية العسكرية .

لقد ضغط "لوبين" زرا خفيا قبل انصرافه . وما إن هبط المصعد حتى  
كان الشرطي حريصا على أداء الواجب وترك "ديوزي" لحظات وانقض

على الرجل الثاني ، وكان موقنا بأنه "لويين" وقد تنكر على صورة  
"جوشار" .

ودام الصراع بينهما برهة و"جوشار" يصيح :

- دعني أيها الغبي .. إنني "جوشار" إنني رئيسك .

وأخيرا فطن الشرطي إلي غلطته .

وصاح "جوشار" :

- أين هم ؟ "لويين" و "سونيا" و "فيكتور" ؟

فقال الشرطي مجيبا :

- لقد استقلوا سيارتك .

وانطلق "جوشار" إلى الباب الخارجي ورأى سيارته تسابق الريح

إلى . إلى شهر العسل .

و ضرب كفا بكف هو يقول :

- عليه اللعنة إنه شيطان لا إنسان .

"تمت بحمد الله"

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعربة  
للروايات البوليسية العالمية

**أرسين لوبين**

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف

في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية

إرسال أي مبالغ نقدية داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،  
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل ( المضمون ) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١
٥٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١
٦٠	٥٩	٥٨	٥٧	٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١
						٦٤	٦٣	٦٢	٦١

الاسم : \_\_\_\_\_

العنوان : \_\_\_\_\_

ص ب \_\_\_\_\_ المدينة : \_\_\_\_\_ الرمز البريدي : \_\_\_\_\_

الدولة : \_\_\_\_\_

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوية على أي مصرف في لبنان

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها  
سارع في إرسال طلبك !**

١	أرسين لوبين بوليس آداب	١٧	لباب الاحمر
٢	أرسين لوبين بوليس سري	١٨	لبرنس ارسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	أرسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	أرسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاوسوس الاعمى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجنة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع أرسين لوبين	٢٨	الجلاد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

الغلاف الازرق	٥١	الرصاصة الطائشة	٣٣
الفخ الرهيب	٥٢	الرهان	٣٤
الفيل الابيض	٥٣	الزمردة	٣٥
القزم	٥٤	الساحر العظيم	٣٦
القفاز الاسود	٥٥	السر الرهيب	٣٧
القفاز المسموم	٥٦	السر في العين	٣٨
الكرسي الهربائي	٥٧	السر في القبعة	٣٩
الكوخ المهجور	٥٨	السهم القاتل	٤٠
اللص	٥٩	السوق السوداء	٤١
اللص الظريف	٦٠	الشريف	٤٢
اللصة	٦١	الصحفي المفقود	٤٣
اللغز المحير	٦٢	الصوت الغامض	٤٤
اللؤلؤة السوداء	٦٣	الطائرة المحترقة	٤٥
المجرم	٦٤	العقد المفقود	٤٦
		الغرفة الصفراء	٤٧
		الغرفة ٣٤	٤٨
		الغريقة	٤٩
		الغريمان	٥٠